



AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
OF BEAUTY

تجليد

ص 3 الفهر

مكتبة جامعة القاهرة

مازون عبود

892.709

sh557YaA

صَقْرُ لَبْنَانٍ

نَجَتْ فِي الْهَضَّةِ الْأَدَبِيَّةِ الْحَدِيثَةِ
وَرَجُلُنَا الْأَوَّلُ أَحْمَدُ فَارِسُ الشَّدِياقِ

الطبعة الاولى ، بيروت - لبنان ، اذار ١٩٥٠

جميع الحقوق محفوظة لدار المكشوف

أخي القاري،

ربما ذكرت قولنا « صقر لبنان » بقولهم صقر قریش ،
وهو كذلك . فكما في السياسة كذلك في الادب .

فرّ عبد الرحمن من الشام ، فشيّد مملكة طريفة نسميها
اليوم « الفردوس المفقود » . وفرّ أحمد فارس الشدياق من
لبنان ، فاحيا دولة ادبية ما زال رأسها سالماً .

ليس للبنان فرد صقر . قد اهدى بهذا العلم صقور
ونسور . وكان ما كان ...

مارون عبود

عين كفّاح ، شبّ ١٩٤٩ .

صُورُ عَصْرِ الشَّرِيقِ

الصورة المدبّسة

كان لبنان ، منذ كان :

كرة وضعت لصوالجة فتلفتها رجلٌ رجلٌ

فما لبنان غير صخرة حطتها الطبيعة على طريق الشعوب المتوثبة الى الفتح ، المتهافنة على الثروة التي هي قوام الملك وملاك الدولة . فاذا مررت في معبر نهر الكلب فأملِ نظرك قلباً الى تلك الصخور القائمة كالجدران المنصوبة : انها صحف سجلت فيها كل امة تاريخ مرورها من هناك . ولكل أجل كتاب ... ويبقى وجه ربك ذي الجلال ...

كان على كل عابر ، ملكاً كان او قائداً ، ان يتسلق تلك الصخرة ، وان يحال لمروره بكل وسيلة ، إما واعداً واما متوعداً . الغاية هي المرور ، فالوصول الى عدوه عبر لبنان .

ثم رجعت تلك الدول ادراجها ، وبقيت الصخرة مشمخة حيث هي ، صابرة على قرع معاول الاقدار التي لم تأخذ من صلابة رجاها المتمردين إلا نزراً يسيراً . وهذا النزر اليسير كانت تستعيده الصخرة ، بعد حين ، من عقيدتها الصلبة ، وإيمانها الحي بان الظلم عابر سبيل ، والحق باق حيث هو لا يتزعزع .

كانت الحرية ، في كل طور من اطوار الزمن ، غرض الجبلي ومثله الاعلى ، يعبث بين شماريخ قمه عيشة حجلانه ، تنكأ عليها

الصيدون ، وثيورها كلامهم من مكملها ، وتصلى در بادقهم الحامية ،
وتنقص عليها بيزانهم وصقورهم ، فيقتل منها ما يقتل ، ويعطب ما
يعطب ، ولكها تعود الى وكنها ومدارجها مطمئنة ، ثم لا تخرج
منطقتها .

وكان الحكم اقطاعياً يقطع الكلا ، ويقطع الاكباد . اما
الرعية فصارت على هذا رداك ، نعمت على جرحها ، وتفضل متى
أحييت بقول الشمرى :

وأطوي على الخوص الحوايا كما اطوت
خيوطة ماري ثقار ونقتل

صر الشعب على آلامه المريرة ، وجراحات نفسه الدامية .
كانت اربعة في هذه السكت جميعه نمرمر وتتوجع ، ولكها
لا تقط ولا تستلم . ثم بحن الوطن ، في اشد حدة ندرنحه كذفة ،
من مشردين يعصون على المستبدن احلامهم بالسيادة العاشمة ،
ويقصون عليهم مضاجعهم الوثيرة . ثم يحلف دئاب الحكم وضباعه
فيستريح الشعب هيبه ويسعيد قواه . مؤمناً بان كل حال يزول ،
وبان في السماء رباً حويل اروح شديد العقاب ... ثم لا ينسى :
ان الصبر مفتاح الفرج .

وقد طمح ككل هذا لتعديب في هذا الطور الذي نحاول
مصوره الآن للقارىء العزيز . لا اعني غير عصر الشهابيين الجبارين
الامير يوسف وابن اخيه الامير بشير الكبير ، لان « صقر لبنان »
وجد في هذا العصر . درج هذان الاميران على حطة الطفافة جبابره
الدهور ، فكانوا يضربون الرؤوس عن هاماتها كئنها فقافيع صابون
يتلى بها الصبيان ويفقهون عند افلاقيها .

ولو لم يكن الحكم مطروحاً بالمراد عدد « جزاء » عكاً وباشاً
 صيداً ، ولولا طمع النفوس الذي هبّ هذه السلعة شارين يؤلبون
 الناس حوهم لئيبدهم ، لما كان الشعب يتنفس الصعداء بين آونة
 واخرى ، ولكان امثري الصم والبعي ، وحل الناس ن ربّ
 السماء طرش ولم يعد يسمع صرخ الدين حلقهم على صورته
 ومثاله ...

وقد وصف تلك اناسي الفاجعة أحد احفاد ابطال الحرية
 المتاصلين ، ان الحل العريق ، جبرون خليل جبران ، وطلق احد
 ابطال « ارواحه المنردة » ، خيل الكافر ، صلاة حارة . ان هذا
 البطل الجبراني هو صورة الانساني المنرد ، الدثق الى الحرية ، وباشدها
 في كل دور من ادوار تدرجه . هذا ناس القاري . هذه الصلاة
 الجاحفة رآني احدى صور عهد الافصاح الرهيب باررة امامه .

قال بطل جبران :

من اعماق هذه الامم ماديث ايها « حرة » « حبيبا .

من حوب هذه اطلق رفع اكف نحو « صوب » .

على هذه التلوج تسجد امامك فارحنا .

امام عرشك رهب نقب الان ناشرين على احساننا انوار اشنا المطمعة بدم شه ،
 عافرين شعورنا في تراب انقور الممروح بقدوم ، حاميين لسوف اني اعمدت ماكادهم ،
 ساحيين القيود التي ابادت عداهم ، صارحين لعراج الذي حرج حناجرهم ، نالحين اسواح
 الذي ملأ ظلمه سعوتهم ، مصيين صلاة لتي استقت من اوجاع غلوتهم .

« صفي ايها الحرية واسمها .

في زوايا الاكواح نقده في ظل للال انقور وهوت ، تفرع امك اصدور ، وفي
 حلايا انبوب الحلسه في ظلة اخن وانماوة . طرح نديك لفتوب .

وفي قراب المنارل المنحونة بضاب الخور ولاسدد نغن لك لارواح .

« بطري ايها حرة وارحنا .

في مدارس وامكاتب تسادسك لشه ايائسه ، وفي الكنائس والحوامع يستميت

« اسكناب » التروى ، وفي اعماك واحسان تحت نك « شرعة » المبهمة .
 فاشفقي ايها الحرية وحليتنا .

في حقولنا بحمد يجرع الفلاح الارض باصداره ، ويررعها حث قبه . ويقلب دموعه ،
 ولا يسمن غير الاشواك ، ولا من يطفه .

وفي سهوب الجرداء يسير لدوي عارب حاد حانه ولا من يرف عابه .
 فتكلمي ايها الحرية وعفيا

بعاجا برقي الاشواء واحث بدلا من الزهور والاعشاب ، وعجولاً لتقصد اصون
 الاشجار بدلا من مدرة ، وحيوا تنهم فشم بدلا من التخمير .
 فلي تنها الحرة وتقديا .

مد ليله وحلام المس يحيم على رواحنا شقي يحيي ، فحمر " من خموس او خموس
 تنقل احادنا ، والاحسان عمر با سحرة ، الى متى نحسن - حرية لاحاد "

ومن لقود الى لقود تير ركان فلا اميود تقي ، ولا نحن نفوس مال متى بما ؟
 ثم ياتي بطل جبرائيل على ذكر جميع مراحل العبودية الي شهد

لبنان ويلاتها فيقول :

من عبوده المصريين ، الى سبي ناس ، الى صاوة لمرس ، الى حمله لاعريبيين ،
 الى استبداد الرومان ، الى مطعم البعول ، الى مطمع لأمريج ، الى من نحن سارون ،
 ومتى نبلغ جبهة العقبة ؟

من مقامس فرعون ، الى محامس بوحقصر ، الى اصامر الاسكندر ، الى صاف
 هيرودوس ، الى راثي برون ، الى ايوب لشيطان ، الى مدمن نحن دهبون الان ؟
 على ظهورنا نلقوا لصوص وخطارة لسه الاسوار والبروج سمير حجام ، حتى متى سي
 القصور والفسوج ولا سكن غير الاكواخ والكبوف ؟ والى متى علا الاهر ، والخرش
 ولا نأكل غير التوم والكرات ، ونحوش الخريد ولصوص ولا نسي عبر ادوح والاضار ؟
 نحنهم واحبهم قد عرفوا بين العشيرة والعشيرة ، ونمعدوا انطاعه عن لطائفه ،
 ونمعدوا لقيله بالقبيلة ، حتى متى تندد كالرمان امام هذه الزوامة انفاضة ، ونصارع كالاشمال
 الحائنه تقرب هذه الجبهة لسه ؟

لحمعد عروشم وصمانه فلوهم قد ساجوا الدرزي بقبائله العربي ، وحسوا اشمي
 نصارعه الشبي ، وشطروا الكردي لدح الدوي ، وشجعروا لاجدي لمارة المسيحي ،
 حتى متى يصرع الاتح احام على صدر الام ، والى متى يوعده الطار حاره عاب قبر الحمة ،
 وان م يساعد انصبت عن الخلال امام عين الله ؟

معني انها حرة وحيث ، يعني يا ام ساكي الارض وانحرى ، نحن يا اساء
ضربك .

تكفي ربنا فرد واحد ما ، من شررة وحده شمل انش لبس . ايقطي
نصف احسن روح رح من رحا ، من سعدة وحده يشق نرى ، ويبر نسخة
حلايا لادية وثمة احال . بددي نمرث هذه هيوم سودا ، ورتي كصاعقه ،
واهدمي كالحق فوات لغروش مرفوعة على معده وجماده ، نصفه يذهب الحرية
والرشوة ، معذوره بالدهاء ومعوق .

اسمينا ايها الحرية ،

ارحبنا يا حرة ،

هدنا يا احب رومة ،

خلصنا يا ربيعة موسى ،

اسعدنا يا حبيبة محمد ،

اهدنا يا عروسة سوع ،

فوتي يونس حيا . وشدي سوع عدل عا معرو ونمرس ورتاح .

لقد اسعدنا ساهنا حرة على وصف عصر الانصاع الزهيب .
وستكون هذه حصة في كتبنا التي تخصها الرؤوس الاربعة :
الشدياق ، وجبران ، وفرح انون ، والرحمن . امسا الرؤوس
الثلاثة ، ثمة « سبعة رؤوس » التي وعدنا في القرى في كتابنا
« الرؤوس » ، فقد رأينا ان ندعها الآن . ودا اسعدت رفعة الاجل
تكلمنا عن اولئك الثلاثة المقصام . ابن حقيق ، والجاحظ ، والبديع ،
ولا فحسبهم ما كتب عنهم .

لقد اشبع غيرنا هؤلاء الرؤوس الثلاثة تحبلا وتشرحا ، ولعلمهم
لا يخسرون شيئا اذا لم يسعدنا الاجل في تحقيق ما نوي . ام
هؤلاء الاربعة ، وخصوصا الشدياق ، وفرح انون ، هما احد عيري ،
وان كنت لا احد ...

اجاد جبران بصور « الشيخ عباس » التمام بسان بطله

خيل انكاره ، ولكن القديء الضائع يتصب ، ولا شك ، تحديداً
ادق ، وكلاماً اوضح .

ان عهد لافطاع اشع وصحة في جهة تاريخ الاسبية . وقد
وجد في لبنان كما وجد في جميع اقطار المسكونة ، ولكن لبنان
سبق غيره الى البصل المسمر ، وصل يعمل حتى القى داك المير
عن رقبته . فتورعت فيه الثروة توريعاً صحيحاً عدلاً مـ ضفرت
بمثله جراته بعد . وان بقي هـــــ بصع بفع سوداء ... مستزوب ،
باذن الله ، في وقت قريب .

« دا تريد ان احداثك عن هذا العصر ، عصر الشديف ؟ »
ادع اميراً شهابياً بحدثك عن مصم بى عمه فـ
« خرجت المعركة الكامون في حوايب على طريق كيسة
للثة (كيسة بـــــ دى دى لقر) وفتحوا على الامير
هـــــ وادخلوه السور الذي كان معوجاً للـ ، وعد وصوله الى قدام
اخيه المير يوسف قتله ...

« وعند الصباح جمع الامير يوسف من كان في دى لقر من بى
عمه وأجبرهم بما كان . وكتب الى بقية لأمراء واعيان البلاد
واحبرهم بواقعة الحـ دفعاً للملامة عـ نفس اخيه . . وكان الحـ
قد شاع في البلاد والجميع اذكروا ذلك عى الامير يوسف وكرهوه
لان ذلك لم تكن سقت به العادة بين بى الشهب . ولم رى
الامير يوسف كراهة البلاد له ، حتى لبلا من دى لقر الى عكا ،
ولم يتبعه احد من بلاد سوى خدمه ولشيخ كليب بــــ
واولاده . »

أما قطع لالسنة ومن اعينون فكأن امره هبت على الأمير .
 جرت الأمير يوسف سنة أعدت كثير من ذكر منهم الشيخ محمد
 القاضي الذي ظل يسكنه بعد أن قصع الأمير لسه . وبعث الأمير
 بشير نهب عمه المير يوسف ، فعلى هذا الشيخ ، محمد القاضي ،
 وبعثه من « ماص » البلاد فأداهم موت . أمما رائحة ملحة
 نربخته وشرفه ، فهو مقلد لسه ، والسكيب لسه ، عمه الأمير يوسف
 الذي أكل الحصرم بقله أحد ، كما من ، فصرم هو ثم أسوة ...
 اسمع كلام أمير حيدر ، وقد حصصه بذلك ما بينه وبين
 انشدني « صقر لبنان » من علاوات متحركات ن شاء الله . كسب
 الأمير حيدر :

« صرغ » - ذكرنا في عدم من تربية لتوفيه . كان من مر حرجس فار إلى
 تكرر ، وكفهم عدمه لأمراء ، ولأن الأمير يوسف لسيدي ، حتى ذهب عن ولاية
 بلاد في يد أحد مات آخر ، ثم شاعره حكم الأمير بشير بن الأمير ناصر عمر الشهابي
 « فصرموا عن ولاية بلاد حين وهب » كان « صرغ » في لسن ورتي وثان حرجس
 « لا مديرة » ، بضعة خادم في القول ، « صرغ » في لسن ، لاسم كانوا تحت أمره .
 في كل « معلون » ، وكانوا لا يصرون « مر » إلا « » ، حتى في ملابسهم ، وبندهم ،
 وعقاربهم ، وحدهم ، وسلاحهم ، وبقية . « » يمكن في أيديهم مر ولا شيء ، حتى ولا
 حاتم يحملون به ما يكسب ناسهم من رقع دنوب . « » حاتم كان يد حرجس
 « » ، كسب ويقيم كما « » بعد ذلك « » مكان لا شأن بمديرة وعم لاسم .
 وثان هذا (رحم صرغ) ، كرمه لسن وسد « » من الأخلاق ، طب أحدث ،
 « » بقوله بقول لسن معلون به . « » وكان « » صرغ ، بك الله « » ،
 « » نخبه من مشد الأنا « » . « » كان فيه به وفاء « » .

كان أحده عند الأحد بقرب منه في هذه لصف ، إلا أنه لم يكن يجزئه في الشاهة .
 وكان مرفاً كثير لمدح في ملابس حتى كان يشتد في اليوم خمس حتى كاملة من انعامه
 في يده . وطأت هي الأيام زماناً صويلاً وعصمت مديرة . وكان هي دولة راهرة صيرة ،
 وما لبث كثير من عهد البلاد ، فاصلاً ، « » يمكن ناسهم بشير عندهم حرمه . وكان
 كثير من الأمور يجري على غير رده ، ولا يمكن من ذمهم ، فكان يصدر لسن ، لهما .

الى ان يقول :

وهذا (اي في عرج) عند الأمير حسن عدوهم جرى حدث شديدي بين الأمير بشير وواحه الأمير حسن ، فكا الأمير بشير لآحه سوء عزمها وجورهم فانتهى على قتلها . وعقد اتفاق بين الأمير بشير وواحه حسن ولسع بشير (حلاله) وعيهم من ارباب الكلام .

كان جرحس نار في دير القمع ، وكان اخوه عمه الاحد مع الامراء اولاد الأمير يوسف في حبل ، فاتفق الأمير بشير وواحه على ان المشايخ سيرون او حبل معقلون عند الاحد ، والأمير بشير يقتل حده جرحس في دير القمع ، وحموه بذلك يوماً معيوا . (ه ايار سنة ١٨٠٧ الموافق ٨ ربيع و سنة ١٢٢٢) .

وسار الأمير حسن المشايخ ابركة او مدسة حبل محموا على عند الاحد وصالح الرصاص على حصر لمصفي فقه ، وخرج الشيخ ناصر دين لمردي يده ، واحاصت به الجماعة فانقضى نفيه من نامة ، فادركوه وقتلوه ، وسهو كل ما وحدوه في داره وكان مقداراً عظيماً . وفضوا على عرب اشقوب ، واباس اده ، ولعن من حاشه اولاد الأمير يوسف . وسهو اسواق لاسه وبيوتهم وعموا حبل والسلاح . ومن الأمير حسن في القصة (نفيه حسن) على اولاد الأمير يوسف وهم : حبل ، وسعد لدين ، وسليم .

وفي ذلك اليوم معه دعا الأمير بشير جرحس نار بيحضر ابنه لاجل التفكير في بعض المهام ، فحضر وحلّس عنده ساعة ، ثم خرج الأمير من عنده واعقب ليل ، وامر انشرط بي رين الدين مدحوا عليه وقتلوه . وفي الحال ارسل فقص على يوسف بن ناصيف آغا الترك ، وامر بقتله ايضاً لانه كاتب من رباب دولة جرحس نار . وصعد دار جرحس نار .

وكان لا يثق بان احاء يتمكن من لدخول و مدينة حل ، فركب من ساعته ومعه الشيخ بشير حلاله ... وبعد وصوله امر بوجبه اولاد عمه الأمير يوسف اي درعون وامر بسمن عيهم - كذا يقص من حديثه - فاستراح من ذلك انراخ ، وطابت له الايام .

وفي ٢٣ ايار رجع الى دير القمع فاراحت منه اللاد ، وخلا ناله من كل معارص ومازل ، وتشتت الناس على اني عاب جرحس نار لانه كان مقبولا بصفه وكرمه ، فاصياً للحاجات .

وحار الأمير بشير بعد ذلك على اولاد الأمير يوسف هبط املاكهم ، وهدم لهم نفقة يسيرة يعيشون بها كالمصايث ، ومعهم من ان يتروحوا خوف من عقابهم ، فن

يأذن لهم بالزواج الى حين ١ .

قلت . مسح لهم حين وثق ان اولادهم لا يدركون عهده
الاحمر فينازعوه البطش بالناس .

واولاد المير يوسف هم الذين اشتروا دار « الشدياق » في
عشقوت سنة ١٨٠٩ واستوطنوها .

وقد الامير حيدر . وكان احدهم سعد (ابناء المير يوسف)
حاطباً اية الامير حيدر احمد ، ومسح الامير بشير عقد خطبة ، وزف
البنات الى ابنته الامير امين ٢ .

واحب ان ادون اث مشهد آخر من هذه المأساة ، مأساة
عصر الشدياق الاحمر . قل المير حيدر ان دل الامير بشير خلا
من كل معرض ومردل . ولكن لا ، فما هو قرن « عامية
اطلبس ولحده » يدرك يقدم لعدة اير صعبة جديدة . فاسمع ما
يقول مؤرخ « المقاطعة الكسروانية » عن هذه المأساة :

« طلب عبد الله شاه مير الامير بشير ولا غير اعتيادي
مقصوداً حلاً ، واعتبر الامير ان الرغبة مضبوكة من ظلم الجزار
وجوره . فحق البش ، ووجه العساكر الى حدود البلاط لطرده
الامير منها ، وتحصيل اضطوب جبر . فذعن الامير وافترض من
التحرر مبلغاً ، وطلب من البصري الاموال الاميرية قبل اوانها
فضلاً عن ربهتها . فهاج نصارى المم وانوا دفع اضطوب ، وكتبوا
الى الكسروانيين يستنهضونهم . واجتمع الفريقان في اطلباس ،
واقدموا لكل قرية وكبلاً ، وكتبوا حك معاهدة على عدم

١ تاريخ المير حيدر ، ص ٩٠٦ - ٩٠٩ .

٢ تاريخ المير حيدر ، ص ٩٠٩ .

الدفع .

« قبل ان هذا الصلح هو انشاء المطران يوسف اسطون ، واخذ
الامير بشير ينهر فرصة تمكنه من القبض عليه ، وحبس المطران
مدة في بلاد كسروان . »

قلت : عندنا في عين كماع ، في دير مهجور يعرف بدير مار
عبدا الحرش .

« ولما استصعب رضا الامير عزم المطران على مهاجرة لبنان ،
وفعل ، فهرب ، فحققه الشيخ يعقوب بن سميان البيطار ، فذكره
عند نهر البارد واعاده ، واتفا بوعده الامير بشير بالعفو عنه .

« ثم توجه الى دير القمر لوقوف على حاضره الامير ، وذهب
بمعيتهما الشيخ رعيتر بن راشد الحارث آملا بصلاح حاله ايضا .

« وقبل ان يذهب عند وصورهم قدمت القهوة الى المطران والشيخ
رعيتر بمروجة بالسم ، فمات الشيخ في دير القمر ودفن هناك . اما
المطران فمات بعد قليل ، في ٢٠ تشرين الثاني ١٨٢٢ . »

هذا ما كان يرتكب في سبيل « خبقة » الولاء على لسان ،
والاحتفاظ بها . فما هي تلك الخلة التي كان يتبعها دشوات صيدا
من يعلي ثوبا ؟ ولماذا كان على الظلمعين هناك يدفعوا ثمنها من
عرق جبين الشعب ، حتى صبح لنا قول اميل اللباني : من ذنبه
خفافه .

لست اكلف عني وضعها لك ، وحسي ان ادون بعض فقرات
من مرسوم عبد الله دشا الى الامير بشير فتعرف ما هي . فبعد

ان كتب الامير شيء صك تعهد للبشا بدفع مبلغ الف درهم
خلال شهرين ، كتب له البشا هذا الرقيم :

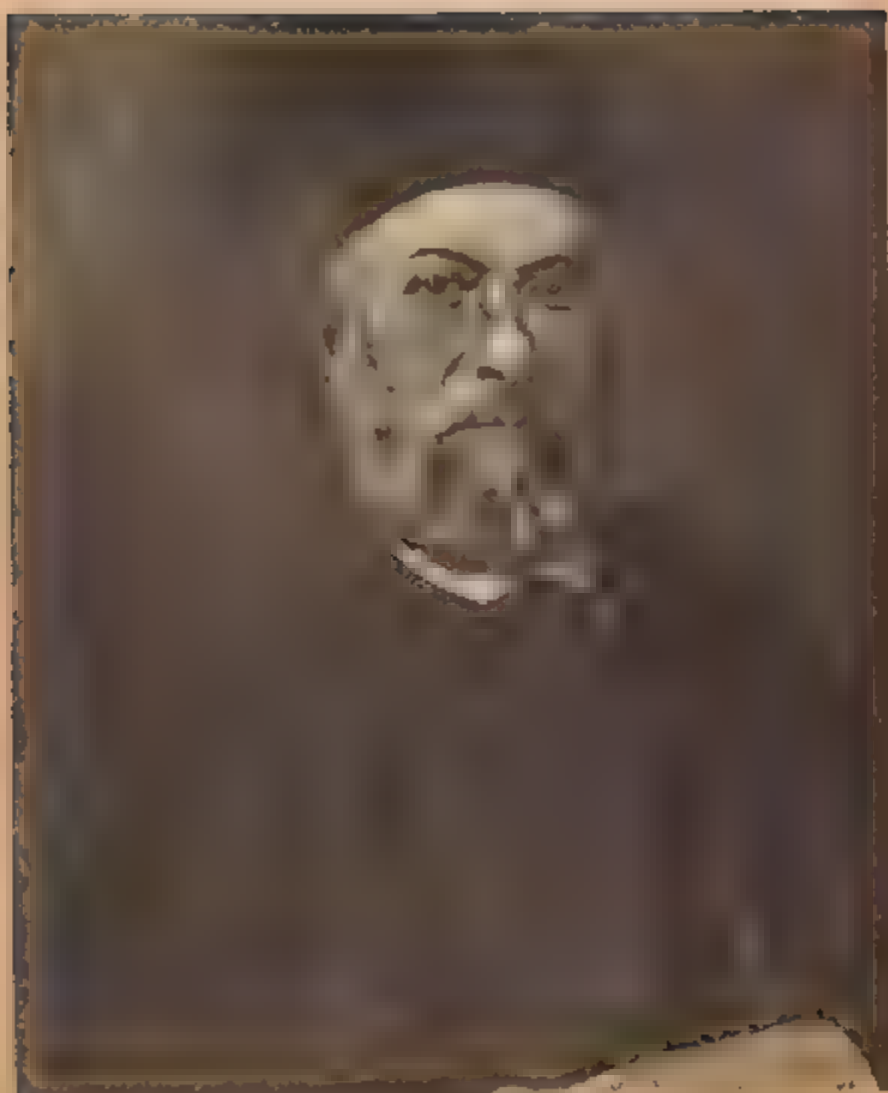
« صدر مرسومنا المتدع ، الواجب انقبول والانتاع ، الى افتتاح
الامراء الكرام ، مرجع الصكراء الفدوم ، ذي القدر والاحترام ،
الامير بشير الشهي دم بجده الى الدوام ،
« ولى الامراء ، والمقدمين ، والمشايع ، ومشايع العقن ، والعقتال ،
والمبشرين ، والوجوه ، وسائر الرعايا في جنس الشوف وكسروان
بوجه العموم ، ليعلموا :

« انه لا يخفى عليكم صفو حاضرتنا على الامير بشير المشار اليه ،
ورصاننا عليه بالمودة العديمة لاجل حسن قيمه ، بخدمات الصادقة
المرضية لدينا . وقد اصدرننا اليكم ، قبل هذا ، مرسوماً من ديواننا
اشعراً بذلك . والآن ناكيداً لاشهر تمام رصنا ومبدد القلي اليه ،
قد امرنا بتوجيه حصة الرصا من لدنا اليه ، وهي :

« حلة سمور من ملابسنا ، وعلبة بجمهرة ، عن يد قدوة الامثال
والافران حزيندارنا حالاً شاهين آغا ، زيد قدره ...

« فكونوا في طاعته ونمحت اوامره . فليكن معلوماً عندكم جميعاً
توجيه رصنا وصفو حاضرتنا على الامير لموما اليه ، وان شاء الله
لا ترون منا إلا كل ما يسر خاطركم ويقر بواظركم الخ . »

وكان الامير يلبس هذه الخلعة (كل سنة ، طبعا بعد دفع
المبلغ المرفوم ...) في احتفال يقيم البلاد ويقعدها ، ويقول شعراؤه
في ذلك ما يلبسون ، وهكذا دواليك ، فلا ينتهي الخلع ما دامت



احمد فارس الشديق

يد الامير طائنه وغير مكثور عليه ، ولا من يعي شها ويزيد
فيها ، فتم له الصفة ويهته ما شعراؤه ، ولا يقصرون .

وإذا شئت نموذجاً من ذلك الشعر قدوث شت بما قاله شاعر

الامير بطرس كرامه في حلقه عام ١٨١٣

والشرعهم وقد رهب والعز كل السجبة

وعدة السليك عد راف بنص هادية

وسما المساء بحفة لثبات حكم وقبة

ثم يقول في « خلعة » عام ١٨١٤ :

نسم السرور فسمت الاحياء وسمت نسامي سعدك العباد

وتريد « بخلاص » عرك ربه ات اماء ما وات مناء

سب ثعور النصر ما اقبل تمهد ، اليك الحلة لحساء

ودللي يا حفة العبياء في روض الشير فبينك « »

وم يقول ، من قصيدة طويلة ، في « الخنعة » التي جاءت بعدها :

به لبان اد شرف فته بحصيك فاصحى مورد الامم

ودرت رها ، ولا امست في المد لا واضح حصياً موضع القدم

لودرت بحر عد عدلاً ثره وفرد ركه دلامن والسلم

ثم يحصى اى وصف عكه ويقول في وديره ما ح « الخنعة » .

سمت بحيو ودير قد سما « اصفا » انه هو سبوت هذا العصر بالحكم

والسك يدي عره خلعة عد شرفت بنوال اللثم كل كمي

ومد ايت بتقرير الولاية قد حيا السرور قلوب اخلق كلهم

هذا ما كان يعنى به في مدن ليله محبه العيد السعيد ، عيد

خليفة « جند مجبور من ملبوسنا » حتى إذا ما أشرف السور حار
 عسكر « عواري » إلى الفري والصباغ ، وعلا صراح لا يتم
 والارامل والمسدكن : الامير يريد ان يسدد حساب ش « خليفة »
 السبية ، وفرض الضرائب السخنة على لرعية ، مما كان شره
 يقول فيه م و ل ، وم شكر لسوق لا من ربح ..
 وكثيراً ، كان يردي الامور خليفة مساء ويحرم صاحباً . و
 هو لأمر لا يفي اد ، المعسكر نداهم لنزحرجه على مكا ،
 وجرده من « الاد التي نام على » الأمر المطاع و ، وداسه
 الشريد الطريد .

ذلك كانت حل مرآة لن ، مما عدا فجر الدس وشهر
 بيت الدس ، وفيها في آخر عهدهم ، قد استنرا خليفة صديق ام
 الشعب وكان يثن ويطن ، يدس مؤمرات في الخبوت . ودا
 بالروس صاحب وصعب الارض الدماء ، واستمرت الح في
 طول البلاد وعرضها بجمع الاموال للعب لبيد ما ضمه منه
 الباشا ، والذين له ان استعمل . وقد بين الامير اد رعن عد
 اباش رلاده ، و احد مدبريه كما كان برهن سعد الخوري وبصر
 كرامه وعبرهم . وقد بدع عدد ارهثن صحبا بريئة اذا عجز
 المير عن جمع المال وتأديته .

وكثيراً ما يحدث ذلك ، حين تنور اربعة عد في برامبي ،
 وينهض الامير امير جديد مبسور اكثر منه ، فيركب انحت ويضرد
 صاحبه الذي قد يعود في العدا اذا استرحى الباشا وكثيراً ما
 كان ينفق رحل الحرب اعرض ويدفع كل منهم مبلغاً من المال
 ليشتري « الخفة » لامير ما .

كانت النفوس أرخص متاع في عهد العصر . يرخي الأمير
 حصصه العبد حتى يجمع ما يجمع من أموال العباد ، حتى إذا رآه
 قد سمن واستدارت ابنته ، يحرقه وحمى أمواله ودمه ، واستوى على
 عقربه وشرذ أولاده - كما ستري في ترجمه الشديقي هذا إذا لم
 يقتلهم . ثم يكن الأخ يرجم أحد ، والرعي لا يحسن رعيه آخر .
 دأب عرشى كل واحد منهم يحدث عنه صاحبه ، والويل للسليم
 الطوبى ، فهو يؤخذ على عرة . عصر أرمني شريفة قوة وعذر ،
 وسيدته من روى لا يعصى الشعب إلا ما يعصى خروب المعروف
 ليسمون .

من يعصى ، استعقراته ، فهو لا عطاء ، يحسب له في روى
 حتى إذا حل وقت الدج نزل الأمير ودج . ويدعوى الحبة
 والأمير ، كان عهد الأمير دور العباد ، وعقدتهم وبشردها .
 ثم يرعى « الراعي » فيعود القسيع أن مرعه آمناً إلى حين .
 سلسه من الأسناداد بجرده الحكيم المصطفى وراه ، عند حلقها
 لاوى من استظمول ، استص . خدمته الدية في صيدا وعكا .
 الحلقه الشدة هي دواقير وسدر . وهي الكلاية المظففة على
 رطب لشعب الله في ، واشتد سدى . يعود الاقصاد والجوع ،
 فكانت بحول كل سعة تخفيف ، علاه واقص . على حصار الافاعي
 وحشهم الأمير بشير الشبي . ولكي قدم صورة زيد من رعيها
 انك عن حين أولاده ، فمدح له دج ينكو .
 قال مؤرخ المقطعة الكسرواية أنار ذكره

وسه ١٧٩٠ . نص من - يدعى الأمير بدر شهاب توي وصردوه من دير
 انقير وحسوا غرسة الأمير عهد - ولأمة حيدر . أرسل آخره حاكم عربه اهل

البلاد ، فاشتبك لحرب سهم في موقع عديده ، صعد ن صرار وفيرة ، و هو ان
وعرف مبهمة . واهراق ثمة كثيرة ، وسب وسب ، وجرى جرى ، لان هذه الحركة
سدت دمت سنة وحنة شهر . ومن من أهل بلاد عو رب وبنات ثمة من ،
ومن عكر خزر عو من وحنة من ، وحين كانت نصرة للعكر المانية ،
وكانت نهاية هذه الحركة سنة ١٧٩١ .

وفي سنة ١٧٩١ حتمه حرر حصا على الامر بامر فاستعصره . عكا مع احده
الامير حسن وسجده ، و مع حمة ولده على ولاد لامير يوسف .

وسنة ١٧٩٥ رضى احمد باشا الخزار على الامير بنى وحنة الامير حسن بنده
رثمة عمة ولاد لامير يوسف . ومن لامير حسن عده في عكا انه الامير
ار هير ، فاصبه . في لامير بنى وحنة ، حرر من احسن ، وجمع عنيها حمة
ار هير ، وجمع على الامير حمة . ولدي على بلاد وسجده بمكر جرد اولاد يوسف .
قد ريت ، قبل ان كتب هذا الفصل ، ان ارور دير
اقبر وسدين عمتي الحكام لافصا عيني ، لاسمعه نظرائي القنده
ونجد ما يحب لايام من خنوب المذكورات ... فيدير القبر كتب
لبن لافصا عيني اندون ، لارميل واشهوف ، ولست والدردست .
وحيث تطوف في نيت امينة سجن طلاء اشح ذلك العهد
الرهيب من كل محنة . وبقتل لامير بنى ولان السنة ، واحدا
اثر واحد . دحوا لسري ومخرجوا

هذا قتل ، نصب ، القلاني ، دحل اما مقبلا ، وفقره الاسم
الخالس سعيد ، تجبه حمة اخرار او غيره من مشوات حيد و
عكا . وقد تقشعر مني ، ان كتب بمن فروا ، رجع احكام هذا
العهد ، وقد همس راسه لتفجده بعد حروك من اسراي ، مثلاً ...
وقد تصور ابجاعة متى شرفت على اخرج . وادا وقف
حيث كانت ، نصبة ، تذكر كيف يقو من لدوله حشع احكام

وطمعيهم . انت ، انفسه ، هي التي دهورت الامير من اعالي
شماريح سدين الى جريرة ماطه . فشروط الثريد عليه عام
١٨٤٠ كانت هذه :

- ١ - دفع مال واحد :
 - ٢ - عزل بطرس كرامه .
 - ٣ - وضع انس من كل طائفة في ديوانه .
 - ٤ - رفع السجرة منقل المعهم امعدي (فحم الحبر) من
قربين .
 - ٥ - ابقاء السلاح لسيدي .
 - ٦ - اطلاق حرية شراء الصابون .
- كان الامير محكراً الصابون ، والويل لمن يعتسل بغيره . و
سعدته ... ولا تس « مصعنه » ، فقد صبح الشعب من حور
الطعان ، فقيره هم مرات وطلب الحل على ما كانت عليه . فقل
احدهم في ذلك الزمن هذه انكبة الماثورة : ما البسجة اذا عثرت
« لقاروط » وما عثرت الكبية ؟ ووصى الامير بتغيير المكيال ،
ولكن حين لم يبق على حمير الشعب طحين ، وطفح كبل
الشعب فتار .

لقد جرتنا « المصبة » الى هذا الاستطراد لانها في دير القمر .
فبعد الآن الى ما نوحيه البنا تبت الآثار عن هؤلاء الجبابرة الذين
حكموا البلاد بالارهاب ، واراخوا عن درجهم اخوانهم واولادهم
وابناء عمومهم ، واكثر « مناصب » البلاد الذين كانوا يشكلون
خطراً على « التخت » .

كان الامير فخر الدين يقتل ، ولكنه قما اعتال او غدر .

روى بي احمد شيخ دير القمر اخبر عن حجر الدين مع اعدائه آل
سيد لاكراد ، وكيف اقسم الامير حجر الدين ورجل بقية ، قال :
بعد وفعات صانع حجر الدين مع آل سيد وصهرهم ، ولكن
المصاهرة ما قتت اقرب ، والسياسة لا تراعي في اسام حليلاً .
سمعت سيد حجر الدين ، روجة حسبي بشا سيد ، اسيراء بقية ايها
وقالت رجلاً ، كفت سيفه احد اساء الشوف العابرين بعكار ،
فقله الى ايها ، قالت :

عبروني بقصرك ، فنت عود التمر
والعق عتق العرال ، اطول شاي شمر
قولوا لاهل الدكا ، قولوا لاهل الفكر
ن القم بجمع الدببا وطولوا فتر
ولما بلغ دنت حجر الدين ول رجلاً ايضاً :

بحر وعدر بعبون العدو كبرار
انم خشب حور وحن لحشب مشار
وحق طيه ودرم والسي المختار
ما يعتر الدير الا من حجر عكار

ثم هاجم بي سيد رداً على وعدتهم على الشوف ، وحاصر قلعة
الحصن ، وهدمها ، وحلب الحجارة من فلاح عكار ، وهي الحجرة
الصغراء في « الخرح » وفي جميع بساتين بي معن . وقد دلي
عليها صديقي الاستاد كرم البستاني حين رز تلك القصور جميعها
حتى بيتي المعلم بطرس كرامه ونقولا التوك .

واسقلت ثاني يوم الى العاصمة الثانية ، الى سدين المير . لقد
عرف البسبيون سلالة الامير بشير دمراء سدين ، وفي ذلك يقول

طوس الشداق تحت ربحه الرضى

وفيها ، اي سنة ١٨٥٤ ، صدر امر الدولة برحوع حمدة ، أمير بشير عمر الى لبنان ، وكانت مدة غياب امره بدين اربع عشرة سنة وثمانية شهر وعشرين يوماً .

كان بدين أمير بيت الدين والديب ، فعندما بسط الامير بشير سلطانه على الحس واستقل بالولاية مشب السلطان ، امنية والديبية ، جنباً الى جنب . أمير اقطاعي جبار عند ، وبطارك جسر ، وب من سلالة اقطاعية اشتهرت بالسيف ، وحت دمار البطريكية في « باروح » حنية من الزمن ، وكلا السيدن الواي الشهابي والبطرك الحبشي من مواليد كسروان ، بل غريز ، قصة الماطعة الكسرواية . كلاهما اصغى دكتورى الطبع ، ولا عجب اذا دعم احدهما الآخر .

ان مهرة « سعادة المير » في الصيد اوجع اليه تخطيط عصية امره الحديدة في تلك القطة الاسترانيجية . كانت دير القمر مقر من ارتزع منهم الشير امارة لسان . ولكن دير القمر قد تؤنى على غرة ، والحرب خدعة ، فلا يرى سيدها مهاجبه الا حين دخولهم اليها . « ولدو » قبعة طبيعية فائقة على كنف جبل فوق واد عميق ، تعلوها قمم تصلح مدارس للمعتمدين فيها فيقف منها عدوه ، يتيسر له من وسائل الدفاع ذلك الرمت .

كانت وكر « منصب » البلاد الدين يشغبون دائماً ويدستون ، وقد صال الراع بينهم وبين امير وأسلافه حتى حطط سعبدته

بتدين فحات كداموس الصاد . ومن محاسب . « الاستوائية »
 اما على شفير الدوة . فهي كالفوب ترى من مرابض الاعدا
 وجموعهم الراحفة ، ولا تؤنى على غرة الا اذا غفل صاحبها ،
 وهل يعمل من كان في دارة من الاعوان المقيمين بسببه رهاء
 ثلاثة آلاف رجل ، ومن الحبيب ممت ، ومن الاعددة ما لا
 يحصى ؟ كما ان موقعها في السلطة من الفلاة والدفقة من الدائرة
 كما قل ناجر المقمة المصيرة عن داره ... تقوم من حولها
 مرابض مناصب البلاد ، الذين كانوا دائماً يتربصون بالامر
 الدوائر ، يكبد هم ويكبدون به حتى اوى ببطشه ودهائه
 وكيدته الكثيرين منهم ، ولم يرحم حتى اصابه واءونه ودائه
 حين كان يشد الباشا الربار ، ويتهدده بطلرد ان لم يدفع المبلغ
 المرقوم .

هذا الجرار يقف الأمير يوسف ارحم حاضراً ان احبه الأمير
 بشير . ثم يسمى بشيراً لديه فيريجه من حصه الكبير الشح بشير
 وعبره من مناصب البلاد الذين كانوا سيقاً مصفاً فوق رأس
 المير يحشى على دولته منهم كل ساعة .

كانت بتدين مزرعة صغيرة لا شأن لها ، حتى اشتراها الأمير
 بال روجه الارملة . ارسله عمه « ليصفتي » مدام ، فستولى عليها
 وعلى مالها .

وشاء الأمير فاستحالت اكواح بتدين قصوراً . جاءت صورة
 مصفرة عن قصور الف ليلة وليلة . غدر الأمير مسقط رأسه
 غريب لا يحمل ثروة غير همتة وعصامته وبعض حوائج لا قيمة
 لها ، توافقه في هذه الهجرة النائية خدمة ورثها عن ابيه وكانت

له كالمربية ، حتى اذا جئنا على سرير ، مارة ليد ، ملك ما شاء
من عمار ، وجمع ما اراد من مال ، ففى قصره الشهير ، ثم شيد
لبنيه قصوراً شاهقة ، ولم نعد منه « سعدى » قصراً منيعاً يعرف
حتى اليوم « بالمقصف » .

ورأى الامير ان حمامات قصوره التى لا تحصى - حمامات
قصور الشرق محتاجة الى ماء عذير ، فحفر لها ماء من الصفا .
وصف الرمان للامير الحلاب الذى لم يرحم رغبته ، فحرم وحسن
الاموال ، وحنن واهدر ادماء .

وهكذا دانت البلاد لسراي بتدين رهاء ربع قرب . شعب
يشقى وامير يسعد به لاط ملوكي لم تنقصه الشعراء ادى بسجون
متجذرين آلام الرعدة . كان واثر بتدين لا يعلمون اى العاقبة الا
بعد رجوعه بانام وشهور ، وخصوصاً اذا كان منى بل خطوة في
عيني سعادته ، وسفاه من قهونه تلك ... ان لله جسوداً - من
العسل ...

ان بتدين احل صفحت تاريخ لسان الحديث ، لولا بيت اسقع
الجرأ انى نشوه ، في حشري ، تلك الابه وذلك الجلال . وحشها
مؤخراً بعد ما عاد الى القصر مژه ورلاؤه . وعدمه ففزت امياه
من اماهورة وشمت الى العلاء منصبة كعمود منى البلور ،
تذكرت بجد العباسيين وبركة المتوكل ، وشنان ما بسهما في ارتفاع
الماء في القضا . قد رأيت من عصمة قصر الامير ما ككح من
جامع همي ، والرحى بنى وترك . طن انه يدي يتوك لاولاده ، هذا
بذل الشعب يعود الى الشعب ، وصح قول امش . لحق بصرخ نحو
صاحبه . لقد ترك هذه لآثار انه فيه ، وترك الى جيبه فصفاً

كألا صير بدن على عس عوج ، واستند رمح جريح ..
 و دلبي عـ كان بحس الامر نادم . فعزى فشيرة و
 اقتسى حم البتة و لـ الاوس ، فب في عسي ولا حلم إلا
 سبيلى بظلم . فهو سمع الامير صوت شمه و وضع اليه لاستروح
 من شاء مله و زسه في الاممير ، و لكنه الصبح ادي صر
 وما نفع .

و حدث بي الذكرى اشـح رسم ن مرعب لحزن الذي
 فتن كاهن حـ ، فقصع لامير نسه ، فحسب الله يمدفق عـ الى
 الاطـ ، و ربي من محبة رحـ لامير ، كويون كـ ، ريت
 لحـ ، و عوي عـ ، دنت ، و لا ثوب عـ في الرجوع الى
 كـرون سد و حده ، فـ .

و عدها شـح بي حـمت الغريبه لعجيبه فـ في عسي :
 اي ادران بعس عده اخوات " انعس " ترى بك الدمـ التي
 صغت « عـده » ذابص ادي وصفه لاميرين ؟

صور و ذكريت ، و عـ من لاشـح كان يصير بي و يترا كـ
 امـى هـ و عـث في اـ ، افصر ، و في كل سـه عليه صـع عهد
 الامير الـبيب .

و ارم سترج قبلا في عرفه الامر موريس شهبـ احد
 احد هـلاء لامراء ، ارمع دنك انكابوس عن صدري ، و لما
 قانس الرئيس ساهية . فـ في عسي سـحان من يعير ولا يتغير .
 كانت بنت الدن مقرعه رجمة سد قـ ، فـشر شهاب و حاجبه

تقبل يبعث ويحشى ، وبشره الخوري صق الخب بجنب ويوس .
لقد ذهب زمن الاستبداد وجه عصر الثوري ، وشاب ما بين
العهدين ، عهد بشير وبشره !

صان الله لبنان !

كان حكم الماطي طور احضار حكم الاطع في لبنان ، فصل
الحل ينصل حتى القى دث الير . وليس ما نحن فيه الآن الا
خلاصة جهاد قرن .

صان الله استقلال لبنان !

ابي امسك الفم الآن ، فليس هناك وحفم ريت ولمست ،
وما اوحث انا ريرة بتدين اسم وجود سيد لسب بدستوري
على عرش اميره العظيم ، فذلك لا نحن له هـ .

ود يقول القوي انكرهم . وما علاقة سدس موضوع ؟ وما
شان البطرك في كذب يكتب عن احمد فارس الشديق ؟
قلت : اما ستينا الرجل صقر لبنان ؟ اسميه هكذا عش ؟
والشديق طريد هذا العهد السعد . ولولا هذين السطبان الجدران
من ربك المرة التي كانت كاهب حبراً وبركة على اللغة العربية
وادبها .

امهل عليّ قليلاً ، ولعجلة من الشيطان . ان نقصر ندين بدأ
على النهضة الادبية . وحسب الامر حسنة ان بطنته كاتب حبر
فهاش في السوق . لم تكن الحال في عهده كما هي اليوم في
جمع دول الشرق . لم يبعد الامير رجال العسكر ونظم عن
حضره ، بل كانوا جميعاً يحيطون به احاطة افلة بالقمر .

كان خيرهم عنده وادنام منه اكثرهم عملاً وادباً . لقد آثر

الوحد دوي قرياه واخصه وابتلع ثروة البلاد ليصون كرميه ،
وانصحه كان حصيلاً فترتب منه نوابع عصره فسد افواهاً
كثيرة ، واظهر انه يقدر العلماء ويحبهم وان كان لا يحب الا
نفسه ... فكان من الراجحين .

الصورة الدينية

نشأت الطائفة المارونية بشقة قومية ، باسم الدين ، شأن جميع
أهل الساحل في سالف العصر ولاوان . وكان مارون الذي
يتسبون له دعيا وقد رآه في صورة له قدنة بكسة
صبيغنا كسب محبه . الا ان مارون وعيم الشفعة المارونية .
والطوائف المارونية الاول ، يوجد مارون ، كان قائدا او محارباً ،
ومعنى البطرك القائد .

فول هذا متوسلا بشار الى عيسى ما اشهر به الموارنة من
حضور وضاعة وقد اؤتمنهم الدييبي . ولكن هذه السمطة
الدينية اصحبت تقريباً في القرون الوسطى ، ولم يعد لها طراز
في الحول وانحول كما سنرى . فصدرت الاول من البطرك
اربع حتى الحادي والعشرين . كان مقرهم في دير سبيد بروج .
كانوا يعدشون عبشة تقشف وسنت ، لا يعيهم من شؤون الجماعة
اكثر مما يعي اعيانها من تدبير الشؤون المدنية . وكانت هؤلاء
ارعد ، يجمعون هؤلاء رؤساء الدييبي ويحصلون دونهم . ثم اقل
الكرسي لبطريركي من باوح اي مبعوق وجوارحه حين جلا
عيا الشيخ حش جة احبشش - واقام في عرير .

وبداعي هذه الحمة التي يمكن ميا بد لاستقرار الطريرك
وسهره على اسائه الروحاني ، امسى هؤلاء الاعيان وخصوصاً

وبعد انقضاء رقة وعشرين عاماً يحدث ما يؤيد قولنا . قال مؤلف « المقاطعة الكسروانية » :

« سنة ١٦٧٠ توفي البطريرك جرجس السعبي ، وبعد وفاته اجتمع مطرбин الصائمه واعبها في دير سيدة فوسين واحصوا عوصه المطران سطفان الدويهي . فاغذض الشيخ يوسف الخارن من انتجبه الذي سم في فوسين من غير حشوده وهشوره ، فاطهر عدم رصه سحده ورفض الرضوح لرئاسته والافرار بها . ورسك البطريرك المذكور ومطريه من منة صدة الشيخ ابرفوم هم . فالتزم المطريرك ان يحصر من فوسين اي كسروا عند الشيخ اموره عنه فصد استخلاف رصاه . ودم شهد الشيخ تواضع امطريث المعبق ودكاه عتسه وعلامات حسنه ادى له رسوم الصاعه واع في اكرامه . »

وبص هذا لعود المعنى في اصراء مستمر حتى بوى رومة . فحصب رعمه واخكم وكنهم مهبط ككسية لعق بداره امبرك والسافة . وخير امتد يد الافطعية الى سيدة الاسافة وانجبت الصاركة . وخلص الامر كذلك حتى رمن البطريرك يوسف صنف لذي وفي سنة ١٧٩٣ في هذا العهد لذي يعيب امره . كان يدري هذا البطريرك حصم من صلالة افطعية هو مضران بحين الخارن . ودا كان هذا البطريرك من غير الافطعين فقد بعص به اسافة من غير الافطعين . واثبت رومة الى السعة المدنية لافطعية لتسد اوامره التي نخلع بها البطريرك



البطريق يوسف حيش

يوسف اسطون وتقيم مغمه دناً بطريركياً هو المنصرن بحايل
الخارن المذكور . ومن رسة رئيس مجمع نشر لائنات امقدس
يتبين هذا الالتحاء ، وهذا ما جاء فيه

« ولكن سيادتكم (احضاب موجه الى منصرات راول
الحفلائي) ترى يصباً ايضاً ايضاً بنبشرة العمل لا نجاح اي روي .
فاهم دأ ، دون ان يظن اشارة اي كان ، على السجيل
بافاد امسنة ، على سبيل سيادتكم ، في روعة اخرى
نعم بذلك لامراء الحكيم وبضاهم ، بل يصب اعلام اعيان
هذه الطائفة الشريفة امشهور في السدة الحبيش والحدادين ،
والرجاء من حكمة سيادتكم ان تحقق من وجه الكمال والسرعة
الثقة التي لنا فيك لاجل انفس هذه مسالة ، »

ولكن لامورم بجر حرياً عدياً ، وانجى ، اي الحاكم ، وصدور
الامير يوسف مرسوم . الاول يوحى فيه افاد اوامر رومييه
بقول بيده امطران الحربي ، والشاي يامر المنصرنة بحضور مجمع
مبهوق . لا يحل لنشر المرسومين كامين ، فمن شاء الاطلاع عليهما
فليرجع الى درخ المنصرنة يوسف استصفاً الالب بولس عود ،
ولكننا نأخذ منها ما يعني عمده هذا ، ويرب استوب التحص
في رجال الدنيا والدين في ذلك الزمان ، مؤيد بذلك درسا .
وهذه هي رسالة امير يوسف اي القاصد الرسولي :

« حرة عزيزنا وحسب الاكرم نادري صرس قاصد رسولي مكرم الله الله
تملى .

اولا مرید لاشوق رؤاهم في كل خير وعامه ، وبعد بصت هذه المدة ولم يرى
من يحكم كذب يش عن صحة ساداتكم شاء انه يكون نديم خير . حركتم بان حصر
اوامر من رومة ومكتوب . في أيده الاوامر اسبقه ووضعه ومع من غير مراعاة

ولا مشاورة. وحائين على حصرة عزيزة انصرك يوسف ان يحصر يرد جواباً عن عهه،
وحائين ايضاً على حصرة عزيزة المطران عجايب انكاره ان يكون - وكذا ونقيم مقام
الطرا - ان حين رجوعه ليرجع او من تأية . من حيث ذلك يرد الاوامر عني على
صاحب حرفاً وكل من يعارض لا يلوم الا نفسه ، وحضوركم بقا لازم لهذا لطرف
ليكون كل شيء في . ثم بكم محب مأموركم . ولا يصح بكم عهه من حضور . وان
شاء الله ما تشاهدوا لا كل شيء سر خاطركم ، وقد تجمع قسرة عهه . ان عهه
شيء لان اوامر حب عني قدر ولان احسن اعتره . ان يوسر بكم لاه بقودها
ويعمل نحوها من غير ان نفس من مطلوب حرف واحد ، ولا يصح عهه بكم على
عصمك بذلك ولا عهه .

يوسف ب

وإذا شئت أنت تعرف الالهة التي احصب بها لأمير اصحاب
السيادة المطيرة ، قدوبك هذه الفقرة .

ان من جانب ادبي امر من اوامر الجمع لومه على عهه ، ولم تغير بطي جواب
وبهم حيث لا يقع لدم من يوم الاتباع في وانتم توضحه حره حره لا نفس بها
ولا حره واحد ، وكذلك كل من تعارض الوكن عرفه حصراً بهب عهه حق جود
اساس فيه سكن معلومكم الحمر من الخلاف .

يوسف م

وفي دعوتهم الى مجمع مبهور كتب اليهم يقول :

وانكم احدكم يحل او يحظر في ناله له ربه بكون معي من حصراً ويجري
عنه مصاص نال . ونحن عرفنا خاطرها لخصه عزيزاً بذكر قصد ان يثني حب
مأمور به ، وكل من اعرضه لومه على عهه .

وعقد المجمع وتم كما امر سعادة المير يوسف ، ودبل الدة
المطارنة تاريخ انعقد بهه العدة :

وفي ولاية سعادة افنديا الامير يوسف شهاب حاكم بلادنا لا كره دام له عهه وعهه .

مبهور ٢٨ ثور سنة ١٢٨٠ .

اما البطرك يوسف اسطفان انكسوفة يده ولتج ، بعد حين ،
الى الشيخ سعد الحوري يشكو من تصرف الوكيلين البطريكي
المطران الحورني ، واليك بعض ما كتبه الى الشيخ :

بعد ان ترجمه ما جاني عم حصركم ان انكيه نقسه من حين وقعت حصرة اخونا
لثلاث اعوام على لطائفه قد سره ربع مد حين احصر كنه قصص وقت لنا ثلاث ارباع
وسمعتهم ، رى اديب يوسف ، اذام به نقه حرم ان يعصه ثلاث ارباع حسب اوامر
المجمع وحصركم كلفتم له ديت ، وافهمونا ان نقيم وكيين وادكم موسسه ، وحصره
(ي الوكيل المصراة احارب) من ذلك احين ثلاث ما اعطانا شيء ولا شيء .
ثم يقول بعد ان يشكو الدفة في معناه :

توفى هذا جميعه الذي في يري (دير الكرم من محمدا) وكل شيء غاي ، والان نصرت
بدنا ودائق (صافي) ما لحال واحال وما بق لنا من الا نغيركم وحسن دناكم ان حصلوا
لثلاث ارباع ابداحيل لاث بعد حقا... مرادنا بالولدنا في عنصه يحملوا نصركم عسا
في تحصيل لثلاثه ارباع من غير نقص ، وما كان يحسن في حوته (انظر الى الحاري) نقص
معنا ويقا في حقا هل قدر لاث صارت نحل عسا الصدقه ، وهذا هو حق الله وشيء موح
ب . ما عادت لدعوه بحمل صوته ولا عاتقه بوجه من الوجوه . فرحوا به حصره وسدلا
نصير اهل ، ول انكار على الله وعلى عجزكم كم ما تنهوناه في قدر ، نل به د
يوفق اخوانكم ويجركم في حصرة ولذا انشج غدور ، ولركه تنصركم والله تائب وتائب .
حرر في ٢٥ ايار سنة ١٧٨٢ .
الداعي لحاكم

البطرك يوسف اسطفان

ويش البطرك في معناه فعد من الكرم ، فعم برجوعه
حصوله الاساقفة ، فظنوا ان الشيخ سعد يؤيده ، فكسبوا اليه
كتاباً يفهم مضمونه من جواب الشيخ هذا ، وهالك بعضه :

نعم ان سيدنا البطرك متوجه لهذه السواحي وهم هذه تنصير ثقلة وسلة لطائفه
وموسمين لشرح هذا المعنا . حصرة سادنا ، ما هي غصمه قد ما اثم شايهيا ، نحن ما
مع حبر الانهار هذا لثلاثه وحل اخونا بو عسكر لهذا انظر الى وشناه ما هو سب
على سيدنا ؟ حكنا لنا السيرة ان ما معه حبر بها من الاسداء حتى واحبه في اعكا وسأله ما هو

الموحد النوحه . كما حو به لهدى سري حدي لآب الحكيم الذي حي من بعد طيرت
عقلي ، وما كان يقع بكنهه ولا يصدق في باميه ، ولا كان معه عي ، ابرم - حصر
او ابرر او اقل . - عند اريد عني - حرري رجوع ورتاج و ب فني رتاج ، حصره
سادات ، هذه لا يكون انهم فكره ما به سري محمد وصر (حصر
امديا اوامر رويه حرا عني بصر - حصره ساد لا يكون فكره ، ولا
تسوا في هذا ، واي من حصر من حصره ساد لا يكون رويه ، ولا سوا من
دعائكم ودمتم ١٠

سعد الحوري

قال ناشر هذه الرسالة الاب بولس عود : هم اش ان ابد حرقا
مهب ، وان ملأهم الاعلاص صو ، لاصب . وان اقول اني نقب
هذا كله لان مساه يعني درمي كعبه ، فسوف تسمع صرح
و الفارياق ، وبعبفه بي امه على هذه و اركاكة . مهل عني فايلا .
اما الشيخ سعد ، وان كتب ، قدم الى الاساقفة ، فم
يتوان عن نصره هذا البصر كحسب الرئي . فقد بوسل الى
و رومة بما له من عود و صيب حميد ، و عده الى مقدمه كما
منصع من رساله ال . بوس السدس الى الشيع سعد ، وقد
ختمت بما يأتي :

انه حراء لطاعة البصر ك ، واجابة لالباس جمهور الاساقفة
ورعد طائفة ، ونوصة الامير بوصف الجليل والسامي لافتدار ،
ووصكم . قدرد البطر ك الى كرميه وحقوقه ٢ .

وعد ان عاد الى هذا البطر ك سطه عقد مجمعا (مجمع عين
شقف) بحب اشراق غندور الحوري بالسياسة عن والده سعد
الذي اولاه ال . حق بغير الاوامر الرسوية وتأييد هذا المجمع .

١ الاحوال محيرة لآب بولس عود ، ص ٥٩ .

٢ الجامع الفصل القديس ، ص ٥٩ .

وفي هذا المجمع الذي سقده هذا المصراع « الشعبي » رجع رجال
الاقطاع عن عادات مس السطة مدينية ، واليك ما جاء في
المحضر (الجلسة العشرة لعم مقدار يعود الاقطاعيين ، وتساؤل
السطة المدينية ، في ذلك العهد . وفي هذه الوثيقة يتناول اقطاعو
الضائفه عم كانوا مرسومه من اسداد فيقولون :

« كذلك قد عدل عن عادات السابقة التي كنا نألفها في
شأن رسمه المدينية وتخصيصهم بعض امر أو ديار ، ولم يبق
لنا حق بكل ما ذكر . وإذا احد من خلف نص هذه الوثيقة
وكتب يعود ابني حوت ، فعرض حجتا على سعادة السيد الذي
يكون حاكما ووشد يختص من اعماله . وقد قبل جمهورنا
الذين وافقوا الى قضى ما الاحكام الكنسية بحسب ديانتنا . »
هرر في ٨ ايلول سنة ١٨٨٦ .

وقد وقع هذه الوثيقة اشيوخ الحريون والخبثيون وبيت
الحوري صالح وبيت اصغر وسب السدح ومشايع العاقورة ،
ومشايع جنة شري وغيرهم من اعيان امنا .

واحد بحجم المصراكية في الصعود جيت همت اطوار الاعيان .
امما يعود المصراكية الصافي فكان في صحن ولاية الامير شير ،
اي في عر دولته ، لم ارتقى اي الكرسي البطريركي بطرك من
الافنديين هو يوسف حبش ، فحكم لسان ديباً كما حكمه البشير
مدنياً . كانا يتساندان ويتعاضدان في الشدائد ، فمن عصي صاحب
العبطة ادبه ابو سعدي ، وادب ابني سعدي يحوف . كان هذا

الآن محللة أبيه ، والمرأة زوجها ، وهم جرا .

وقد مطران في عهد هذا المطريرك (امطران بطرس كرم رئيس اساقفة بيروت) ، ألف كتاباً متدي فيه مر عم البوسنت .
فهو لمجدله والرد عليه شب كان كاتباً في ديوان دك امطران .
هذا الشب من بيت الشدياق ، وهو اسعد الشدياق احو حمد
فرس وحب احوته اله . وسندعه البطرك الحيشي ان فويبي
وصن منك حى قصى ، (متقرأ بعض الفصل هـ حدث
الخطير في ترجمة لشدياق ، وقامت فبامة ابيه ورس (احمد)
وفرت من لسان ، ثم اوحب اليه هذه النجعة ككتابة الفريق ،
وحواضر مشورة في جمع م كتب .

قد ستعرب نحن ايوم ما فعله الحيشي في سبيل مقاومة
البوسنت ، في دك الزمان ، ولكب دا رجعا الى اوراق
محو الائمة سنة ، رئيسا المطريرك يوسف حليب العفوري ، الذي
نقدم ذكره ، يفعل اعظم من هذا :

في الخمس من كانون الاول سنة ١٦٤٤ عقد هذا البطريرك
مجمعاً عرف باسم مجمع حراش (نسبة الى دير حراش في
كسرون ، ورشق بالحرم الكنسي الكهنة الاجاب من لاني
وشرفيين بدن يقدمون على سماع اعترافات المواراة وماولهم
القران مقدس من غير نقويض المطريرك ، وحرم ايضاً المواراة
ايس يعنون هدي السرين (الاعتراف والمأولة) من ايدي
هؤلاء الكهنة .

ورفعت رومة صوتها محتجة على المطريرك ، وارسل مجمع
انتشار الايمان رسالة امر فيها ان يتدر بطريرك المواراة انه م

كان له ولا عليه ان ينعدي حق الكرسي الرسولي ، وبرشق
بالحرم الموارنة عند احدهم الاقرار من مرابي ذلك الكرسي .
والنقيب يروي له ان الموارنة لم يذهبوا الى برونسان فقط ، بل
فعلوا منهم الاله الموعود في هذا الكره وبمقطعة ، وحدثوا
دون اوتهم في بلاد حبل - اوشية المضرب .

ولا يدع ادق فيما فعله الحبشي ، وهذا شرع سيج عنه حبه هو
الديني الذي هو اوت اوتي لاني يحس بحس كمالا رفيعا من
كتب الادب العالمية .

الحبشي ومن كما كان حكمة في طمعه ديبا ، ساه الامير
العون في الارم . وقد يخص هذا المصرك احذر من الاقطاع
العمالية وقصار هو ذلك ور ديبا ، اذا صبح المصير . وهذا
الحبشي آت الطركية اي اوصاعه آخر هو المصرك يوسف
الحارن ، ولم يحدث حدث حس في عهده ، بخلاف الذي حلقه
- المصرك مسعد ، من عمه الشديق وكاتب سر الحبشي وبجيه
بلازم له . فهذا المصرك قد يحس من جمع حقوق العمالين
واي ان يساه الحله شبح من بي الحارن كما حرت العمادة .
وعلى عهد هذا المصرك كانت ثورة اهلي كسروان على لاقطاع
والنخلص منه . ثم تب ذلك حوادث سنة الستين بدمية ، ثم صام
لبان الصافي ، فعظم شأن رؤساء الطوائف في لبنان واشتد انين
كتبه الاحرار وفي ظليعتهم الشديق .

لا سطة بلا من الله ، هذا هو شعار رؤساء الدين . به يستقنون

كل حكومة . وعلى الحكومة ان تدعم مصروفهم ، وتستجيب
طالباتهم . وقد يتعكر جو المحبة بين السلطين ، فيؤدي ذلك الى
اضطراب وفتي يزول بزول صاحب الكرسي .

ان الطائفة صارة في بحر مياة لسان فنضطاد الحيات
والدلافين ، بحق له ان سميت « مرض العصر » في القرن التاسع
عشر ومائة ، فاعتش شعب لسان بشكو اسبدد السلطين معا .
يخفض صوته حين يشد اعرام بني رجال الدين والدنيا ، ويعبر اذا
تأفر العشاق .. وقد ترى احرار داء لسان يصيرون مسممة
الشكوى ، ولا ترى من هذا إلا شيئاً يكاد لا يلدس عند ادباء
الافطار العربية الاخرى .

الصورة الأدبية

جاءت نوبة صورة العصر لاديبه . ولست اشك انك متوقد
اسهق قد ادركت ، الآن ، ماذا نقص لك تحت التفت من مراسيم
امير يوسف ، ورسائل الدتراك يوسف اسطفان ، والشيخ سعد
الخوري وغيره . ما فعلت ذلك ، لا لاحتفك عما يبلاءه الكتابة
ووصاحتها ، بل الشدق ...

ن افة الدواوين في هذا العصر كانت من ذاك الطرز ، وطلاب
كذلك حتى عهد المتصرفية . اني ذكر ، كما يذكر غيوري بمن وقعوا
على قصصه من ذاك الاشياء الديوي ، « تحت العبارة اني كان
يكتبها المحقق العدلي ، وما يحقق العدلي ، لا احد افراد الحسد
المعروف عندهم » ، « لخطي » ، « حارب ور » هرباً ولم عد صدر
اجراء الفاء القبض عليه .

است رعم ان مراسيم امير يوسف ورسالة الصطرك ومكتوب
سعد صورة كاملة عن اشياء العصر . فقد رجعت اي كتب عندي ،
كتب بعضها او طبع ، بخط الكرشنوي ، المعروف ايضاً بالروسي ،
وهو اول خط استعمله اللبناني حين استعرب ، واستبدل بالعربية
لفته السريانية . رجعت اي هذه الكتب ، واصفرها سناً قد بدغ
من العمر عتياً ، فعمره يزيد على مئتي سنة . وهو مطبوع بالحرف
العربي ، وقد تكونت ولده امه ، الطبعة ، على رأس اخيه

مستصحب ، ومرشد أي خير وأصوب ، انبه أي - جمع .
 وقد نطع لأن هذا الكتاب مقدسه «خطوط السريانية» أي
 الحرف الكرشوني . لازموا قراءته ويسمعوا من تأملاته الخشون
 القراءه العربية . « فيسندون يدات راز السيد المسيح . »

وليك ايضاً كلمة أخرى من لغة الكتاب تسمى عند مودة
 الغنق « اسركسوس » أي العمل لوس . وهو اغنى عمر من
 الكسبي السابق . وقد ضاع للعتين السريانية والعربية . اما
 العربية فالحرف الكرشوني أو الروني

« قد صرنا الكهنة الكثرة الموعود حصاداً ، وجمعوا
 ياصبون ما يقل في نواص القديس بولس وبجدة قون ، فقل
 هم نواص ورواه عناية . لكم يسعي أولاً ان تقل كلمة ،
 ولكن من احب لكم يدفعوكم عنكم وجرمتم على نفوسكم لا
 تستهون حبة الأبد ، «هودا» رجوع أي الامم . لأن هكذا اوصاه
 الرب كما هو مكتوب : اني وصعت نوراً للشعوب لتكون الحياة
 الى اقصى الارض . »

وعلى ذكر الحرف « الكرشوني » ، فيسمح لي صحاب مذهب
 «بحث العلمي» الذين يريدون ان يجمعوا اسمهم كحصان العرة ،
 ويسيروا ادرب الدرب ليمسح لنا هؤلاء الذين تعجبهم الصرق
 المعبدة ان يكتبوا انقاري . العزيز ، فقد شئنا التاريخ وكلاحة
 وجهه ، وطرق هذه الابحث وجدوها .

ان للكرشوني مآثر عرته في نظيف جو « الطقوس الكنسية »
 الطويلة انفس . فهو يقطع بك الصوت التي قد تتجاوز السعدت
 بسكنة تجدد نشاط المؤمن بعد سأم وصجر . وهذه المنهج الكرشونية

انواع : منها ما هو حارّ لاذع كابو ، وهذا يعيث من ذكره لاه
 حامض حريف لا يكوي فصد من يحرق لادن واللسان والشفة ،
 ولا يلتق بـ ان يذكره حصاً ، ولا من هذه اسوار الحريمة
 يقول العوام عنده للحديث الذي يستحق به كرشونى . ثم اشتقوا
 من هذه الكلمة فعلاً وهو . كرشش وينكرش كرشه ...
 ومثلاً اخواره اشهر الاس في الكرشنة الحريفة البلاغة ...
 وشدها لغريب اسد اكبر في هذا ...

ام النوع الذي فصرى حريف ، وهو من أطرفك ببعض
 مدح منه ، وسمع ابي العرير شيئاً من هذا ، وافق حصره في عب
 « البحث العلمي » .

وقل ان تدخل في جو هذا البحث ارى لزاماً عي ان
 اعرفك ببعض الحروف الكرشوية ، ولا كـ كمن يعنى في
 الصاحون ، كما يقول مند ساسي . اعم ، يا سيدي ، وافهم ولا تنس .
 ان الله والذ . مكبن بصورة واحدة ، وكذلك الكاف والحاء ،
 والذال والذال ، والصاد والصاد ، والطاء والطاء ، والعين والعين .
 فعلى اقدرى ان يكون بينها حدة لا يعثر ويصحك المصنفين .
 وهذا ما حدث حين كانت يقر حدة الشمة الهليل فصلاً من
 « البركسيس » الذي عرفك به مد غنية ، قال الشماس اللبيب :
 اني وضعتك نورا للشعوب لتكون حياة الى اقصى الارض .
 فصحك الخوري وقال : نور ورص ، هذا كثير يا شماس .
 خذ عنه يا متى .

وشرع متى يقرأ متى ولم يعثر في هذا الفصل ، ولكن حمار
 فصاحته كبا حين تلا فصلاً من رسائل القديس بولس ، فبدلاً من

ان يقرأ . ان الله لا يحب حيث الية ، قرأ هكذا : ان الله لا يحب كذب الية . فصحك المصلون وقال الحوري : مؤكدا يا ابي ، الله ما هو من صيغته .

وعلى اثر حادثة جرت لمسى في قرية لبداية اسمها اسنيا ، وقف صباح الاحد يقرأ فصلاً من الرسائل وقال :
يا احويني ، نخبوكم عما جرى لنا في اسنيا .

فناخه احدهم : لا تعذب نفسك . عرفنا ، فتوبك حتى شبعنا ...
فعادى الصبح وقال الحوري عصب : اسنيا ، يا متى .
وعثر واحد بهذه الكلمة : كسب مرة يعقد لانهم ، فقرأها هكذا : بكسب مرة (اي امرأة) يعقد الانهم . ودرك الشماس خطئه فقل كل الملا من السوان . فصاح الحوري : كل البلا من حمرتك والكرشوني .

وفي الكتب القديمة جداً كانت يكتب الصاد بصورة انطب (الطاء) يضعون في وسطها نقطة لللفظ صادة ، فقرأ شماس شامع البصر : ثم اهلك سبع امم في ارط كنعان ، وورثتهم ارطهم .
فصاح الحوري الشاب . يا مصيبي ما اكبرك ! ارض ، يا جدي ، ارض .

ومضى الشماس في قراءته لان سمعه غير حديد حتى بلغ قوله : فأعطاهم الله لشاول بن قيس اربعين سنة . ثم بلغ هذه الكلمة ، فاحذ يردد : قب قب ، واخيراً خاطر وانتم الكلمة قائلاً : قبته (اي قبضه) .

فم يكتم الكاهن ضحكته وقال : مؤكدا ، شاول فقط وهشل ...

واخيراً اسمع بكنة الوداع ، واصلن اهد تعجبك كما اعجبني .
 قرأ احد الشهامة فصلاً من رسائل اقليدس بولس حيث يقول :
 ماد يقول ، هل عند الله طم ؟ حاش .
 فاعط هكده : هل عند الله صم ؟ وشفق كاهن عتيق وصاح :
 لا ، يا ابي ، الله عنده حمر مرقوى . ثم غم : اظهر انك حش
 على الرقيق ...

اصلك ادركت سبب هذا الحش وهو ان حروف نجد حطع
 غير موجودة في الالفبائية السريانية . فعلى ادرى ان يكون قطعاً
 والا عثر .

فما عرشت عليك من نادح بعد ان اللسان العربي ثا في لبدن
 غواً تدريجياً . فمن ترجمة كتب صفيية ولاهوت وصوات ، الى
 ارجال ام القلاعي المعقدي ، الى رجل انفس حشا المير وشعره ،
 الى شعر الياس اده ، فيقولوا الترك ، الى الشديق فالبارجي ، شعر
 عصرنا الحاضر الذي استولى بظهوره على امد البلاغة ، وبلغوا من
 الفن ذروة رفيعة .

وكذلك الترفاهة مثنى على درب الشعر وحدا حدوده . كان
 الترف قبل الشديق وكبكاً ، ثم تح فيه معصروه نحو القدماء ،
 حتى كان الشديق ، فعكك الاغلال وحن لوه النجديد .
 (فاللبنانيون الذين بدلوا بالعربية سريانيينهم ، منذ خمسة قرون ،
 قد ترقوا في سلم الانشاء درجة درجة ، حتى بلغوا ما بلغوه في
 النصف الثاني من القرن التاسع عشر وما فوق .

كانوا في القرن الخامس عشر يدورون حوادث مجامعهم
 الطائمية ، باللغة العربية التي قويت ملكتها فيهم مع الزمان .

وأول هؤلاء الأستاذ بن القلاعي الذي قال عنه الدبس في
 ربيع سورب : «ظم قصائد كثيرة» ، وإن كانت محدودة فهي
 كثيرة المدة .

والذي تقدر جهاد اللساني حق قدره في سبيل تقويم لسانهم
 العربي ، حب ، قبل أن انسحب من هذا المجال ، أن أدون لك
 بيتاً واحداً فقط من رجل أمصر أن جبرئيل (بن القلاعي اللخمي)
 لشعر السلي الأول ، لتذوق من أصي لساني وأحضر الذي
 يحق الاعتداده . قال الشاعر من قصيدة نازحية :

وأيديكم كأواني «النفوس» حذروا سلاح أدب هرون

وفي الليل دخلوا البترون وحذروا لس في طشان

وقبل أن ندع لحقه «ذهبية» (نسبة لزمهم) التي صهر فيها
 اضطراب جرمانوس فرحت وأخواري بقولاً وس الصانع ، عرف
 العربية من غير فليس كالحولاي والصحوي وأولواوي ويوسف
 الذي ، مع المعنى العربية والسريانية في مدرسة مجمع الأيمان
 المقدس برومة ، ومعاون مرهج الذي في رومية على تقيع
 الأحيين وسائر أسرار العهد الجديد التي طمعت باللعين السريانية
 والعربية (للعربية الكرشوي) . هذا في رومية ، أما في باريس
 فقد وضع الصحوي نحو اللغة العربية ، وطبعه سنة ١٦١٣ . أما
 حائفة اللغة العربية ، فضاح ذلك الزمان ، فهم ثلث القس
 يوسف الذي وحوائل فرحت إيمان صحح ونقحاً كتباً عديدة .
 جرى في لبنان تياران أدبيان . فصدق العربية وأنشأ نحوها

وصرفها ونجس النعن والحضاً جماً من حلب . من حلب عاد
إلى المطران جرمانوس فرحات ، وقد أخذ العربية عن أحد
مشايع الهم فيها (الشيخ سمين المعوي) . وعن هذا أيضاً أخذ
الحوري بقولوس الصنع ، واشماس عدانة راجر .

عاد فرحات إلى لبنان وحس أمته وجدوده ، فكان رابو من
طبيعة الحبش العرمم الذي رجع فيها بعد من لبنان فعلاً
المسكونة فصحة عربية ، وادع لغة القرآن الشريف في العامين
القديم والجديد .

وكما أخذ لسيوني اللغة العربية عن حلب فقد أعصوه . فيها
كان الشيخ سمين المسم يعلم العربية وسومها ، كان الأب يوسف
التولاوي اللباني ادروسي يدرس رواد الادب العربي في الشبه
الطلباية واللايية والخدمة والاهوت .

وسيم فرحات الراهب اسقفاً على حلب فعاد من لبنان إليها .
وهذا أيضاً أول دائرة عمية (بعد رجعتهم من العرب وريادة
الاندلس) ، فكان من أشهر أعصها التولاوي والباي . كانت
أعصاؤهم يؤلفون ويتوحدون ، والمضران فرحات يصحح عدانهم .
وهكذا كان « المطعم » ، الذي جئت برأعه فيما بعد وثم « مؤ
عجيباً وقطفنا ثماره اليوم .

لم يقف فرحات عند هذا الحد ، بل ألف في النحو ناهجاً نحو
المؤلفين المسلمين ، أي مزجاً النحو بالدين ، معاصراً ابن مالك وغيره ،
أخذ أمثلة النحو من لاجيل . قد صل من رعم ان فرحات أول
نصراي كتب في علم النحو . فقد طبع في رومة بالعربية سنة
١٦٢٢ كتاب مبادئ العربية لمنصور شلاق العاقوري ، ولغيره من

الاعلام ممن تقدم ذكرهم .

الشرق والغرب

لبس لدينا أثر يدل على تأثير الفرج في غفيرة العرب بين مدة الحرب الصليبية ، ولكنه واضح جلي ان اللسانيين كانوا مدبرون عديدة يعمشون العرب لغات الشرق ويعلمون لغاته . عمود السريانية والعربية والعبرانية ، وتعلموا من لغاته اللاتينية والظليبية والبودبية والفرنسية وغيرها .

فجبرائيل الصهبوسي ترجم الى الصليبية سنة ١٦١٩ كتاب « نزعة المشاق في ذكر الامصار والاقاق » للشريف لادرسي . سنة ١٦١٤ وقف على طبع مرامير داود بالعربية في رومة ، يعود في ذلك منصور شالاق العاقوري . وسنة ١٦٢٧ ترجم يوحنا الحصري كتاب بلترمسيوس سنة ١٦٤١ بشر الحفلاي كتاب مقاصد الحكم كانت لملاسمة العرب . سنة ١٥٣٠ طبع القرآن الكريم في البندقية .

واولى مطابع الشرق كانت لبابنة ، وهي مصبعة دير فرجيا . وفيها طبع زبور داود بالسريانية والعربية (الكرثوني) سنة ١٥٨٥ ، ترجمه جرجس مطران بيقوسيه ، وطبعه انطرك سركيس الرزي .

وفي سنة ١٧٣٧ نبغ السعدي الشهير الذي اطلق عليه البابا لقب « معلم البلاط الرسولي » ، وبجبا الملازم له . عمل هذا العلامة العظيم في سبيل الشرق خاصة ، فخدم العرب والشرق اجل خدمة

بجميعه المخطوطات من يهودية ومسيحية وعربية . وهكذا صرب
اللبانيون في مناكب ارض الله يخدمون عنهم الجديدة أجل الخدم .
مشرهوا العرب ، ونقوا ليه من نفائس لغتهم الجديدة كل نفع
مفيد . وترجموا اليهم من اللغات العربية التي نقوها كاهلهم فصبروا
على الحديد ، ثم كانت لهم اليد الطولى في تطور الادب .

اما الفصل الاكبر في « تعريب » لبنان فيعود الى المطران
جرماسيوس فرحات الذي قدم العربية على السريانية في الهيكل ،
واجسد عن بين امدح . وهكذا عبت شمس السريانية عن لبنان .
من مدارس الموارنة في العرب ، وخصوصاً مدرستهم في
رومة ، كانت الدافع الاقوى الى ما احدثوا من تطور . وكان
مدارسهم في العرب لم تنقح غشهم ، وكانهم ابوا الا الاستقلال ،
فانسوا المدارس في لبنان . فهذا الاب بطرس مبارك العوسطاوي
الذي تلقى علومه في مدرسة رومة حتى حقق سبع لغات :
العربية والسريانية واللاتينية والعبرانية والبوذية والايطالية والفرنسية ،
يشي اول مدرسة في لبنان . انشأ مدرسة عبطوره ، واشترى
لها عقاراً يكفي ربعة اثنى عشر تلميذاً . ثم وكل تدبير شؤونها
الى الابه اليسوعيين سنة ١٦٥٢ ، معبداً على ذلك بعض شروط
خوفاً من ان يتم « لطائفة شيء » من الصرر في المستقبل . . . ثم
انتقلت هذه المدرسة سنة ١٧٧٦ الى الابه اليسوعيين حين الفى
الباء رهبانية الابه اليسوعيين . وفي عام ١٨٣٤ جعل الابه
اليسوعيون مدرسة عامة ، فكان لها يد طولى في الاشعاع الفكري
وتطعيم الاداب العربية .

ثم كانت مدرسة عين ورقة التي انشاها البطريرك يوسف اسطفان

الآلف الذكر ، وكان من تلامذتها الشديق الذي يكتب عنه هذا الكتاب ، وقد سمينا بحق موربون الشرق لانها ، في رسمها ، كانت اشبه بجذعت اليوم ، من تريد عليها في تعبها لغات اجنبية عديدة . فقد اشئت هذه المدرسة . قبح الثورة الفرنسية التي يعدها مؤرخو الادب العربي فجر النهضة الحديثة . وهذا يدل على ان الليبيين تفهموا قبل ان يتمشرق بوهوت ، وحدودوا في لغتهم قبل قدومه منتصياً السيف بيد ، وحملوا للاحرى مطعنه الصغيرة . قد نقول ما له لا يذكر لنا الا اقفه وصركة وكهنة ؟ وانا افول لك لا تعجب . الشعب كان امناً والعالم كان ، في ذلك الزمان ، إما كاهناً ، وما شيعاً - شبح دين . والبطرك الماروني وارث رعامة مردة لبنان قد ضعف شبه السياسي ، وحرف هو واكثروا الى العمل في حقل العلم ولتربيته والتهديب . اما المدارس التي جاءت بعد المدارس المذكورة والمطاع العربية التي ملأت المسكوة ، وكذلك الصحف التي اشئت في جميع العواصم ، فكلها حدثت في هذه الحقبة التي يؤرخها ، وقد ذكرتها الكتب التي تعنى تاريخ الاداب العربية في المدارس فارجع اليها . اما الان فامسح ل ان محدثك قليلا عن بلاط المير بشير . ان هذا البلاط صغير السن ، النسبة الى هؤلاء الذين ذكرناهم لك ، ولكن به بدأ بيضاء على لسان العرب .

بلاط المير بشير

امير وارث جميع اتحاد الامارة اللبنانية ، بها هو يحرم مبه

تبع المغارة الى سراي الشهابيين في غرير حيث ولد «سعادته» ،
وفد صار سرايهم هذا مدرسة بعد تقراض دولتهم .

افى هذا الامير ، حلال سي حكمه ، جميع اعدائه ومناوئيه
حتى دانت البلاد لسراي بتدين رده . ربع قرن . فتبين صفحة
حالده في تاريخ الامرة اللسبية . كان لسيد بتدين بلاط يؤمه كل
رب قم . فهذا الياس اده كاتب الحرار وقد فر من عنده خوفا
على رأسه منه ، وطمح الى دخول قصر بتدين ، فتعذر عليه ذلك
اولاً ، فطل بمدح الامير واستعصمه حتى استوصاه واحده في خدمته .
ودلع الامير بشير موت الحرار ، وهو في يوم صيد ، ونعيبه
الياس اده ، فذعر اليه ان يقول ايئاماً في موه ، فقال فصيده
مطلعيها :

وافى السرور وصح ترجيح الامل - هلاك علج لا يعادله مثل
ونخامها :

لله درك يامون لقد مدت ملك حياة وطاب حكمك واعندل
فبار الانام وأرتحره عتقد هلك الشقي والى جهنم عد رحل
ومن صريف قول هذا الشاعر بينان يدلان على حفة روحه .
مات صديق له اسمه ابراهيم ، وكان لابراهيم اخ اسمه يحيى يكرهه
الياس اده ، فقال :

مات ابراهيم خلتي آه وأسفي عليه

لينه قد كان يحيى رحمة الله عليه

واذا ذكرنا تطور الادب العربي في لسان وجب علينا ان
نثني على الامير بشير الذي فتح دب قصره الرحب للشعراء
ولادباء من كهنة وعلمانيين . فهذا الحوري ارسايوس الفاخوري

شاعره وقاضيه يقول فيه حين نقي :

نوراً توارى كيف لا وبه نأى ذاك الشهاب

قرمٌ بشيرٌ جهبذٌ والمجد منه في قباب

ليث جهور ضيغم طمي البدى رحب الرحاب

الحمله وبسوم يبدون كالبحر العباب

كالشمس اضعى بينهم وهم البدور ينو الشهاب

وانفس حديدا امير صاحب قصيدة البرعوث هو شاعر ايضا

من هذا لغير اللباني ، وقد طبخ طهره مع من طاب
حواطرهم موت الحرار ، فقد فيه شعراً رقيقاً .

ان شعراء المير بشير كثيرون . اما المختصون بالجناب فهما

الترك وكرامه ، ثم البازجي . ومع البرحي والشدياق والبسدي

صح لسان العرب ، ومشى الشعر والنثر في ابناء شوخاً لا بأس به .

اما حب هؤلاء الشعراء دماً فصاحب الترك . كان يعظم

وينثر ويسر الامير في الصنعتين . كان الامير يقترح ، ولترك

يلي ويرصي . واليك شيئاً مما ارتجز بناء على اقتراح سعادة مير

واصف الطاعون :

ان حل طعون بآرض فارح او فاحتجب من حلف باب مقول

الى ان يقول في نصائح طيبة :

وجل ما يؤذيك يا انسان الصوف ثم القطن والكتان

والحل اكثر منه فهو الركن والسم منه في الوبا لا يدو

وبيض النحاس قبل القفل كي لا يصيبه الصدا بالحل

واحذر دخول الزهر بالاجال داره في العدوى من الوال

واحذر من الفيران واحش امرأ لا قبلته ان اتى من وبرأ

وهذا الشعر طرف شعريه وكنت صريفة كان يتوزع ٣ المراس
 من بن محالب « الاسد » فيا كاه على امية .
 وله مسطرة بين البيت ولحم قد يكون اقترحها عليه المير .
 وله قصيدة فكاهية اذكر منها هذين البيتين :

عجب عجب عجب عجب قصص سود وما ديب

حظ الدار من الاوكار ونظيبح الحيط فسقب

ام كرمه شعر مير هو ارضن عبارة من نقولا ، وان كان
 يعايج م. يقترحه معدة المير ، او يحول ان يقول في اغراض
 تفرح شف المير عند سماعها . وقد حصصا شعراء « سعادته »
 بدروس حصة ستحتل ، ان شاء الله ، كتباً خاصاً عواربه :
 رواد المهمة الادبية .

العبارة اللبنانية

بشتر احوسا ، ابداء الافانيم العربية الاخرى ، حين يقرأون كلمة « الادب اللبناني » ، وترقص اداهم غبطاً حين يسمونها ، ويثنى العلاء والرافعة ما . وفي الادب كما في البدع واشنع غلاة ورافضة — الا التمسك بزعمهم ذلك . والفريقان اوان ، والتوثمن من الحمال لا يلتقيان ، وكلامهما حبلان دوجا يدل وصنين .

اما اه هذا رأي . لي بيت في عين كفاح معروف الحدود . ولعين كفاح تخوم وحدود من الجهات الاربع . وهذا ما يسموه في لبنان « خراج الضيقة » . وعين كفاح احدى قرى بلاد جبيل . وبلاد جبيل احدى مقاطعات كسروان الثلاث . جبيل ، الفنوح ، كسروان . وكسروان منطقة من مناطق لبنان . وهذه المناطق كلها ذات حدود وتخوم معروفة . وهي تؤلف مجموعة ما سميته لبنان . ولبنان مثل غيره من اقصور العالم واضح المعالم . فكما ان بيتي في عين كفاح ، وان اصغشت حدوده ، لا يقال انه ليس من عين كفاح ، كذلك لا يخرج لبنان من نطاق البلاد العربية . وكما ان لبيتي لوباً خاصاً به يميزه من غيره من البيوت ، كذلك للعبارة اللبنانية لون خاص ومزايا واضحة تمتاز بها من اخواتها . ولكن هذا كله لا يعني ان ما يسميه فريق منا ادباً لبنانياً هو

ادب مستقل مستقلاً سَجَرًا عن الادب العربي .

امش معي ، اهرأ ، يا عزيزي ، ولا تخف . لا تتحجم فأت دلع
محبة واضحة . وفضة قصه لون محبي ، بن قصة عاصر بدعلت في
العقلية البسيطة فكان منها هذا اللون . هذا اراد المسببي الحديث
ان يتدخل عن تراث جدوده وآباءه في الادب العربي ، فهذا يبقى
له ؟ ولادب المبيقي وهم وحيال ككجبه الفرعوني ، والسريانية
اجهون عليها كما تقدم ، فهذا يبقى له ، ادن ، لكي قول : سيمر
ولقم ؟ ..

يلائم للمسبي ان يحسن من تقدم ذكرهم ، ومن سسذكر ،
ليدعي اداً مستقلاً ؟ ان اللسان العربي لسه اليوم وبه بين ، وبه
ألف وصنف ، وكتب ما بقي وسبق . فنعوا ، يا اصدي ، اي
كلمة سواء . الادب ادب عربي ، وليس هناك دب لبسبي قائم
برأسه ، ولكن للاديب المسبي لوناً خاصاً يمار به كما تمار مدحة
مطعمة من نذحة لم تطعم ، او كما يمار مهاجر عاد الى الصبغة
بعد ما غاب عنها سبعين عيدة . أما ورق القدماء بين شعراء
الباديين والشعراء الحاضرين ؟ أما قال بشر في حدى قصائده :
ولكسي بنينها اعرابية ؟ .. فسهرت علي ، دن ، فليس مشكلنا
مشكلة الرأسمالية والشيوعية .

لنعد الى الاصل . معروف ان هذه الرقعة كان لسانها المبيقي ،
فالسريسي ، ثم تعلبت عليها العربية ، كما تعلبت في الادلس ، حتى
طوب رئيس الاساقفة من الباب ان يأذن بتروحة الصلوات الى اللغة
العربية لان الشعب امسى لا يفهم غيرها . اما في لسان فكان
غير ذلك . انهم لم يستأذوا احداً ، فترحموا اكثر صلواتهم

وتوحيهم اي لديهم الجديدة ، وساعده على الترجمة تقرب سبب
 المعنى العربية والسريانية ، حرفاً وحواً وتعويضاً ، وتشبه اللفظ
 حروف وأوزاناً وشذوذاً . وبكسب مثل يوم لا يؤمن من لم
 يصع اصبعك ، فهم ... البث قصعة صلاة مترجمة من السريانية الى
 العربية ، اسم لك عن كسب خط الكرثوسي ، والترجمة من عهد
 الخوارزمية شهوت وابيبي ، وسفيح مخرات جرموس فرحت
 فارس ميدان العروبة في لبنان :

« حسب منك ايها الرسول ، ام الان اوجب ، والطور اقدس
 الذي ومصب فيه ادر الادب ، والعديته استعانة التي م اشرت
 من احبج نهمة الدكية . البرج امشد لدي قصه رب اعاد
 قوه القوه . الخدمة اوديعه الي نشه من السر العتيق الايام
 ماعجونه صديه . فنة العهد اتي صوتت م اشاه العام الجديد
 والامل السوة . حمة امركة اتي حسب العقود المارك الذي
 قصرت منه حلولة مقدمة البرية . اعماه البيرة التي فاصب على
 العلم ونش من مصر الافرح اروجبة . سج النقي ادي صالح
 بضمه حمة بشرية . امصاح المنور لدي يسر في الحبيقة بلاشعة
 الصوت . امحور البعة وشك مسكونة الارضية . جنة لاوير
 الماموعة اشعة امة . الحل امكنز عوا ، وامصته التي امحر عليها
 مطمش سيد البر . اميكن امشيد والحجرة الامميجوية . اعقلية
 امستظمة مداميك من صفائح المتور الققة اح ... »

أرايت الصور والافكار والعبير التي انطبعت في الدهن
 اللبائي ؟ وههنا نقل لك رؤى عن هذا المكتبة الخطي
 لتعرف القيم الاول الذي كتب به اللبائي بلسانه الجديد .

أمة الكفار

ما الظلمة لا هذا. وفيما الربيع. وعلى الظلمة ما
 مع هذا الظلمة صلبا. احذف. وفيما احذف
 واهذا. وفيما هذا. وفيما هذا. وفيما هذا
 المحذف. وفيما المحذف. وفيما المحذف. وفيما المحذف

اما لفظه العربي فكذا :

عشية السبت

« يا ابنك لاوار وحديقين ومعه انومين ، يا يسوع المسيح
 سيده ، اشرق بورك على آراء واحوس وعطش . وعلى جميع
 المسحوقين في اطبق الخميم المحرق ، وسكتهم مسكن الحياة . »
 فكم تقرأ اليوم مثل « يا ابنك لاوار » في شعر شعرائ
 الجدد ؟ حسب قوس شعر « قدموس » في قصيدته « فجر الدين » :
 يا بدوي اموح في ملح البوسفور رفقا بدكريات الامير
 هذا هو العدم الشرقي الحصر التأثير في التعبير البشري . وهذا
 عامل آخر لا يقر عنه خطراً ألا وهو اتصال اللبني بالعرب
 انصلاً وثيقاً ، ثم مايوكا وغيرها ، فعرف لغات القوم معرفة جيدة
 اكسبت عبارته قليلاً حصاً لها ، ففصل من الالفاظ العربية ما

جديدة على قلبه هذا . فحق ذلك المسيح على هداره فكانت له
عبارة بيثة الخطوط ، واضحة المعنى ، وسنحت هذا الاهتمام وهذا
البحث . وللبدي ، كما قلت في غير هذا المقام ، لا يحسن الى ارواح
بعين وعنده سيم جنة الله (ربيع اشجاء يا سيم بلاد) ، ولا
يتسل ثقل رضوى وعنده صبي ، ولا يقول قدر قرن العرالة وهو
قلما يراها .

ان الذين عرفوا لقرآن كما عرفوا التورة والانجيل ، وعرفوا
فرجين وداني كما فهموا عن صيوس ، وعريغوريوس ، وكيرلس ،
وسيلبيوس ، وافرام ، ويعقوب ، ويوحنا بن اذهب ، ودرسوا نوما
الاكويبي ، واعوسطيسيوس ، كما هموا ان رشد ، وان سيسا ،
وحفظوا لبعثري وانتى كما درسوا بن العربي وكورسي وبعو
وشكبير ومسون ، وعرفوا هوميروس وفيكتوروس وارسطو
وسقراط كما عرفوا العراقي والدراني وامري ، لا بد لعبارتهم من
ان تخرج الحبس الذي يريد معنى المتعنيين ان يفتنوها فيه صراً .
ان الامر لاهول ، بل ، فليحفظ العريقين من علوانهم ، والقصة
قصية فكبير وبعير لا قصة ادب حجر ، والكلمة عربية ، والعبارة
عربية ، والاحلاق عربية ، والاعداد للبيان عادات عربية .

فست في كتيبي « الرؤوس » ان اول ثورة في الادب العربي
أوقد نارها المستعربون دلمواي . وهذه ثورة ثالثة يقظها مستعربون
لبانيون . فها هنا العربي المبين آخر النهي . ليت الاوروبيين
يستعربون جميعاً لئلا يثرى ادنا ويتحدد ويكثر احونا في اللسان .
ان اللغة اقوى رابطة . وبرهاها على ذلك جهد الامم الاوروبية
وتناطحها حول حوص المتوسط ، وهما الاول ررع يؤور ثقافتها .

ان النهضة الحديثة ، في عرف بعض من يتحدثون عن الادب ، هي ان يكون هناك ناس فلولوا شعراً جدي العبرة ، وطموا كلاماً لا ينعص له اذنا الاحفش ، ولا تهتز عظم ابن ثعيب . لا ، يا اخي ، فليلاد ما خب وط من هؤلاء ، ولا من الذين كتبوا كلاماً لا خصاً فيه ، او لا عذر عليه ، كما يعرفون ، ولكن النهضة التي نعيب ان تكون في الحق والادع ، في انجده جديد متصل بالقديم ولكنه غيره .

لم يكن اللبناني حق النجلي رحناجر ، حلية امراء العرب ومشائخهم ، فشك ادواة في راره . وم يجد ميداناً يجي فيه غير الكسب ، فاسكت عليه ، فاذى لبعته اجن حشم . وهذا ما تحمد عليه السياسة ، فهي اني تحت اللساني عن حبيب ، فأوجد له حبة تجلي في ابداعها عقله .

نادا ابوت العبارة السياسية على رسلهم مطروقة لم تشدد ؟ انيس لان اللساني كاحجة هـ ثم وقد وقع على الثقات كاه ؟ وهب اللباني معدة لا يفت شئ ، من نهض كل شئ ، حتى الحصى . وخاصة التمثيل في اللباني عريضة عجيبة . ولذلك اعاد من قمته لبناً . فليعدده لاثوه على عيره ونفكيره . انه لم ينسهر القرآن غيباً كاخيه العربي الآخر ، فكيف يستطيع ان يعبر تعبيراً بعينه كما يريد الاخرون ؟ ومع ذلك قد قرأت القرآن مثني وثلاث ورع ، ومن الجلد الى الجلد ، فوفعت فيه على مئات العبارات التي قدور على لسان اللبناني اليوم .

لا اريد ان ابرح مكاني فس ان اقل اليك بعض آيات كريمة اريد بها ما زعمت لك ، فهاك :

وفلما يا دم اسكن انت وروحك الجنة . وركعوا مع
الركعين . فبولا فضل الله عليكم . وقعب من بعده بالرسل .
هوا يرهكم ن كنتم صدق . لولا يكلم الله او نبينا آية .
ووصى ها ابرهيم نبيه . لا تفرق بين احد منهم . ما ياكون
في صونهم الا ادر . وآتى انا على حبه . وأنوا البيوت
من ابواها . ادخلوا في السلم . ولكن اكثر الناس لا يشكرون .
الا من اعترف غرة بيده . ربه لا يوحده انت سيد .

سورة البقرة

اقصص المظرة من اهدب . ويقتلون البين بغير حق .
آموا وجه النور وكرموا آجره . قل مونو عبطكم . ويأتوكم
من هورهم . وتمعق الكفر بن . دوقوا عذاب الحريق .

سورة العنبران

يا ايها الدس آموا حدوا حدركم . ومن اصدق من الله . وقع
أجره على الله . لم يكن ارض الله واسعة . وكان الله واسعاً حكماً .
ولا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره . كم اذ مشهم .
لا اى هؤلاء ولا الى هؤلاء . سألوا موسى اكبر من ذلك .
واكلهم اموال الناس . لئلا يكون للناس على الله حجة . لى
يسنكف المسيح ان يكون عبداً لله .

سورة النساء

فلن يصروك شيئاً . ومن احسن من الله حكماً . يريد
الشيطان ان يوقع بينكم العداوة .

سورة المائدة

وما قدروا الله حق قدره . اى يكون له ولد ولم تكن له

سورة الانعام

ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معاش . فتعمل
غير الذي كنا نعم . فمما احلهم ارجته . فمما القوا سحرُوا اعين
الاس . ولما سكنت عن موسى اعصب .

سورة الاعراف

الا مسجراً لقلوب متحيزاً لشيء . ان الله عنده اجر عظيم .
وبقاكم في اعينهم . ومن ربه حُبٌّ ترهبون به عدوكم .
يرضوكم بأفواههم ، ونجوة يحشون كسدها . يريدون ان
يظفروا نور الله بأفواههم . ولكن بعدت عنهم الثقة . استس على
التقوى من اول يوم . وام الدين في قلوبهم مرض .

سورة التوبة

يدير الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه . واذا مس لسان
الصبر دعاء طيبه لسطر كيف تعملون . واولا كلمة سبقت من ربك .
لدين احسوا الحسنى وزيادة . ولا اصغر من ذلك ولا اكبر .
ويحق الله الحق . ما لا ينفعك ولا يضرك ، وما انا عليكم بوكيل .

سورة يونس

على الله رزقها . ولا تحطبي في الدين ظموا . الا من سبق
عليه القول ، اركب معف . فما تريدوني غير تحسير . اخذت الدين
ظمو الصيحة . ذلك يوم مجموع له الناس .

سورة هود

نرفع درجات من شاء . اذهبوا فتعـسوا من يوسف .

سورة يوسف

لو ما تأتينا باللائكة .

سورة الحجر

لأنك لو منه حملاً طرياً . ثم كاي من كل السمات . يرد الى
أردل العر .

سورة النحل

كبرت كمة تخرج من افواههم . ادور من ذهب .
سورة الكهف

اركة فيها بهمين ، فمن ان لى قدر عليه .

سورة الانبياء

فصمت هم ثياب . ولباسهم فيه حرير . من كل فج عميق .
سورة الحجر

ولا تقبواهم شهادة ابد . وان فين لى رحمو فارجموا .
سورة النور

كانوا قوماً بورا .

سورة القرآن

ووعدت فعلتك اتي فعلت . ود هي بقف م بأفكون .
والذي هو يطعني ويسقيني .

سورة الشعراء

فاد رائه حسبه لجة وكشعت عن ساقيه .

سورة النمل

وما يدري نفسي اي ارض تموت .

سورة لقمان

وكان عند الله وجيبها .

سورة الاحزاب

غير الذي كنا نفعل .

سورة الفاطر

وتلته للجبين .

سورة الصافات

يبدرون من طرف خفي

سورة الشورى

وما ربهم آفة الا وهي اكبر من احب .

سورة الزخرف

نبطش البطشة الكبرى .

سورة الدخان

سيامهم في وجوههم .

سورة الفتح

هذا شيء عجيب .

سورة ق

اذا وقعت الواقعة . اذا رجّت الارض رجاً .

سورة الواقعة

ادلكم على تجارة .

سورة الصف

وقعت الواقعة . ولو نقول علينا بعض الاقويل . ياليتها

كانت القصيدة .

سورة الحاقة

كانوا لجهنم خطبا .

سورة الجن

التي لم يخلق مثلها في البلاد .

سورة العجى

أفهم تر بعد هذا ان الله ، جل جلاله ، قد كرم الناس بلهجتهم
لا بهجة الاعراب وما هم من اعراب ، فيطلب منا ان نترك
اسلوبه تعالى لنسبح غيره ؟ وادا قرأنا ما روي عن صحابة النبي
وعيرهم من فصحاء ذلك الزمان ، رأينا بين كلاما وكلامهم
اقرب صلة .

فابت لهجة لبن بلجات الاطوار الاخرى ، فوجدت لغتنا
العامية اقرب الى الفصحى من جميعها ، وقد لا نصاحبها في ذلك
الاقليم الاعرابية التي لم تسلمها رجل عربية . انها لا تخرج الا
الى تحويل بسيط لتصير فصحا بلا غناء .

واللبناني في كل طور من اطواره انما يعنيه الفصحى قبل
التعير ، وهو يحاول ان يطبع كلامه على غرار كلام العرب ،
ولكن المادة اللازمة لذلك الفصحى الدمشقي نعوره . هو اس لغة
سامية هي اخت العربية ، ولكها ليست هي . ومن هذه الساحة
شأ اسلوبه الخاص كما قلت لك . ان ما نأثر به من صور كيف
اشاءه ، ووجه لولاً وحيوة وصوراً خاصة به دون سواه .

اللبناني كاذب الصحراء يجب ان يعيش حراً ، لا يريد ان
تبتناه الحكومة ، وحل ما يطلب ان تكف عنه شرها . وهذا

عكف في اوديته وهم جباله يفتح ويزرع ، يقب الارض ويفتت
صحورها ليجعلها تراثاً صالحاً لاحتضان الحبة . فجعل جباله جناحاً .
وراد ان يكون له تراث فكري فكان له ذلك ، ولكن بعد
الف جهل .

البناني بنه دكي ان يحبط يدعو الى الحذر والفكير ، يفكر
دائماً ، يشك ، افراده ، شكاً لا يهد له ، ويؤمن ، مجموعة ،
ايها اعمى . هو صح ان يبس كل له ثوباً يميزه ، كما كانت الحال
في القرون الخالية ، لكان حذر لسان الثوب الاسود . هو ، على
اختلاف مله وبحله صنع عوامل ديبية . فعلى فم لسان تقوم ديورة
ومعاند ومقامات وهب كل مد وجد . من عهد ادونيس ، الى زمن
يسوع ، الى طور محمد ، الى دعوة الحاكم بامر الله : اساطير
ومشهد . رؤى وجدل ، تفكير مستمر ، وصراع فكري دائم .
وهو في كل اطواره ذو عبارة خاصة ، عربية لكب ليست خالصة
البدوة ، فيها من ارمان وامكان شيء . كثير . هذه كتب الدروز
المكتومة ، والدروز عرب حنص ، فيها الكثير من حواص
الاشاء اللبني ، وان حاول كتابها الدو ما استصعوا من التعبير
العربي الفصيح . اخلص العربي البدوي لحبطه فحنص صورته في عبارته .
هلا لم اللباني ان هو فعل ذلك . وهه اراد غير ذلك فهو غير
مستطيع .

اني اقرأ الكلام العربي العتيق يومياً ، واعلم شارحاً خفايا
كلامه كلمة كلمة ، وهو على لباني في كل ساعة ، ومع ذلك اقر
واعترف اني لا احسن تقليده الاحسان كله - لو حاولت ذلك .
هل انا في ذا ، يا لمدان ، ظالم ؟

ان هواء الكيسة الرطب ، ولظلمتها الراحبة الراحبة ، ولوسين
جربها وضوحها ، ولصوت قنديلها الشحيح ، ولأحدها
سريانية ويهودية ، ولصورها وقوش ورمورها ، ولصوفية شعرها
المختلفة الصمم واللون ، لا تروا بساً في الفكر لسي . هذا الانجده
الى الابن والحنين ، وهذه الصوفية العبقه الاردن ناشئة من
الاطلاع اواسع العميق على النوراة والابحس . ومصدر التعبير
والسباق نجده هـك . ولبياني عرف النوراة ولايجب ان ما
عرف من الكتب ، وكان اول عمه توجهها الى لغة الحديثة ،
فكان بذلك ابعد الاثر في "د" "كبير" و"عبير" .

لا نفس ما بنياد لك ان الكائنات والديورة اطلت اللمعة
العربية في محسب وآوم في غرتها ، وحدثت عيب يوم سكرها
اسودها الخلف مرغين ، وعصمت ديمق السبي ، فحلها كمتة
عن بين مذبح المخور ، فصارت لغة السبي الديبته يدحي مـ رة
ابا الذي في السماوات ، استقدمي امثك ، ليلاب ملكوتك . . .
ارأيت رفع الكلمة - "د" "ك" في السماوات ... فكيف لا
تكون الصوفية عامة شامة ، مكنسجة الادب اللباني ، استعمرته ،
مكنسجة ما يحفظه اللساني بعنه العربية ؟

وهل وبعد - مرة اخرى - فكيف خطط لسان ؟ خطط لسان
هكذا : عد كل سع شند دير سكه بساك ودهبان ، وكل قلعة
او حصن او كهف جعل ماري هؤلاء ارهد . ثم حوّل هؤلاء
الرهاد هياكل عشروت ودوس كـ شس ، وحوّل هؤلاء (اي
الرهان) تكتل الناس ، فكات القرى وانداسكر والضيااع .
وانكب هؤلاء على كتب دينهم ، وكاوا يقرأون ، حصاً وبصويراً

ونقوشاً على تلك الجدران التي حسوا انفسهم بينهم ، واريخ الاولين
واساطيرهم ، فكانت لهم ثقافة يفتخرون بها من افهام انفسهم بالرب ،
وكانت الترجمة فصوا . ترجموه الى معارفهم وعلموا المنفين حولهم
ما علموه .

وكان لاصحابهم العرب ، دينياً ، ثروتي في تصورهم العقلي ،
فاخذوا من العرب واعصوا كما ركب ، فاش من الادب ما يعنى
بديسه الآن .

ان العلم صفة لاسي مد وحد . فكان وقف مفروض عليه
عليه صيد انقرة . فلاح ان الله والعم وقف لسا يون عقاراتهم
على الكنائس والديورة . كان السايون يتدرون في مبادي
الوقف . وهذا ترى اوقف نسبة ، في كل ناحية من نواحيه ،
على ملل ومحل بحسبة . وقف الشيخ الفلاي املاكه على رهبانية
ارمنية ، فبقيش مافسه لشج لآخر عن ملة اخرى يقف على
رهبانية عقده . وهكذا ربيت لدين مجموعة بحسبة من جميع
الدين واشعوب . وادبه الاوى عبادة لله وشر العلم . وما رلنا
حتى ليوم ترى لسا ي بسدين او يوهن ما منك لبعه الله .
لقد كان رجل الدين فرسان الميدان وفدة الفكر في ذلك
الزمان ، كما مر بك . وهذا ما حمل معلمي خيرته خيرا ان يقول
في كتابه « سوريا » : « يعيش اليوم في عصر تسود فيه الفوضى .
الا ان استنفس كليل مستحلاص انقدمات من الشائح . عندئذ
نعرف سوريا العصرية كل ما هي مدينة به لسان . ويعرف لبنان
كل ما هو مدين به لموارنة ، ويعرف الموارنة ما هم مدينون
به لاكليروسهم . »

قال هذا استدي حيرانه حيرانه عندما اصع على حيا
 التاريخ ، ورجع الى ما اريث ايه في لفصول السابقة . ودا
 عرفت انت ، لآن ، ان الدروس العربية كانت قد ضعف في
 ايطاليا ، فانهم شعرون السعدي الذي درس للغات الشرقية في
 كلية نادوى ، من عام ١٧٨٥ الى عام وفاته سنة ١٨٢١ ، وادا
 علمت ايضاً ان هذا الكاهن دألف في عرب الأهلية وتاريخهم ،
 واحوالهم في مجدين ، وان له وصفاً دقيقاً للآثار الكوفية في
 متحف الغرب ، احتمت من حيرانه حيرانه نجمه للاعتراف
 بفضل رجال الدين ، وان كان اصطع بلوهم ، ثم اعزل عنهم ،
 كما فعلت بعده . وحسب الهميد ان يكون مثل معلمه . أمـ ،
 قلت لك انه معلمي ؟

نعم ، علمي خير الله اللغة العربية سنة في مدرسة مار يوحنا
 مارون . وستقرأ صفحة ترضى عيب ، ن شاء الله ، في كتاب
 « احاديث القرية » .

اجل ، ان لبنان مدين في ما يلعبه من شوط في ميادين الثقافة
 الى الكايروسه المجهد . وهذا رفيقي وصديقي الحوري محاييل الميلي ،
 الذي نوارى منذ سنوات ، هو آخر حلقة من تلك السلسلة الذهبية .
 فالمشرق والعرب ، والانتقال من لبنان الى لندن ، والصال
 لبنان بالشرق والعرب سياسياً ومدنياً ودينياً ، وللمشرون
 والمرسلون ، والصليبيون حتى حملة نابليون ، كل هؤلاء تركوا اثراً
 فيما كتب وسكتب . كل هذا التفاعل حترص اللبسي على شد
 الحرية وامساواة في كل زمان ، ووجه على اول ثورة شرقية على
 الاقطاعية هدمها . ولم تستولى عليك الدهشة اذا عرفت ان رعيم

هذه الثورة كان مبصراً نمتاً . واحداثك لا يجهل ان الثورة موردة في لبنان توريعاً صحيحاً ، فقد تجردت من الف لا يحدث بينا وعقراً . فحدث في لبنان هي غيرت في الاقطار لاجرى . وهذا ايضاً توثيقاً في لادب ، صير لبنان مبدئاً لحرية الفكر ، فكانت صحف لبنان في العهد العثماني (بعد سنة ١٨٦٠) لا تحصى لما تحصى له احوانها في الولايات من مرفقة . فتمى هذا فروع الادب العربي في سن ، فتم من هذه السحبة . ولكن نطاق الحرية في مصر كان اوسع منه في لندن ، وكان اوسع منه فيها في عواصم اوروا و ميوكا ، فمجرمكرو لبنان ، وعرق الاصل برار ، فكانوا في كل قطر بلوه رسل المصطفى ودعائهم . حرك ذلك همهم فقصوا في طلب المرير حتى ادركوا ما يدعو اليوم .

هذا ماروت النقاش يعود من اوروا ويجعل من بيته ، في بيروت ، مسرحاً تمثل عبه اول رواية عربية ، ثم تؤولف جوفة تنزع القاهرة فتمثل فيها . عيون طمحة الى كل جديد ، وهم نبي لركود . كل هذا حار وايس هناك من يقدر او يدالي بالادب ورجه لم يكن للكتب ورن مادي في هذا العصر . فالكاتب المسعود من نعتاً بص اقطاعي من ذوي اليسار ينعم عنده باكله وكسونه . وان داق سعة من الرعد عذتها سعادة ليس م بعدها سعادة ، بينا يفخر الشيخ والامير ان كانيه فلان . واليك ما كتبه الشدياق في « درباه » حول هذا الموضوع قال :

« انه لما شاعت براعته (اي درس الشدياق) في المسح ، ارسل اليه من اسمه علي وزان يعير بيعر (امير حيدر التاريخ الشهير) يستدعيه لمسح دفتو كان يودعه كل ما كان يحدث في زمانه ،

وليس العرص من ذلك اودة احد من العمين ، وانما كان امسكاً
للحوادث من ان يفت في مدار اذيم ، او يفتك من سببه
الاحوال ، فان كثيراً من الس يرون ان احصار الماضي وجعه
حالاً مطوراً من الامور العصبية . ولذلك كانت الافرح حراساً
على تقييد كل ما يقع عندهم .

والذي عدي اليه اللبسي الاول كان كالراوية العربي . والفرق
بينهما ان هذا ثقة الربة ، وهذا فتق دعه السخ . فهذا « صقر
لبس » يتطور من ناسخ الى كاسب لم يقم في عصره اعظم منه .
ولا من هو منه . وسعود الى هذا الكلام في محله .

من الشعر فكان ، على ركاكه وعي من بقعه من فن ، سلم
المعالي . كانت الريح يتقرب منه من ذوي السطت ويبدل عندهم
مكافاة لم يكن ليد ، بعير الشعر . ففي هذا العصر كان سياتن شا
واي عكا ، وديرد شا ، بغداد ، ويوسف كح في دمشق ، والامير
شير في بسن ، كل هؤلاء - وخاصة لامير شير - كانوا يرعون
في ان يقل فيهم شعر ، وكانوا يحيزون عليه . وكان السلاطين ،
وهم ترك ، يستلذون المديح ايضاً . وهذا بقرب الشديق من ذوي
التيجان واصحاب العروش ، وكانت له تلك بقولة السامية في زمانه .
وكان الافتعاعيون يتشبهون بالحكام العظم ويقل فيهم شعر ،
كما ستقرأ عن « السري » وشعره فصلاً بقديماً طريفاً من فارياق
الشدياق . ومرت فترة بردت فيها سوق الشعر وكسدت بصاعته ،
فاطوى الشعراء على انفسهم ، وسجد بمدح بعضهم بعضاً كمن يكسد
بصاعته في دكانه فيعويها الى البيت ...

فكان هذه المحاولات التي جربها اللبسي صلت بدثة قرون .

وكما ينعم الوالد مستدّاً بآلافه ، هكذا نعيم اللبّ بي للغة وحول
الكلمة بها . ومن يقع ويقوم أي أن استندت ركبتاه ، فسار
عشراً . أن فرحت بداً في تجسّب الركاكة ، والشديق تتم ،
وعكدا استندت العبارة السببية وصدرت كما نعيم .

ولعرب أن لبسي الذي حمل لغة العرب أي العرب وقس
إليه تلك الثروة الثمينة الحائذة ، لم يصر له أثر ذبي يذكر قبل
هذا القرن ، كما أن محضه العرب واتصاله به لم يثمر في حق
الأدب . وما أصح ذلك قصيراً من العقول والأفهام ، ولكم
كان لا يعيهم ذلك الأمر . وهم كتب أدس ، ومدرسه الأوروبية
في رومة التي كان لها أعظم أثر في نشر لغة العرب ونشر
كاتب عتيق . لاوي أدب . وكذلك المشرق كله في ذلك
الزمان ، وهو لم يكن إلا لاجئ أدس . ثم صار أحياناً سبب
العبث . ولا أدري أي كان يعني به اليوم لاجئ وجهه انعم
أه لاجل غزو الشرق أدبياً ... انعم عند من عبثه لعمري .

وفي كل حال أن هؤلاء لاوش قد سجدوا أدبياً قد تقوّه
ها من عبث العرب ، فوردوا لأدهن وعدوا أي لبنت بحمد
الفكري المفقود . وبجهدهم الأول أصبح مسرة دائمة لاشعاع على
هذا الشطآن الأوروردي . فكان لبنان ، وهو رق أي الأده ،
ملاًدأً بشارت الفكر في انعم ، ومركز شعاع للحير وأحق
ولحب وبطل ، كما قال صديقي الأستاذ محي الدين الصولي في
جريدته^١ .

ثالث جهات

نقد الكرب الادبي الذي رآه احمد درس ، حين كتب لنا « الراسخ في معرفه حوال ماضيه » ، و « كشف الخد عن احوال ورره » ومن يرغم انهما بسما كـ انى ادب كان لا يعرف الا عوامهم . فحكم كبد لا يشبه غير حكمها على كبد « احيوا » للجاحد من ث قرره ، ويصبح له انه كتاب دب اولاً . فمن عذب ارجس ، الشديق والحظ ، قرانه وبس . فان لم يكن لشديق ان عم الجاحظ لثاً فهو ان عمه كلاله .

يحمل الدى في مقدره ، ايها طـر ووقع ، جرتومه الثقفة ، فنتب حيث نحل ركابه . فلولاً قدوم البرونستان اى لبستان ، واعقل الصرك مروي لاسعد الشديق ستقيق احمد ، لما قر هذا اى مصر . كان قرره همه انهم بقدر على جهنم طديته ، فصصح له حريه « وواع الخريه » سواة الصحافة اعربية . ولولا هجره الاخرى اى ماضيه ووروه م يكتب كتابيه العصبين السابق ذكرهما . ثم ففى عى آثارهم يكتب به اخذ « السابق على السابق فيما هو العارياق » .

اجل ، لولا تلك الثورة العكرة التي ضرمه حلول البرونستان في الجلس بين حمة يكادون يعتبرون انقصد الرسولي اجيباً عنهم ، ودحيلاً على طائفتهم ، ث قر « صقر لبس » وطواف في عوامهم

الدي العظمى حتى استقر حيواً في القسطنطينية ، و أصدره جواشه
وكتبه ، فكلما حفر الراوية في صرح النهضة لادبية الحاضرة .
ولولا هذه « الرسالة الجديدة » ، ووجد العلم طرس البستاني ،
واوجد كتبه العلمية ، ومعجبه ، ودائرة معارفه . ولولا قدوم هؤلاء
المرسلين ايضاً ، كانت الجامعة الاميوكية ولا الجامعة اليسوعية
وغيرهما من صروح لبنان العلمية امردة .

روي عن احد رؤساء البعثة البروتستانتية انه كانت ذهباً الى
احدى المدن لتؤسس فيها مدرسة . و سئل عما وراء رحلته
نلك ، اجاب « يا رابع الى ... لافح فيها مدرستين .
يريد انه كلما اسس البروتستانت مدرسة يؤسس يسوعيون
مدرسة هم قبلاتها ، فيكون قد وضع مدرسته .

كانت مناصرة مذهبيه فودد من لسان ورددوا العلم والادب
فيه . ولكن العجب العجيب هو في هذه انقرة العربية التي لم ير
التاريخ هـ مثيلاً . لم يكن قبل هذه الفترة لحماية الوطنيين ادب
عربي في لبنان . فكل ما كان هناك ، قبل هذا الحين ، محاولات
في السطم وانثر يصعك من الصليح ويرتد لانا يحيي ذكره .
ن احببه لواجب . فهي اشبه بسيرة حياة « عصارة » كانت
يطوف القرى حاملاً حامه وشبهه ، وكتوبه ومهارة ، وابره ومسلاته ،
ثم بعد حين من الرمن صدر من رؤوس التجار وكبير الراسخين .
ان طفرة الادب العربي في لبنان حدثت كلمة المستحيل من المعجم .
قد ظهر في هذا القرن جديدة بنوا لد هذا البيت الرفيع . شت
هذا القرن وشب معه اللسان العربي في لبنان ، واستقدمت العبارة
لمفرد من رجله لا يعيننا الآن غير ثلاثة منهم كانوا في وقت

معاً . وقد بلغ هؤلاء اجماعهم ، انتم ، اوج لاعظهم وثقتهم
 حين اكتمل القرن التاسع عشر ، فحمي البصل على ثلاث جهات .
 رحم الله امصرا جرموس فرحات (مضر العربية) ، فهو
 واضع الحجر الاول في بيان الفصحى حين وضع كتابه « بحث
 المطلب » . كان مثلاً ففدى به رجلاً هذا عصر جمعياً . فهذا
 احمد درس الشديق ، بعد ان تحوّل في دراهه ورثاً من بعده الجوه
 راء ، في عصر العمر ، يصح كتاباً في النحو ويسميه عبية الرغب ،
 على وزن « بحث المطلب » كما تسمى العقدير المود على وزن
 واحد ريسرول ، سلب يدرول وصيغ اعم بطرس الستة بي
 كتاب امصرا جرموس يكون في مداول الشبهة البدية .
 ثم جاء بعده امدي الشيخ سعيد اشروبي ، وعلق على بحث
 امصرا حواشه اتممه له . وبعث اسدده الآخر الشيخ عبد الله
 المشايخ في الشروبي ، ولكنه لم ينسول غير الجوه ، فقدم اسدده
 آخر هو عبية الله جرموس فحقق الصرف من كتاب امصرا
 جرمانوس فرحات وعلق عليه .

رحم الله رابله وغنيه ..

وقد احدث كتاب الشديق « عبية المطلب » ضجة في الوادي
 الادبية ، فهب الشيخ سعيد الشروبي لخصه الشديق في كتيب
 سماه « السهم الصائب في محطّة عبية المطلب » . فانرى الشيخ
 ابراهيم الاحدب مشهور ليرد على الشروبي في كتيب عنوانه :
 « رد السهم عن التصويب واعدده عن مرمى الصواب » لتقريب .
 واليك شيئاً من مقدمة كتاب الاحدب رثراً ، وشعراً ، ليرى
 كيف كانوا يجادلون ويناضرون .

« ام بعد ، وفي ما رأت منه شعرت عبادي ، انصون ، ووردت
من معين سسبها ، تفرّ به العيون ، بحنب لسحول في مصاف
الطرين ، واخذ عند قيام حرب اسصرة على ساهب ان اكون
من القاعدين ... »

« وطلا فرغ سمي طول قصير الساع ، عريض الفه ،
بالعريض ، ليقع مي ، المضافة لحديد الكلام ، في الطويل
وعريض ، فكك صام عن سمع الح مع اب اسمع من
سمع ، واعرض عن العرض لاولاد لوب ، لا يصيب في سمع ،
حتى وفقت على اعلان في حدى الخرد لبروتية ، شر به وفته
ما بحث في السمع ونجح به الطوب ، ينصن احداث كتاب
سمل الزمان ، ولب صبع من سب اليه حبث بقدر الى التيف
بدوت عمان . »

ثم نضي الشيخ الاحدب في انشاء على احمد ورس حتى يقول
« وافر بعارفه افرح مصر وهم به عرفون ، وان حجد ذلك
نكرة لا قطيب بالعرف حُبث الشر من شرنون ... »

الى ان يقول : « وقد حشرت العن لمقرب اذا عدت الى
الدييب . » اما ما فاته له شعراً فدوك شيئاً منه

من ابن بدرك يا عادي مدي رجل في باب معده شخص لعلم قد وقفا
ما حشرت يا صرح كرم حصر ما ود من ابن زبنت حتى تظهر الصفا
اردت تجس في صدر عي عجر وبان عحرك صديق بما عرفنا
قد نفت هذا لاريكم تودجاً من طريقتهم واسلوهم ونعبيهم .
اما انقد فدوك شيئاً منه « موقت » وحسبك لحفة دليلاً على
ما يحتويه العدل من القلة :

« ثم قول (اي الشرنوبى) ومنه قوله صبعة ٣١ (أي قول احمد
 ورس) في عيبة الطالب : لا يوجد في العربية ساكنان في كلمة
 واحدة الا عند الوقف ، نحو هذا كتاب ، او في حرف لين بعده
 حرف مدغم ، نحو دابة ودوية الخ ... »

« واعتوضه الشرنوبى : انه حذت يدبى لوجود ساكنين وثلاثة
 واربعة كيومي ويستقي واستعذر ان آخر ما ذكره . »

« قل الاحدب » لبته ترك هذا الاعتراض اذ في ان عن سوء
 فهم ، اذ لا يشك احد ان مرده لا يلتقي ساكن بعد قوله في
 انتقاء الساكنين . وقوله نحو كتب ودابة انه لا يجوز التقاء
 الساكنين الا في الوقف ، وفي ما كان على حده ، وهو ان يكون
 الاول حرف لين ، والثاني مدغماً في كلمة واحدة : كالطامة ،
 والحافة . ولا يصح في قوله : او في حرف لين ، لان معناه او
 بسبب حرف لين . « في » أي للسببية كما في « الخلاصة » نحو ،
 دخلت النار امرأة في هرة (اي بسبب هرة) ، والامر جلي لا
 يحتاج الى مزيد بيان^١ . »

اما الشيخ ناصيف البارجي فعلم في النحو وانصرف غير ما
 فعل الشدياق والبتاني والشرنوبى . كان مثله الاعلى الحوك على
 نول القدماء ، فنظم منهم وثر . كان اكبر همه ان يكون له كتاب
 مثل القبة ان مالك ، فظم كتابه « در القرى » الذي عرف في
 الاوساط ايدرسية بالارجورة . لم يوفق الشيخ في « ارجورته » كما
 وفق في « مقاماته » ، فذهب الشيخ يوسف الامير ينتقده نقداً

صارماً . لا بد من احصاء عملاً . ب احدى هذه اجبت الثلاث
كان رغبها الشدياق بصره الاسير ولا حذب وسليص ا ث دك
من رسالة كتبها احمد فارس الى نسبه صاهر الشديق حين قرا
بصا . وقد ارسل الشيخ الاسير هذا القدر الى الشديق لينشره في
الجواثب ، فلا ادري ان كان اداعه ، و قد يدعه ، ولكي حررت
منه نسخة ، طبع الجواثب عام ١٢٩٠ هـ حرة . ونشر هذا القدر
في كتاب قصة طريفة .

عنون الاسير كذبه : ارشاد ايرى ادر القرى . قطعه حمد
فارس ولم يقل من ، مكعباً يده العذرة . ان رغبه شهرة عمه
عن ذكر اسمه . وكذبه ادرك ان ذلك غير كاف ، او انه اراد
ان لا تمت منه السمكة ، وهو حريق عليها صين بها ، فألق
بالكتاب ورقة ثم غلاماً كذب عليها كليبها : ارشاد الورى في
تخطيط جوف الفراء . الارشاد للامانة التحرير الشيخ يوسف
الاسير ، والجوف لمصيف البارجي ...

وها انا اقبل لك شيئاً من مقدمة الاسير ونقده :

« ان الشيخ الاسير بعد لسملة وحمدلة : « ما بعد ، ما في قد اصغت على كتاب ناصيف
البارجي المسمى سار انقرى في جوف الفراء ، « اردت بيان ما فيه : وايضا مع ما به ، كما
تري ، فشرحها شرحاً يبين الحق من الباطل ، حيث قوت كلامه بكلام الاثمة ليصير الخلق
من الباطل . وما حصلت بذلك الا ثواب ، بارشاد مطائعه سبل الصواب . وسيتبه
« ارشاد الورى سار انقرى » ، وعد الصاح محمد انقوم اسرى ، وهذا اذا قول ،
مستغنياً بالله وهو خير مسؤول .

قال المؤلف : « باسم الله العلي اعظم » قول . وقد انه يخاف ليعرف ، ولكن لم
يات بما ياسب المقام ، من اسماء الله تعالى اعظم ، فان مقام انثبب ياسبه لاستمعانه
والاسيرشاد وبحوهما . الا ترى انه لا يحسن ان يقال : يا قاهر رحيم . فان كان مقصده
ان كتابه مشتمل على شيء « اعظم ، فاقول لك ستري انه من سداب الامور وسقط

الشهير ، يوز أي المعركة فيما بعد . تبخر بعدئذ في الالة حتى صار من
 اقصاها ، ثم امسى حجة الكذب في رمدته ، وقد سئل : مو استاذله
 يا برججي ، فاحب الشدياق . يريد : ما اضطرب لي ذلك مدافع عن
 ابيه ، وينقد الشدياق احداً بشأره . اما ما دعا لي هذه هارة
 الشعواء على الشيخ نصيف فهو ان الشيخ ناصف البرججي مدح
 الشدياق في قصيدة غراء ، ولما نشر ديوانه ، عوم هكذا . وقال
 مدح احد الادباء ، واضطرب حين الصدقة بين الشخصين ، شيخ
 الصاعة القديمة ، وشبح الصاعة الحديثة ، فكأن معرك اديبة
 صاحب الجوائب والجن كما سمع . سأتريك في هذا الكتاب ب
 ودجاً من تقدم الادبي كما أريتك هذه المادج . فلشيع لاسير
 نقد طريف لقصيدة البرججي التي مضعها :

لموت بولد ما كل مولود يا ايها الام ربي الفصل ليدود
 فسمها الشح الاسير والدودية ، ومضى في تشرحه ، بيتاً بيتاً .
 سريت بعض المدح في فصل قائم برأيه عواء ، وقد ذلك الرمن .
 ون قلت لي : اكملت بما سبق ، قلت لك : لا تسك
 ضيفي وعيبك الامثال . فان كنت عنها داعي فاعن وردد ،
 كما قال طرفة .

اما الشيخ نصيف فما رصي بتقليد ان مالمك ، بن كتب
 المقدمات صاحباً نحو الحريري ، فكان كتبه يجمع الجرحن وعده
 ايضاً ان يكون له ديوان شعر في الاغراض المرعوب فيها في
 زمانه ، فظم شعراً كثيراً جمع في دواوين . وقد بحث في قصائد
 عديدة نحو المتنبي ونحو ابن دريد في الحكمة . قد بر نصيف
 اليازجي في ميدان القدماء فكان للسان حريره وان ملكه .

ام الجبهة الناجية فحصل عليها المعمر بطرس البستاني وطل
حتى مات في المعركة ، وترك ليدرية محيط المحيط ، ودائرة المعارف ،
والحداد ، عدا انكتب امدرسية في البحر والعلوم الاخرى .

عاد المعمر بطرس عهد التواخمة المصري في العصور العباسية ،
فترك لبعه الصاد ثروة كانت رأس مال عدة النهضة التي نعتد بها
اليوم . اما اسلوب المعمر بطرس وسبب ترحمة المأمون وعيره من
الحكام يتوحي التعبير الصحيح بلا تكلف ولا تزويق .

ام الجبهة الثالثة فكانت ساحتها عواصم العالم ، في مصر
وماطيه ، ولندن وباريس ، ونوس والاسنة . كان قائد ذلك
الحركة « صقر لبنان » ، هاجر حاملاً معه نبأ وعلماً وشجاعة ادبية .
فر من لبنان مؤثراً المديفة فسلم رأسه ، وكانت لنا منه اول
اديب لبناي ترك ميراثاً خالداً في ادب العرب . اضاف الى ذلك
التعبير طريفاً لا نذهب جده وطرافته ، ادع واجاد ، حذفت
هكيات مواليده من اباء الحياة . وهكذا كانت هجرة ، في كل
زمان ، ذات فضل عظيم على الساطعين بالصد . فولا هجرة هذا السابعة
لقد لما كانت آثاره باقية في الادب العربي .

ان تلك المقدمات التي وضعها لك ، وذلك الجهد المنقطع
الطير في الشرق والعرب ، ظل امره مكتوباً حتى ظهر هؤلاء
الحمايدة ، فظهر الادب معهم طفرة يستعرب شأنها المفكر في
تاريخ هؤلاء الجماعة . فمن ركافة نضحك وتبكي ، الى بلاغة يرنح لها
الوجدان . جمعيات وبدوات هما كلها تعريز لسان العرب والتصنيف
في كل ضرب من ضروب العلم .

هذا المطران يوسف البس يؤلف ندوة علمية ادبية كما فعل

من قبل المطران فرحت في حب . وهذا اديب اسحق بن مبر
 بقصاحته ولسه . وهذه ابدارس الوصية تشادها وهذا . وهذا
 فان ديك يتصر للـن العرب ويشق عن قومه الامير كيبي لانهم
 لم يجعلوا العربية لغة التعم في كلبهم . وقد كانت الشديق سيد
 الموقف ، تجوب جوائيه البلاد ، وتشر مصغتها آثار العرب الخلد .
 فسمع لنا دن ، ايها الذي العرب ، ن تعرفك الشديق ووثق
 عرى الصداقة بربك وبه ، بعد ما وصفا لك عصره مدينا ودينا
 لان ادبه متصل بعصره كل الاتصال ، وهو طريد السنين المدينة
 والدينية .

ها هو بكت سكوت السكة عن امير مالصة (الامير
 بشير) ، مع انه كتب كتاباً برسه عن لطة ، وكان هو فيها
 حين جاءها الامير بشير معياً اليه . ان هذا ما يحيرني ..
 لقد أرباك بكل نواضع ركافة الاجداد ، فسمع لنا ان بريك
 ابن صار الاحقاد . احب منا ولا نغذه سحجاً وعجبة . فما هي
 غير حقيقة ادبية . واداً لم نقر نحن بفصل السلف تهون بسا
 الخلف ، وهاك البلية العظمى ، فكون كما حكى الخاط في
 كتبه ، الحيوان ، عن الملوك الذين كان يهدم بعضهم آثار بعض .
 اللهم حبب اليك الحق والعدل ، واحمد في صدورنا نار الاثرة
 والطمع والحمد .

جَبَّارُ الْقُرْنِ الثَّامِنِ عَشَرَ

احمد فارس الشدياق

قطب الادب العربي في القرن التاسع عشر ، ومحيي اموات
من اوس لغة الصاد وعواسم حتى عجائرها . اوتي قوة الابداع
فأحيا ، في « العريق » و « كشف الخ » و « الواسطة » ، عهد جاحظ
الدهر . اوحى اليه احببه الياني بمصالحة اسراراً اعوة لم يفتح
معالقها لغيره ، فكتب « سر الليل في انفس والابدال » و « منتهى
العجب في حقائق لغة العرب » . وجرت السياسة في دمه
الموروث عن جدوده فحلى في مبدئيه ، حتى سمر السلاطين والملك
والوراء بعد ما قال عن عهده في اعاريق . « كان مولد العريق
في طالع محس المحوس ، والعقرب شاة تدسب الى الجدي
والنيس ، والسرطن من عى قرن النور . وكانت والداه من
ذوي الوجاعة والساعة والصلاح ، لا ان دينهما كان اوسع من
دياهما ، وصيتهما اكبر من كبسهما ، وكان لصل دكرهما ذوي
يسمع من بعيد ، ولروابع شهما ناء يتور في الجبال والبيد .
ولمكبر العفة عليهما ، واعشء الوهود لديهما ، تعطلت سبل دحيهما ،
وتروحت بشر فضلهما فم يبق فيها الا نرات يلقى فيها المحقق
المحروم سداداً من عور ، فكانا يجودون به ايضاً من عور السدد ...
فلذك لم يعد في طاقهما ان يبعثه الى الكوفة او البصرة ليتعم
العربية ، واك جعلاه عند معمم كتاب القرية التي سكنا فيها .

وكان المعلم المذكور مش سائر معلمي اصبهان في سلك البلاد ،
في كونه لم يضاع مدة حياته كلها سوى كتب الزبور ، وهو
الذي يتعلمه الاولاد ههنا لا غير . وليس قوي انهم يسمونه
مؤدناً بهم يسمونه . معداته ، من هذا الكتاب مع تقادم
السنين عليه لم يمد في طرفة بشر ان يفهمه . وقد رآه اماً
وسد ترجمته الى اللغة العربية وركاكة عبارته ، حتى كاد ان
يكون صرناً من الاحاجي ومعنى .

ثم امتحن الشدياق المساحة كما اشار معناه على ابيه ، فكانت
ناموس بغير بعر (امير حيدر) . واحبب مل تلك المهمة ه ملل
العسل من المرائش ، وجمع بصدق له وحاح في حديث اوصى
اي ذكر امش ، وجمعاً ربيها على ان يسببها بضاعة ويفضدا
ترويحها في بعض البلاد ، وكتريا حماراً لمل البضاعة ، وهو لا يستطيع
حمل حمله من الحمل ، ولم يكن قد بقي منه شيء شديد سوى
معه ورعده ، ولاول للاسعلاف ، والثاني لمن يحميه ، او يلقي
عنه الاكاف . ثم سارا وهم يفصلان ثوب الجاح عسلى قامة
الآمل ، ويقدران بساخر المور على ندفة الآجان . فما بعد طينها
الا وخر على شفا جرف هار من رمله ، والدياق زاهق الروح
من تعب وقلقه ، نادم على ترك القيم الصيب ، معما كان يمش في
الرق القليل ... هكذا كانت حال الديواق ، فبه لما احسن
بضنتك السمر تبين له ان شق اقم اوسع من حجاب البياعة ،
وان سواد امداد ابقى من الوان البضاعة ، وان في ترويح السلعة

لمعرفة دواعي معرفة العدة والسعة ، فجزء منه عند الايب اى وطنه
يرضى بين العيش وحشه ، ولا يبى اى لم يكن ذا شره
رائعة ، ومعيشه وسعة ، بحيث لا يحوب امدر ولا ينو حراً .
وبعد جولان عدة قرى ، ليس فيها من موى ولا قرى ،
وبعد مجذلات مع الشرب طويته ومحولات ومصولات وبيته ،
قنع المرباق وشريكه من العيبة لايب ، ورضيا باللقه والعود
اى ادب ، وعم ان انثر العرعه لا شبي من ابدى ، وان
التعب في تحريكها يذهب سدى ، فسبب في بيع البعده قسمته
كيلا يشمت من يظنهم راحتم بعيتهم ... ثم انهم رجعت
تضمن البعده والحر وسه ادب اذجه ، فعرس عنها سلعة
اخرى فنيا ، ونوعه على ن مجتمه مرة اخرى لشركة في مصحة
اهم ، وتو ان يكون في البيع والشره ، فقر رأيه على اب
يستاجر خادماً على طريق مدينة الكميكات ، حيث ترد القفلة منها
اى مدينة الركاك ... فستصم م يرم من اميرة والادوات ،
ولبث فيه (الحن) بديع واشترين م تبسرهما من راس المال
ودبه ، فم غنى عبيها رهف وحيرة حتى اشتر صنتها عند
نوارس والصدور ، وعرف رشدهما جميع المسافرين ، فكثيراً ما
انتاب حنهما اهل العسل والبراءة ، والوجهة والاستطعة حتى
كانه كان حديقة يشرح فيها امكروب .

وصار الحان ملهى لاهل الحدل والمطيرة التي كثير ما كانت
نؤدي الى التناطح وانساور ، والكن « المرباق » وصاحبه كانا

يقومون فيهم مقام فيحل ، فمن هذه الحبيبة كنوت لوفود عبيها ،
وكثيراً ما مات عندهم اصحاب العيال ، ولراح عليهم دائره ،
والاغبي متوترة ، والوجوه مصرية ، والعائم منطوية ... فكان
ذلك داعياً الى حصاد النساء مع بعولتهن ^١ .

وبعد اومة الدريق مدة على الحلة التي ذكرها ، جرى به
وبين جنه من التواع والموشاب ما اوجب عليه تركه . كان
فيه ، وفيه طريق آخر من طرق المعش ، فتباح له ان يكون
معها لاحدى ست الامر . فسك يعلم سيده الصغيرة ، وجعل من
دائه ان يتودد اليه ، فعاد الصرع على صلاح عذنها ، ان لم يكن
يرى ان صاحبة هذا حب محور رذله ، فاحترت هي في العم
وقدّم هو في اعوس ^٢ .

ثم عد الدريق الى حروبه والساحة ، وبك كان ذلك على
غير مراده . وحس كذاك يسقى في الاعمال والاشغال حتى تكب
ناخيه اسعد ، وترك البلاد .

هذه هي الصفحة الاولى من ربيع حياة الشدة كما رواه -
في « الدريق » ، وقد اوجرت حداً ، ولا كان على ان انق مئة
وحسين صفحة من ذلك الكتاب . اما صريقه ترحمة لحدة املوه
مروجة شىء من عبي وابيك ^٣ .

هو درس بن يوسف بن منصور بن جعفر شقيق بطرس المنقب
الشقيق ، من سلالة المقدم رعد بن حضر الخصري المروبي ادي

١ الفاريق ، طبعة القاهرة ، ص ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ .

٢ الفاريق ، ص ٦٢ .

نوى حياة بشري في القرن السابع عشر .

كان هـ شديقة ، في لندن ، وخصوصاً في شبابه ، أكثر من
أمة على انفس . فكل من لمس العنبر شديق ، وكل من شك
دواه في رناره شديق ، بعثت ان هذا العنبر كان يصق على كل
صامح و خدمة المذبح . واحد درس هو ان واحد من هؤلاء .
ش في لندن ، وش في مصر ومـ امة ، و كنهل في درس
ولندا و روس ، وشيتج وهرم في لندة طيبة ، ومـ ت في ان
ثلاث وثـ س . ثم نحو حـ ، وون اي ترحن كقول دـ الشـ عـ ،
ومـ احد اهرم من دـت رأس شـ عـ على لعود بفر ، وحـب
انفس حـر ، كـ كـب عـه حورحـي ريدـ في كـه مشـهر
القرن التاسع عشر ، قال :

« قدم مصر وفد شـج وهرم (١٨٨٦) وايح انه مشـهدته
وفد علاه الكبر ، واحرق بحدقيه فوس الاشـج ، واحدودب
صهره ، وكـه لم يتقد شـب من الـهـه او الدكاه ، وكان اي
آخر ، عـه حـو الحـيث ، صـي العـرة ، رفيق الجـب ، مع مـل
اي البـون . وقد لافـي في الـهـه فمـه مصر (هـه المـرة) حـسن
لوفـة ، فـه اوردـه واعتـهـه ، وشـرف بشـول بـي يـدي
الحـبوي ، في كـرمه ولاصـه ، وذـكر خدمـه للشرق . »

لا عـش شـكاري اعطـر ، وصاحب حـن ...

ولد الشديق في عشقوت (كسروان) سنة ١٨٠٤ ، وتوغل
في حدث بيروت ، وعـد في مدرسة عين ورقة الشيرة ، ثم لـخيه
اسعد . ولـ الشعر قبل العـشرة من عمره ، واواـع بمضـاعة انصـيح
من كلام العرب ، وانـشـجـر في معـني الـعـاصـه ، ونـجـلت له حـكمة

الواضع فكتب كتابه الشهير «سر اللب ال» الذي يحق له ان يردد من احده قول النبي : «وما يطلع الببل عدي من يد» .
 ✖ مات والده وما يشب ، فجود حصه وشرع يسبح الكتب له ولغيره ، وعكف على مكسة والده يطلع ما فيها من كتب قديمة ، فحصل هذه الثروة الادبية من السحة وامتاعه ✖ وكانه قرأ قول الحريري :

أف لورق يرحى غدير من شق بك اقصه

فاحرف الحما ذكر من حرف ، وحقق فيه جميع ومها .
 ✖ واحيراً عاد الى مهنته الاولى كما روى ولما توفي اخوه ، اسير البصرك الماروني في دير قسوس ، حاف هو الاخر على مهنة ، وهو البلاد معاصراً نافعاً على السطنين المتعدين وقد يكون هذه القيمة اول العوامل التي ساعدت في شمس هذا المنة فوجدت «العراق» كذب احمد اله في ✖

✖ أم مصر ليكون اسم اللغة العربية المرصدين الامير كبير ، فكتب هناك على درس اللغة العربية فسمع اعظم اعقابها على بعد فعرها . عهدت اليه الحكومة المصرية بتحرير جريدة ووقع فرقى لغتها وظهرت اثر البلاغة فيها ، وسع واشتهر . وفي هذا يقول اخوه طموس : «وهي» ، ي سنة ١٨٢٥ ، سافر فارس الى مصر ، وخدم عند محمد علي في القنعة لاجل اعراب الوفدع اليومية لطبع البلاطة^١ .

وفي مصر تزوج من الصوي من اكابر وجهاء السوريين ✖

وان شئت فتصيلاً وفياً هذا لرواج وجد انه يرق ، وحمد كرمه
لا يحسن ، اوراق دلت ولا تخفى ان تحسن .

ان احمد درس سبب بيت عريق به صبع في الحكيم ، والشديق
بدرس كان دهقا ، وحمد في عهد الامير حيدر سنة ١٧١٥ ، ثم
حار مديراً لولده الامير منجم ، وفي سنة ١٧٢٩ نصب الامير عليه
فاسحر في سجنه وحصد الامير املاك بيت الشديق .

وفي سنة ١٧٦٨ مات الامير فسمي عمر الشبي ، واقام منصور
الشديق وصياً على ولديه حسن وشير ، والامير بشير الكبير . ثم
آب لولاه الى الامير حسن ، فمات يوسف بن منصور الوصي الى
خدمته ، واستعاد دارهم ~~الى~~ الامير منجم ، واستوطن عشقوت
في مقاصف كسروان . وفي بيت اندر ولد احمد درس ، ثم دوت
الايام دورها ونعكر وصفو حاصر ، اخلا ، فخرج ابو احمد
درس الى حدث بيوت ، ثم راع داره في عشقوت الى امراء امير
يوسف الدين سجن اعينهم عمهم امير اشير كما مر في الفصل
الاولي .

ولا ينبغي ان يور احمد في صدره روحه نفع لغيره ،
ويروق كل شرقي ، فيما بعد ، في سياسة «الجواب» ، فهو من
بيت خير دحائل السبسة ، وفي هذا يقول وريله :

« كان ابو الدرباق آخداً في امور صيقة المصير ، غير مأمونة
العواقب والمصير ، لم يبق من القاء البعثة بين الرؤوس ، وشعب
اهل ابيلا ما بين رئيس ومرؤوس . فقد كان ذا صلح مع حرب
من مثايح الدرور ، مشهور بالبله والمجدة والكرم ، غير مهم
كانوا صهر الايدي والاكيس والصندوق واصوان ومهينان

والبيوت . ولا تخفى ان لبدب ما كان شكك كروياً كانت لا
 ثين اي احد لا اذا اسما بندور مثله ، وهو السيار ، فلا يكاد
 يتم فيها امر بدونه الخ' ...

وقد جرت هذه الحرية اي سكنت دامية كما روى القاريق :
 ه وكان ابو القاريق بمن يحاول جمع الامير ادي كان وقتئذ والياً
 سسه الحرس ، فحار اي أعدته ، وهم من ذوي قرابته (الصمير
 يعود اي الامير) ، فحرت بينهم مهوش ومهوش غير مرة . وآل
 الامر بعدها اي قتل أعد الامير ، ففروا اي دمشق ينتمون
 النجدة من وريده فوعده وماتم .. وفي تلك الليلة التي فرتوا
 بم هجمت جنود الكير على وحن القاريق (حدث بيروت) ففرت
 مع امه الى دار حصينة تقرب منها ، وهي لبعض الامراء ، فذهب
 السهون م وحدوا في بيته من فعة وآنية ، ومن حمة دلت
 طهور كان يعرف ه اوهت افراح ٢٠

ورجع القاريق مع امه الى البيت فوحده وعأ صفعاً ، ثم
 رد الطصور عنه بعد ايام . اعضاه من به لقسيس تلك القرية
 كدرة عمه ه . فخرج به القاريق ، ولكنه عندما جاء خبر ابيه
 نفطر قلبه لهذا الجمع ، وود لو بقي الطصور عند هه .

اذن ، لم يصف الحو للشديق الا حين فر من لبنان ، ولم يلحقه
 صفر جرح كعبد الخيد ، فعدش طويلاً للادب . ففي طلال ذلك
 الوادي الامين طفق الصر يعرد آمناً مطمئناً . واعجب الناس

ترجمته و جتر و مضى على منه يعث بالعرف والعادة والتقدير .
 ومدت لأفكار يده الخبرة فاداً لشديق في مسطرة حيث قام X
 أربعة عشر عاماً بدرسي الأمير كين المرسي العربية ، ويصحح
 . يصنعون من كتب ، مكافحة « الزكاة » ما استطاع أي ذلك
 سبباً . وهناك ألف كتبه « الواسطة في حوال مالطة » أي
 ول فيه خبر صوميط في كـ ، « فسمعة لغة العربية وبطوره » :
 « وجد لشديق فوجد كتب « الواسطة » وكتب « كشف لها »
 ومأثر كـ ، « الأدبية السابعة مسأل من الصلوة والحن . »
 واستدعته وزارة حرجية اسكتوه يعون بـ كور « لي » في
 ترجمة الموراة وترجمتها ، فقام في لندرة وحواجها سوت ،
 فوصف له أطراف وصف في « كشف عـ » . وقد جاءت ترجمته
 للموراة اصح التروحات شهادة علامة رمنه المطران يوسف
 الدبس الشهير X اما شيخه لشديق فـ يكن راصياً كل الرصي
 عها ، وقد وصف له ما كان يعترض طريقه عند ادكور في .
 اصلك قد سئمت حفظ الترجمات ، رغم بحولتها مزجها
 يجعل لقمها سائعة ، ولا فصل ان تقر شيئاً مما كتبه الشديق عن
 ذلك . قل لشديق يصف له موقف الدكتور لي من الترجمة :
 « وفي مثل قولنا : ضرب هم مثلاً ، كان (أي الدكتور لي)
 يبدل ضرب يقال ، لاه كان يتوهم في عقبه لفظ ضرب أي لعته
 فلا يجد له معنى سوى ابحال الالم . وكان يبدل عم اعتقادهم
 برأي اعتقادهم ، ويزعم انها بلع في المعنى ، وان الاعتقاد ليس
 مرادف للايمان ، فانه انه ينصر أي اصل اشتقاقه وهو العقد وهو
 غير مفيد معنى الايمان . وكان يبدل ماء البحر بمياه البحر ، وهذا

لا يحطون به الا ان يذبحه موسى . وكان يزعم ان العصاة
المعجرات لست من كلام المصري حتى وحده في سجن رومية .
« ومن اشد ودوده بحبه لسجع ولتركيب اعطى ما
امكن ، حتى انه زعم ان ما في الترجمة من قوله . « خرجم ابي
معصي كائن » هو سجع ، وحاور تغييره فلم يقدر ، فتركها
وهو آسف ... وكذا وهمه في سب جيرانك في حبلك وفي .
وكان هناك فصيح من خبازير كبير فكأن يقول . هو من
السجع اذني يجب محاكاته في كلامه انه تعالى .

« وكذا ربي جملة مني . واوولون ، وال . واليون ، و .
من هذه الكلام القرآن ~~سبده~~ . حتى انه ربي هذه جملة وهي :
وانهم على ذلك شهود ، ~~فقال~~ ان هذا النوع يشبه وقف نقرآن ،
من ثم يذهب بقوله . وان شهود على هذا . ووجد عذرة اخرى
وهي وه . اولئك يعرفون من هذا الب ، فقل : هذا التركيب
فصيح ، فبدل ع برن يعرفون . وم اعجب من تغييره و .
عجبت من انه شعر بحسن هذا التركيب .

« وكان يحاول ان يقل : واتفق انه قل ، واتفق انه افكار .
فقلت له هذه لا يصح استعمالها مع الافعال التي لا تقتضي
الندرة في الاستعمال ، فلا يقل مثلاً خاني فلان واتفق انه جالس .
فانه لا ندرة في الجلوس بعد نجي . فقل : وين است من
المحافظة على الاصل ؟

« واذني ظهر لي انه فضلا عن كونه شديد لنعصب للتوراة
فانه كان يتقي لوم خصمائه ، فانه كان د حصوم كثيرة ... الا
انه لاحق اكثر من ان يترجم من لغة الى اخرى يعني الالط

واتراكيب ، اذ لا يصور بالبل ان لغة تطبق اخرى في
 التعبير . فكيف يمكن ان يقال بالعربية . خرج الدخان من
 مسحر الله ، كما يقال بالعبرانية ، او حشده الله كما يقال باليونانية .
 كما وبعد ان افام الشدياق في لندرة وحواسب سوات ، عادها
 الى درس تاركاً فيها قعدة كسده (اسه وئر) مدفوه في احدى
 ضواحيها ، وقد رثاه بقصيدة مشورة في الطريق . وفي درس
 طبع كتابه الطريق ، وفي لندن ودرس ألف « كشف الحجاب » فلم
 يتواك شيئاً يقل وم يقه . كان قوي الملاحظة ، شديد وصة النقد
 لا يرحم ولا يحابي .

ك عاش في أوروبا ومالطة عربي ناس . فكانت فرجة للناس
 كما اشتهر في عارفه . ونعم اللعين الفرنسية ولا كلزية في
 هذه لانه ، وأنت فيه ، ويعرف بالكار عماء أوروبا وشعرائها
 وخصوصاً لأمريين ، عروده بكتب توصية عندما قدم برحسته الى
 لشرق ولكن لأمريين لم يحفظ له ليد ، فتحلى عنه في حبقنه ،
 حتى انه لم يجبه ، فيما بعد ، على كتاب بعث به اليه . وفي غضون
 فامته بدرس ألف « سر الليال » و « الحاموس على القاموس »
 و « منهي للعجب » .

ك وشاء الخط ان ينسم له بعد ذاك الحقاء ، فرار بدرس احمد
 باشا بي تونس ، وأحسن الى فقرائها بسخه . فمدحه الشدياق
 بقصيدة ~~وله في تونس~~ . ثم بعث بها اليه بعد عودته الى
 بلاده ، فعان بها البي ، وارسل يستقدمه اليه على سفينة مارة
 وجهها خصيصاً لبيجر الشدياق وعثمانه عيها ، فصدق لأول مرة

طعم الجند الذي تاق اليه حبه فتح داك حث **أ** انكائن به
مدينة الكعبكات ، ومدينه الزكالكات .. فعجب هذا لأكرام
العظيم وفن المعري ما كنت احب ان ادھر تزك للشعر
سوقاً واجمة ^١.

أ وحاء تونس فغرق في بعمه الباي . فيه اسمي المصعب ،
وعهد انه برئاسة نخرو جريده رائد الوسي ومديره المعروف .
ثم اسم وسمى احمد ، وكفى في العس . وصار صنه في
الشرق والعرب قطع لاسه به ، فقصه حلاة السطون من
سمو الذي ، فعده الاسنة مكرماً مبعلاً **ل** سيره ورده ذلك
الحار بن بسوس وشامون وعبي عموب وغيره . ف هو في قصور
استنبول يعم غارفاً بن ارهور والمصور بعد ما كان يسير حلف
حمار وصفه بقوله :

ولا يتحرك الا اذا احس بالعب ، ون يكن روائاً ، ولا تظهر
فه الحيوانه الا اذا رى ان ، فيريك حسد سموها واسدياً ،
وشطاً وحباباً ، حتى كثيراً ما كان يقب حمله ويمد عدله .
وفه خصلة اخرى وهي انه كان دائم الاحداث على فلة اعمال
ضربه ، مواصل العمق في البحرة والحقق ريدة على تحسه ، فان
مشة كان في بلاد يكثر فيه الكرنب والنعجل والسلجم ، والفت
والقريبط كبعض بلاد العجم . فهذا اعتاد على اخراج هذه
الرائحة من صغره ، ورادت فيه تروباد عمره . فكان لا بد للمشي
خلفه من سد انفه ، والاكثر من افه ^٢ ،

١ . الجامع المفصل ، ص ٥٣٥ .

٢ . الفاريق ، ص ٤٨ .

وتولى الشديق في لاسانة تصحيح الطبعة الشهيرة سين .
 وكاب السب اعني موطن له ، فقره السب واعم عبيد بالرب
 اسمية وانشى رسميه . وبال مثل ذلك من لدن امضى .
 وظل طول عمره محققاً على الزعومة الانكليزية . اعني مما
 صدر وحل الدوله اعني لال هو السبسي كان مع مصر ~~وحدث~~
 يتضح من عده كسب في رساله في سببه صاهر الشديق بالخط
 الكرشيوي حرداً من الاطلاع عليها وعمر مظهر بعري
 « اي ، ب ولد ، ليس في نعتي منه الدوله اصلاً ، لابي السب
 في خدمتها ، واكثر اعدائي هو رطر الخرجيه ، ودا كان هذا
 المتصرف من حربه ، وعرف ان في خدمه الحكومه السبسيه بعضاً
 من فريقي طردهم لا محالة . »

~~في عده اخرى في رسمه عبيد وهي مكتوبة بالكرشيوي
 اي « سب كور رطر الخرجيه عدواً لي كونه عدو اعدينا
 الحديوي »~~

وفي سنة ١٨٦١ صدر حريده « الحوائث » فمات شهرتها
 الشرق والعرب ، فصدرت امهات جرائد اوروبا عن رسمه في
 انباسة الشرقية ، ولقب صاحبها بالسبسي الشهير ولحقه في ادائع
 الصب . وظل يصدرها حتى قضت الحوادث السودانية بوقفها سنة
 ١٨٨٤ . اما الشديق فظل منعكماً على النصف حتى آخر ساعة
 من عمره ، فكان مه كما قال عنه المستشرق الانكليزي لاساند

١ . نخذ صورة هذه الرسالة كاملة بخط الشديق في « انكشاف » ، اسمه ارمه ،
 من ١١٩ ، العدد ١٧٠ ، في ١٧ تشرين الاول ١٩٣٨ .

جيب : « احمـد الابطال العظمـم انداعين عن الاسلام . »

❧ وفي صيف سنة ١٨٨٧ مت في مصيفه بغاصي كوي ، بعد ارجعه من مصر برادة سلطانية . فكان لموته صدى عظيم في الشرق والعرب ورثه الكواء والعصاة والصحف على اختلاف لغاتهم ❧ ومثل جلالة الناصر عند تجديده في مئته . وقد بعته هافس الى العام سريخ ٢٢ ايار . وفي مساء امس المرحوم احمد فارس الشدياق الشعر العربي لمجده والكاتب الشهير عن ٨٨ سنة وسنق جسده الى لبنان لتدفن هناك .

❧ وجاء في دائرة المعارف للبستاني : وصدرت الارادة السنية بدفنه في تربة السلطان محمود ، فامس ولده سليم ان يدفن في جبل لبنان عملا بوصيته ، فاذن بذلك ❧

واميك وصف مئته في لسان كما جاء في حريدة « لسان الحال » التي احدها عنها حربية برقية هافس السابقة :

« شره في العدد الماضي البرقية المنشة بنقل جثة من نأليه ونصابه اشترت في القارتين آسب وافرييب ، العلامة الشهير احمد فارس الشدياق ، لتدفن في قرية الحدث من لبنان مسقط رأسه . وفي هذا الصباح بعد ان رمت الساحرة المسوية ونقت الحنة منها الى البر ، كانت الحق جماهير لا تحصى ، وفي مقدمتهم صاحب الفضيلة عبد البسط افندي معتي النمر ، واعيان ، والشرط . وسير بالجة وامامها الرايات ، والمشايخ ، ووراهم مشايخ الطرق يمللون ويكبرون الى ان بلغوا الجامع الكبير . فبعد ان صلا عليه وقرئت القصائد والحطب ، حمل حتى بنفوا به ساحة البوارج . وهناك وضع على عجلة الاموات ليذهبوا به الى قرية الحدث

حيث يدفن في مدفن اعد له . وقد رافقه من الاستاذ العبد
صاحب السعادة بحله الكرم سليم اهدي . وقد رثه على الضريح
الشعراء والادباء مراث كثيرة الخ ... »

قال ريدان : « و الحقيقة ان الرثاء ، و ن كثير ، فبيل في جانب
ما يليق بمقام الفقيد . »

هد هو الشدياق الذي نتحدث عنه . كان في حياته حديث
عصره ، وهو ، بهد كثر السب على وفه ، حديث حسن
لمن وعى .

تأليف شدياق

سر لابل في القلب و لابل ، الحسوس على انقاموس ،
كشف مح عن صون ، الواسطه في معرفة احوال مالطة ،
الاق على ابق في ويا هو لابل ، تليف في كل معنى طريف ،
عمه اطراب ، نحو الة الاكبره ، الصوف امر سوي ، مسي
انجب في حصن لعه العرب ، انش في شاء احمد درس ،
التقسع في عه السديع ، اروض لاصري انت ووادو ، رسل
وحررت ادبيه ، ديوان شعر ، مجموعه مة لات شرت في جريدة
الحوادث سبعة احراء ، سر ر صاع الجوان (ترجمه) ، ترجمه
الموردة وتنقيح ، كتب حول الدوراه في سميابه صفحة (مققود) .
هو . ائمه الشديق . ما ما شره وصححه وطبعه في مطبعة
احوث فكنبر . وهكذا وتر اقول وثقف لالاب .

الفارياب

لقد تهيبا من الكتبه التقيدية ، فلندع القم يثني على
سجينه وطبعه ، فتعني ، غير مامور ، ولا تصير املك الهندارة
فأنا لا افصح عليها . لابل اقول كما يقول سحثو الادب العربي .
الرجل . حيله . آثره ... ون ، وحيدك اعلمية ، خياط

مستقل ، سواء عهدي وفد العريد ام لم يقد ، فلس لدقتر لاربا
 شأن في نظري ... اني ، كما تعرفي ، على عفتي كصاحبي هذا .
 ون جاء الثوب على القدر في ما شئت ، والا فاني اذكر
 بسبب بشر في الذي خط ، ذاك القبة . .

ما اقل عقل من يريدون ان يسموا الشديقي دون ان يقرأوه ،
 فليس في الادب الصحيح عجب سبلة لورد ، ولا هو بلقح بلح .
 قد تعودوا اكل السدوش (الشطر واشطور وسها الكامح ، كما
 سمع المجمع المكي) . اما ان فاريد هم هريسة وعيرهم من الم . كل
 الصفة السطح واضع . ولادة الكوري لا تكون الا بعد بحريق
 الاصابع والاطر اعيف . وم ريب السدوش يد حواء
 ويشع خماً .

ان وصف المنح غير رؤية آثره فصعة قطعة . فهي ربحر
 الذي عوته العدييات البحر يعجز عنه اعم . قد نفس العام الاثري
 قطعة فحتر ، فبحر م ويعني نما في المنح من ذهب وحجارة
 كريمة ، عليه الثمن . ساقول شيئاً بل شيد عن شدياق ، ولكي
 اعترف لك بقل مسحق ن درس دماغ بشري يقضي عمراً
 كاملاً ، فاستبح اذن ما شئت من حرايشي هذه ، ثم عد الى مسك
 ان كنت ممن يطعمون بلريد ، وادرس لرحل على حبص . ما
 قلب على بورها لانه يحبو لي جد . ان اتواضع امام صقر ليد ،
 وجبار ادياء القرن التاسع عشر .

احمد فارس الشدياق احد ثلاثة او اربعة في تاريخ الادب
 العربي . وقد يكون قدأ من اعداد العلم اجمع في كتيبي : الاول
 الفارياق الذي لم يكتب مثله شرقي ، كما يقصر عنه الكثيرون من

مواقع لغرب ، فهايدديكتز وكتاب الفونس دوده Le Petit Chose
أهتة بالقبس اليه ، وري كتاب منه ر - ين اعتراف روسو بعص
القرابة الدموية ..

ه اثاني وكتاب سر نوب اندي كشف بعضه عن روسو
اللعنة لعربة ، و - د احم ي موميم ، عصب وعصب ، و - د
يدي احمد ، سبع عصات كان ارملة ايشع . . ومن درس هذا
السفر البديع بقول مع بيوت ليس السوع ، لا صر صر لا .
ولكي تعهم بعض دسر اللاب ، اعجز لورد ويريدج مثب ل - ل .
لينني عصى من الاعور ما ت - اه اسنى لسف لدوه ، ودرس
الشديق عن بي امي جمعا ، واعرفهم بحبهم وان عمهم هذا .

مس في اقرن التاسع عشر ادب حى ، كما عهم الادب الوم ،
الا ما كنه التساى في دوراهه ، و د واسمه ، و د كشف
حمده ، وفصوله الي اذاعهم ، و حوائبه . واني لاصحك من يد
« رفاق » كنه ايت وواحد الرجل على احصه ، معصبا عم
في كنهه الضريف من حبه رافضة ، وغيرة بسمة . فهو اشبه
بالعوالم الي اكشفها بنور في قصه ايه . فسنهد له سنور في
الادب اذا كنه يحون فهم وحن كهذا .

يقول اماس لاحيه في ادين ، واه اقول لاحيه في امن .
وغير الفنان يري الفن بذيذ . وفرأ الشده في قراءة وان ابرمت
نعصبه ، وافراده قراءة اهب ان شئت ان نصب عي رنه اعداد
الموالع . وستن عند احمد هد وذاك . أم يقلى وراك ووه في
الفصيذة التي نظمها وصدريها كتابه :

هذا كنه لي للطريف خريف - ضنى اللان ، والسجيف سحيفا

أودعته كلاً والفاظاً حلت ،
 وبداة ، وفكاهة ، ونزاهة ،
 كالجسم فيه غير عضو تعشق
 فصلته ، لكن على عقلي ، فما
 هو حصرم في صرف من يعناه
 وحياة رأسك ، إن رأسي عارف
 لكن قربي حكا ، مدح عبي
 ماراج من قولني فضله ، وما نجد
 أريب ذا كرم يرد عنه ،
 إن كنت أحسن ، بيب ، ودونك
 انمي الى انقي يناط مدلدلاً
 ولرب فسبق اللسان مبادي
 إن المصنف لا يكون مصنفاً
 ونعم قصده الى سماه ودحة الكسب ، وهي مئة سنت
 بقوله هذا :

وحشوته نقطاً زهت وحروفا
 وخلاعة ، وفناعة ، وعزوفاً
 المستور منه ، وتحميد المكشوف
 مقياس عقلك كان لي معروف
 مران ، إن ذكر اسمه ، متروك
 اني به لن استفيد وغيفاً
 اني اعالج مرة تأليفاً
 من زائف هاترك لي ملفوفاً
 و ، ومهدد ، مدح
 المحمد بي او لا ولا يوردا
 ما ان يصيب من اله د ، ورفاً
 يغدو ، وقد فسق العفيف ، عفيفاً
 الا اذا جعل الكلام صنوفاً ...
 ونعم قصده الى سماه ودحة الكسب ، وهي مئة سنت

اني اري كالريح في اذنيك عر
 ألا عر ، رشك لله ، لك تصحك اس من منك ان ريب
 في النظر ان مثال ارمرة حطية ممسة وقعت في جهنم " من
 لا يدرس الا على ، رس اوتيه ، ولا حبيب منه من مدح
 حبيبته امكر .

قد شوق بي الامل هو دائماً فردوسك ، محمود ، و
 تبعض الاحياء ، وعرق عساة نمني لا يران هويها بيت . اما ان
 وسمعت ما قرنته امل عن الفن : جديد ، يصعب جديد ، دائماً

بحمد ، انصر حرة هدية في الكس ، كدات لاديه والشعراء .
وفي سيرة ازيد الاعظم ، وقد كتب بيده ، ما يشد هذا . فلو لا
شقاؤه لم نقر بهذه الآثار الخالدة .

خلقه وخلقه

وس نبدأ في درس نوحى لشديق راجية راجية ، يجب علينا
ان نعرفك به ، فاصمع :

من ينصر اى راس احمد درس في صورته بحسب انه امام
ح . . . من الشوى كجس ، تو . ولكن من يقر شعره يمداه
اول من مروع . وان نفس قد يدع ان عر ، فب لك افصح لدرى
فتقر فسد كب اس اب صغر حثت ، يا وريق ، لا يكون
موجباً لاشء تأليف كبر حجم من هذا واسم انك بواظه
ومشت به حصى على قدر صمدته لادته وراثة وشكوت .
ومن بعدك ، اذ كنت انت انفسه .

وبعد ، فالرجل لا يدع بالدرع ولا فاس بالقدم الاكليه .
والذي يتروى من قراءه الراس انه متصرف في كل شئ :
متصرف في احتجده وجهده ، متصرف في عزمه ادي لا يمكن
ولا ين ، متطرف في مصنعه ، متطرف في املاته ، متصرف في
غيره ونفكيره ، يتحصى كاصبقي رديق ولا يسقط في يده .
تسؤه اول مدوة ، فيشير حرب السوس ، وتوصيه كلمة فيعفو ،

وأذا ما نصي قد مضى . فخص لأصحه الود . ويعبر من اسمه إليه
 أنت استعظمه متدالا . العريضة لحسية عنه ملاك الجباه ، فهو لا
 يعيه من هذا الوجود . لا ما يدركه الخواس . أما وراء الطبيعة
 فيرى البحث فيه تهلينا ومهروشة . منه لعائنه يفوق الحد ، وقد
 عبر عنه بوعظه الأمراء في « دريافه » ، وصبر لما جلا في حرره
 ونكاته على ولده وثر حسن من دكتور في .

لا يؤمن بالوحي وبخصه ما لا يسره العقل . ولو كان ليوم
 لصحك من أدب الموسمين اسم ينشون عن الله والآخرة ..
 جاء أحمد من وقته ففسى آلاما وعدا ، ووش شئت وتراء أشبه
 كان يحول في صدره ومن الأليف دعه الكثير لا كادهم ...
 والمحيط السني والسدي وبك الكتب المسألة جعلت منه هذا
 الساحط الحق ، ومن صعه به بجد الكلام متى حق وفي قوة
 استطراد عجيبة فكانت سلاحه إحدى في مبارته حصومه . وقد
 يكون حب الحق والأحسن من صعه ، ولكن بمسئلة وده
 التي عكف عليها صغيراً . وهي حواء . كتب العربية القديمة كالكشكول
 والمستطرف وغيرهم ، قد أنت هذا البوق ، ثم عرر هذا مثل فيه
 النسخ والقراءة فده صرحاً عجلاً .

الشدياق الكاتب

كاتب هندي أي داته العصي ، وكان معمرأ في بحث على
 أسلوبه من الموت ، ورسله في العلم العربي ، غير مباه بصواحيب
 الأدب ، ولا بمن صدف عقوهم لئومئهم المبتودة في أافية بقيد .

ارت كيف يحو من المؤاحدة كات مذج بخصه القند ؟
 لقد انني ه لاحتب في آره لاثيبه ن مولاه الشيخ من
 قطع الطرق في لادب لا يدع سسلا موصى ، ن بسد عنه
 الدروب كاه . وهذا ايضاً من حوس دفعه الكبير . رنى انه
 يثو ، حيث ، فذل في مطع انفس انني عشر من الف رباق ،
 وعو ه : ه في كاه واكال :

ه لا بد لي من ن اسن الكلام في عد الفصل متحاباً
 لصبر القرى ، ون اى على آحره دفعه واحدة من غير ان
 تحرق اساه عبطاً ، او يروي ما بين عبسه واهه وحشه ،
 او يدمج اوداجه وعراً وهو ج ، افردت له فصلا على حسه مدحاً
 فيه ، وعدده من القراء الدروب . واكون ام ريق ، في هذا
 الوقت ، قد طل نسه ون يكن فكره قد بقي قصيراً ، ورأسه
 صغيراً ، فصلاً من عند محدوه ، وقد مدت على عسي ان امشي
 وراءه حنوة حصوه واح كبه في سيره . ه ن رأيت منه حقه
 جنت بملها ، او غواه غوب منه ، او رشد فله سظيره . والا
 فاني اكون حصه لا كات سيره ، او نون كلامه . ويدعي ان
 يعق هد الحكم في اعدق جميع المؤعب . ولكن هيب اوني
 ارى اكثرهم قد راع عن الحاجة . ه المؤاف مهم ب هو يدكر
 مصة احد من لعيد في عقله ، او امرته ، او ماله ، اذ به
 تكاف لايراد الفقر اسجعة ، والعبارات المرصعة ، وحشى قصته
 بجميع صروب الاستعرات والكديات ، ونشاعل عن هم صاحبه
 بما يدل على انه غير مكترث به . فتوى النصب يندجب ويولول ،
 ويشكو ويظلم ، والمؤاف بسجعم ويجتس ، ويوضع ويورتي ،

ويستطرد ويستفت ، ويتناول شعبي السعدة ، فيمد يده ذرة الى الشمس ، ونارة الى السحور ، ويجردل بره من روح سماه الى سافل قوله . . ما دلت دثي . فاني قد اوردت كلاماً عن الحق اسقيت فيه له جميع لاف السحيفة ، وادانفت عن امير ناد تأدب معه في لفر م مكن ، فكأن جالس محله ، ار عن قسيس مثلاً او مضرا الحمة كجمع لفظ اركبك والكلام المحس ، لا لا يصعب عيه . هي وقوت العرض من رالف هذا الكتاب .^١

اسي ارحو منك ، يا سدي القري ، ان تنبه دثي الى اهمر والعمر والفرحين يدكر هذا وذاك ، فهو يستد كل شيء في وفب معاً . . بد الشياقي فاروقه ساجماً معرباً ليريب به منطبيع ذلك ، ثم ادرك معبر لحيل ان السجع ، وهو م يسلم منه ، مرض عصور الادب فقل فيه : « السجع امؤلف كارجل من حشب لعماشي ، فيبقي لي ان لا انوكر عب . في جميع طرق التعبير ، لثلا يصيق في مذهبه ، ويرمبي في ورطه لا مناص لي منها . ولعرضها ان نعل فصفه على وجه سائغ لاي فارى ، كان ، ومن احب ان يسمع الكلام ككه مستحماً مقفئ وموشعا بالاستعارات ومحشاً بالكلمات ، فعليه مقفات الحريري ، او بالوبع للزحشري .^٢

« اما اذا نعت عليّ احد بكوت عبارتي غير بليغة اي غير مستهة تنوئل الجببس والترصيع ، والاستعارات والكبايات ، فاقول

١ القاريق ، جزء ١ ، ص ٧٣ .

٢ القاريق ، جزء ١ ، ص ٦٠ .

له ابي م بعينيت بحمة حسره في شء هذ المؤلف م يكن
 بخطر بساي التفرداي ، والسكاكي ، والآمدي ، ولواحددي ،
 والرحشري ، والستى ، وان معتز ، وان الديه ، وان سابه ، واما
 كتاب خواصري كلها مشتمه بوضع الخب ... وبعضه من حوته
 الله عرة الحسن ، ورثه من حرمة مبه ، وفي ذلك شء من غيره .
 على ابي ارجو ن في محرد وصف الخب من لطلاوة و بروق
 وارحرفه ، ما يعنى عن لك محرد اسعده الخس ، عن لحي ،
 ولذلك يقال لها عانية .

و بعد ، فاسي قد علمت بالتحرة ن هذه المحسبات البديعية اني
 ينهور فيب المؤلفون ، كثير ما شعل الدرى ، تهرر للفص عن
 باطن المعنى .

احسن ، انت شعل دل الفريق بجم ووجه به ليدل هراً
 خضع هذا الجمل المي على ما خطه فلمه ، فهو ، ككتاب ، معمم
 عصره ، ووابع كتاب رمة نلاميده . لند فكك الديود وحرر
 الادهان من عبودية القدم ، فهوت ربوبينه عن كرسى بحدده .
 ولكنه وضع لتقدس القديم حد لا يمنن الالوهة ، ولا يجزى
 الوثنية . ولو برهنت عن اثره هدا سرد صف من كلامه ثلاث
 مجلدات ضخماً وما اكنهيب . فقد انت الى ذليل الشيخ ، وانت
 وجدني كادياً فالحاكم امامك ، وعني وعنى رادى م بدحقق من
 درك .

وان كان ل شىء واحد الشيخ عليه فهو هذا القهر والخمر ،

فانه يمر حياً كأنه لوطن وكأن شجرة المعظم قد اذراء ما في
 هذا اتر من فدان به دية ، فقال له في : ونحة الكتب .
 ان شئت نسبه عبي علاه
 ولقد حركت سه او اعقه
 لكن حذر من برده فيه او
 ن يس فيه من يح ومن
 واداً ضم كاد ان ونحة الاش
 قى بعدد شعره مسود

احمد الشاعر

قل احمد وكنت ادرى به وف مدد حوائه على الضم
 من من ان يتعم شئاً مما يبره منه الصفة ، فكان مرة يذهب ،
 ومرة يخلص ، ومع انعقده ان الشعر . انص الس ، وان الشعر
 اجل ما يتعطاه الانسان .
 وعد ولا يسمى ان يكون الشعر عاقلاً او فلسوفاً ، فان
 كثيراً من مجدين كانوا شعراء ، و كثيراً من الشعراء كانوا
 مجادين ، وذلك كافي العبر ، وهدون ، وعلين ، وطوبس ، ومريد .
 وقد قلب الفلاسفة ان اول افوس لشعر ، واحسن الشعر ما كان
 عن هوس وعرام ، فان شعر العماء المتوقرين لا يكون إلا
 مقرزماً . فلما سمع لدرباق ذلك زهد في الشعر ورعب عنه الى
 حفظ لالطه العربية ، ولكنه لم يثبت ان رجع الى خلقه الاول .
 ذهب مع ابيه (جاني الحكمة) الى قرية بعيدة ، فأمره اهله

منزلاً كريماً ، فهو يجرده لانه كان عراً ، وحب هي استهوته
 واطمعه لكوب حرة . غير ان مدة اومته هناك لم تكن ،
 واضطر الى الرجوع مع ابيه ، وقد بقي كلفاً ساحرية . فله من
 المراق بىكى ونحس ، ونفس الصعداء ، ونجده يوجد لان ينظم
 قصيدة يعبرها عن عرامه ، قد من حبه ابيات .

أورها على رعم واني عذر عبدنا قلبي وروحي
 وهي اشبه بسفن شعراء عصره الذين يقسمون انفساً معصية
 بانهم قد عافوا الضعاف والشراب شوقاً وعراً ، وسهررو ليلالي
 الطويلة وحداً وهبماً ، وقد مروا وكفوا ، وحسبوا ودفوا ،
 وهم عند ذلك يبتون نبي هوة كانت . ثم انه لما اطعم ابيه على
 تلك الابات الفرية ، لانه عسى . ووه عن العظم ، فكأن كان
 قد اعراه به ، ون من طبع الاولاد في الغالب الخلف لما يريد
 منهم انوهم ' .

هذا ما فيه الشذباق عن عسه اما نحن فنقول لينة لم يعص
 والده ، ولكن امدر كثر لا يحيى . لسا بجحد الشديق شاعريه ،
 فقد كانت ، واخذ لله ، قوة جداً ، وورجحه كدت اعرد ما يكون
 القرنح . ولو شاء ان يحكي شعره لاستنصع ، ولكمه كان قلب
 التجديد شاعراً ، كثيره رثر . بىكى الضول كما كوا ، وقان
 الغزل الكادب مثلهم ، مع عهده اهم لمي صلال ميين . وما اكثر
 ما انتقد خطتهم بسك . ولظهر ان بين فمه واديه اربعة اميال
 لا اربع اصابع . وقد مدح وهجا ورثى وفن الشعر في كل غرض

ومطلب .

لست سكرانه كان يحاول التحديد دئت ، حتى فكر ان
يفككت اغلال لغوية ، فذل اربعة ايت بحسنة القواني ، وصرح
لنا انه فعل دئت هفت عني احداث شيء غريب . واد - و غريبه
بدعاً امث وء د بجمع حذف القدم .

انا بعدر الشديق عني مدحه ، فهي هات سعد ه م يكن
كعب عني مه كعبا . ولو ابيع لصعاليك شعراء هات
جره من مبيون ، راه الشديق لمدروهم ايض وصفهم ، والكمهم ،
وبالبحر ! كاتر ادس بمدحون الدس وبشتون الرعيف في يد من
يصمه وبشمه كبجيس ابي سواس .

شقي الشديق اولاً ، ثم فار احيراً هذا الشعر الذي كان حبر
نضاعة عصره ، او سلتهم اعني كما قلنا سابقاً . « لا نفس ابي
فت عصره » . فامعه يصف شقاه ، ولاحد ، وات مرة ، ما في
هذه الابيت من نفيد اعني ، ونكلف شبع :

مميوري في وجه السهار براعة وايبي درس الصحف من كل كادب
هيا لك من يوم كربه صاحبه وبالك من لين بطي الكواكب
كني في حق الرماه شجا فم يرل لافط بي ارض من لم يدا في
أما في الوري من عادل غيرء دل أما فيهم من صاحب غير صاحب
أما حين صحك له الدهر هذا الشعر ، وحمه الباي عني نارجة
حربية لاجل « انت سعد » ، قال كما مر بك : ما كنت احسب
ان الدهر ترك للشعر سوفاً ينفق فيها .

كان الامام متشاعاً قبلما صاحب حاله ، وكثر ماله ، فشكا
الدنيا قائلاً .

ان تبسم دياك يوماً فلا تكون اليها لها آفة
 فربما شافك يرقى سرى ميسر يبعه صاعفه
 ولكن أصواعق رالت ، واتخذته ، وحامات الدبم ، وسكن
 الشاعر القصور الشهقة ، في الاستدة العلية ، بعد ذلك الكوخ
 المالطي الذي قال فيه :

نعلوا وافقوا عني ثلاثاً نعمكم مراعاة الصير
 حلالي ، ثم حسبي ، ثم بيتي صعب في صعب في صعب
 وشاعرونا ما نحن مهذب في شعره ، الا اذا هجنا ، متبناك في
 ثره ، وقد عرفنا نفسه يوم كان شقياً .

م راري الا خليس ما نحن قدع الحياء اذا حضرت حصيري
 ان الحبة اخو البدق وما صف دون العجوت سريرة لعشير
 وللمرأة من اده ، شعراً وثراً ، اوهى نصيب ، هو كالحصبة
 في وصيته الشهيرة : "للاش عندك مثل حظ الذكرين ... أما انثا في
 مقدمة فاريفه له ساه على اسمين : المرأة واللعة ؟ وفي المرأة
 يقول متشوقاً متعرقاً :

اصبحت في غرفتي رهن اعمومها بعنادي غير اشجاني واوصاري
 اري لكل امري اني تزانسه وليس عدي من اشى سوى السار
 ويدكرني شقوؤه ، في اول شأنه ، ما كتبه ويكتبه اشاعر
 احمد الصافي النجفي . فاسمع وصف الشديق لشقائه ذلك :

غدا بيتي كثير الفرش لما تلهي فيه نسج العكبوت
 فلا عجب اذا ما قلت يوماً لكيد الدس اي ذو بيوت
 ولكنه ينتقم بقاله لسوء حاله ، فيقول ايضاً :

يراني الناس في كوخ حقير فيحتقرون منزلتي احتقاراً

هذه يا قوم عندكم النعالي عيون مائة تحوي حمارا
والاستاد، الذي لا يتلأ عيني شعره وخصوصاً المدحجي منه ،
يتخذ ويقول لنا :

من ظن ان مدخل متعس عن سر اعريض فحبرن به اى ...
ثم يسمع شعر المديح الذي يوتاه ستة اعشار و حلال ينصاهم
كثيرون من رؤساء حكومات العلم اليوم ، فهم تغير ياترى بعد
الميسرة فصار كالمس يدب فيهم

الناس في الدنيا على ردي دا هم اعسروا
لكم اموالهم شئ دا هم اسروا

محدثنا التاريخ ان شعر رمد هـ كان لسبب حال قومه في
الاستانة ، ثم اليه يرجعون . قد كان منه مفعولاً هـ ، ولكساً م
نقرأ شيئاً عن كرمه . ام مروه فكأن كاملة ، فهو لم يضاعف
عن محبة ، وم يبنون تداع من اسم حده .

وأخر ما نقوله في شعره انه كان جديلاً في إعرابه ، عديلاً
في مدحه وبجوهه ، شاملاً في صورته وتفكيره . حاول التجديد
في الشعر ، ثم مشى على بلاط ملوك عصره في مجال مشرقة . يدل
نظمه على قلة تقطيع . وهو لو فتح لقص عن شعره هذه البرقات
الحردلية التي لا تحبو من قصيدة ، فكأنه عدو للموسيقى الشعرية ،
مع انه كان يعزف على الطنبور ، وفصص صوره كقصص مداس
ابي القاسم ... وفي كل حال هو رين شعراء رمد هـ ، يصعب شعره
حين يمدح ، ويسرح في المراسلة ، ويشتد في الهجو حتى يكاد يخلو
من الحشو ، فيتساقط كأنه حذرة المحقق .

وقبل ان ادع شاعرينه التي لا اجل بناجها ، وان كانت

اسعدته واسه وحفيدته التي عشت لموم في اسكتوا عيشة البوردات ،
 احب ان اذكر بيتي لا يستهان بها . قد اعجب بها احمد حتى
 عدا طوره ، ونحقيق حلاق ان الاثير حين ذكرهم ، قدل : وقد
 نطمت بسين من ض احداً سبقي اليها وهم :

لا بحسب العر العرافع للسا معافن عن النادي في اهوى
 ان السقيمة انما تحرى د وضع اشراع له على حكم اهوا
 ولا يحب ان ريت احمد سموريا ، فهو كاث في عصرنا هذا
 لكان هو رسول العربي لا الشيع فؤاد حبش والسنق ، ولحقت
 ان يطوب في لاسوق كما حقه سة .

رحم الله شجع الذي كان يرى سديا كاه في امرأة ، وقد قال
 في سات حواء : د اهن رحوف الكون ، بل قول غير منحرج
 عرف الالهة ، د لا يكاد الاسن بصر حيلة ، لا ويستع الخالق .
 يدكرهن يلهم اللان ، ولخدمهن تسعي الغدم ، ولرصهن بدل
 العريز ويبس امفس وبدل امصون ، وان حلاق الرجل من
 دوهن حرم ، وفوره حبة ، واسه وحشة ، وشبعه جوع ،
 وسعده شقة .. قد حذف كثيرا ، قد قدر الله بلوع هذا
 الخبر امطرب سماع احدى سيداتي هؤلاء الجميلات ، وسرت به
 وفرح ورفعت ومرحت ، رحوت بها وان سسط يد الصراعة ان
 تبعه ايضاً مع حارتها ، وامت من هذه ابعاً ان تطالع بسه
 صاحبها ، حتى لا يضي اسبوع واحد ، لا ويكون خير الكتاب قد
 داع في المدينة كاه ، وكعني ذلك جراء على نعي الذي تكلفته

من اجلهم .

« ألا وليعلمن اني لو استطعت ان اكتب مدبجن لجميع اصابعي ...
 واسطق به بكن من جوارحي ، - وفي ذلك عحاسهن . فكم هن
 عبي من الفصل حبى بدون في اوفر الحبل ، وطران اي شفت ،
 حتى 'بت' الى حشبي وانا اعثر بوكاري وحواطري ، وما كادت
 يدي تصل الى لقمي ، لا وقد تدفقت عليه دمي ، وساحت على
 القرطاس ، فزورثني بين الناس ذكرى وفجراً ، ورفعت قدري على
 قدر ذوي الصلة والفرع الخ ... »

ودا سألتى هيم هيم اشديق ؟ قلبك اثم يدع اشدياق
 غرضاً ، لا وطم فيه ، من وصف حرب السبعين ، الى مدح اربس
 ودمها ، في قصيدتين مصنوعتين على عرار واحد :
 قال مادحاً :

أدي جنة في الارض ام هي ريس ملاءمة سكاه ام فرسيس
 وهل حور عبي في مسرهم ترى ولا فكن حبى لخطر بلقيس
 وقال دائماً :

أدي عبقري الارض ام هي ريس ربيعة سكاه ام فرسيس
 وهل دي ساء في مواجبها ترى ولا فكن حبى لخطر جاموس
 ولا يبرى عن فوم الشعر في حمار فقهه ، ويعنون فصلاً من
 فصول دريفه « في رثاء حمر » ، كما عموه فيما بعد « في رثاء ولد » .
 اسمع بعض ما كتب الشديق حول هذا الحمار ، وبعض ما نظم .
 ول : فوجعت دلامس بحمار لي ، وسألت عنه لحيوان هم يقل

أحد منهم أنه سرقة وكرتيت مائة درهم، فجعل يبدى في
الأسواق. لا قد قرأ يوم حر السارق وحى فده في رواه،
هل منكم من رآه؟

فم حبه حبه لا يقوله ما أصغر خير الآفة اليوم مسن
بيوت موالها!

فه عد أي هذه الشرى بلغ مي العيص كل مبيع، وآلب
أن لا يمر بعدا في وجه حر، سواء أكان حقيقياً أو محريباً.
فقد ول بعض ثمة لهه أن من حصن لعت هذه الشريعة دون
غيرها، أن يقل يرحل الخعل، حمار!

ثم أخذت أرثيه بهذه الأبيات:

راح الخمر وحلتى أريد في الورد وما رنى أثره في الناس من أحد
هل أراكب من هذه وبدأ أم يحرقى قيده لو كان من مسد
سرهده بيدي كائن من شفق كالنفس من شفق سرهده بيدي
ما هذا يا أحمد!!

وحسه شمشير لا يحاسبه ماس ولا عسجد خوفاً من الدرد
وكان يوقنى منه الهق اذا استنقلت يومى بصوت مصرب غرد
كم حد بي من مصبق حد انصر من حول الجمل نبل الارض باربد
وسر بي في طريق بل بحاسها اهل الجمل بء الورد وهو يدي
أرثيت كيف يحس الطريق دلساء حتى في رثء هذا الجحش
العبقري؟..

وكم جرى ورهاً اد لاح عن بعد وهاف حود اليها دلع الامد
انه كحمار يشر الذي رآه في يومه...
واد نيب نعباً ليجارة لم يمرره مع أليم الحس في الكتد

ما حصل يوما عن استقراره معه
فدرايبي جدوه حتى ضل به
اكان في راحة عده ام جرد
مسحة مثل بعض خلق عن احد

يفديت كل حمار من نصره
وحار من شق ولا ب حقة
اكره ف ول قدیم جف كالقد
أبسة اه ، حرق اعرف من
باليس ي حصة من ديه اتر
او صح من لعب ، او حار من جهد
مولاه ان م بعده الفيد دور العقد
ارو بهم كد يري الى الحرد

احمد الهجاء

ما حتى تريد ما فيه لأمري حتى فر دوانه لشبهين
لفكنور هيعو : ثلاثة آلاف بنت كسب ، هه كبر !
وحن قول ان حمة العرق على احده غنقه جد ، ولكن
الرجل خلق للهجاء والقد ، وهجه يد كثير على الشعر ، وهذا
م حملا على محصيص هجه حمد هذه الكمه .

ارحن سبب شام حين حو ، فقها يبر ويهكم . يهاجم
الحقم لكسره شر كسرة ، فلا حيلة ولا هودة في الامر .
الحرب الكلامه عنده لا تطول . دائ المعركة انصاة . وما تخيلناه
من نقاب صبعه يدلا عليه اهجه امس دل يده وين اديب اسحق
الكاتب المشهور . ول احمد يحوه ، نعم اعجب به ، واني عليه :

لو ان آدم عدم في اه
لأح حوا ، الصلاق ثلاثة
سكون من ابته فيما غير
واي لاجلك ان يكون به البشر

فأجاب أديب :

عجلاً هجوت ، وكنت قلاً ، دحي لا بدع فلي قد جدعت محدا
ومكرت في عيسى ، وحنت لك في لقب حب ، وم يكن لك حد
وطهرت في ديث 'رمان جريدة عريه اسمي ' 'رجس ريس ' '
لصحبها 'لاب بوكارد ' كدعن فرسي ، وبحرره سبيل الخرائري ،
فناواته وتحدثه . فامجع كيف هجا دحي .

إذا لرحس وه سددت بي فان ينقنه تعجيل حنفي
فما لعلاج ذاك الفتح منه سوى سد ، وبعض القول يكفي
صرب بشمر لفس منه ويمني كل ذي أنف بوعف
لحاء الله من قدم ذنيم عتل متباح العرض جلف
ويا قبحاً لقرد رام رقصاً فبادره 'الابيل' بنقر دف
فقهه ثم قال فنقطوني بقهقهة من الناجود خلعي
وايك نودجاً آخر من هجو رجس ، حبي حمت عليه منبهه
أباه في دينه ، قال :

يا أيها الفقهاء افتوا مؤمناً فالعلم من سيئاتكم والدين
أي الانام يرى الشحاذة حرقة وبكل فعل منكر مأبون
هل خادم السلطان وهو مكرم ام خادم القيس وهو مهين

وقال يهجو رمية المعز بطرس البستاني ، مشهور شفه وعامه .
هجه لأجل عذرة نفسية شها عليه في بحره 'احسن' ، وسأني
تفضيل ذلك ، قال :

كأبدت من زمني كوارث جمة وأمرتها في مرها ثلثان

بعة «الحدس» إذ عدت في مدح وريء عوه ، وسبحه النصراني
 وبتدأه ربيق لبرحي لأب . فقام إليه ابراهيم يدافع عن
 وده وينقد الخساق ، كما سري أيضاً ، فجهه احمد بقوله :
 عجب ، محترى ، عني وما له عبد يزار سوى عبد هرث
 فكأنه نصران معتمد على دوع المنة به بريح فسانه
 لا ريب انك لأحصب فني ان هجاء ادرى بقبح من الحشو ،
 فبني كلامه مرصوصاً كنه السن . وهذا ما يجعني ارى انه
 عبد طلي فيه من حيث سقح ام الشخ ابراهيم لبرحي فعزل
 هذه الحرب معنداً اعداءه ، قال هذين البيتين مشهورين :
 اس بوقعه من شاي وان عارض اعرض عني وحده بالخيرة بيدي
 بي صن بعرضي انك ربه عبرى ، فمن أولى حرفه بيدي
 نس سكر عم الشيوخ ابراهيم واده ، وحسبك رى الصديق
 الاسد قارس ابسبي قد اشتد في كنه «اده العرب» اد
 شبه مدصره اشديق والبرجي ابراهيم في حرة خورارمي واهمائي ،
 فقد كان اشخ ابراهيم ومنه رخصاً ، واشديق ورخاً . واسا
 محمد انه على يد اشديق ادى حتى انما عـاً لعويلاً بفخر
 سدوقه كـ شـخ برعم . واضروف والاحول بحق الرجل .
 نس بقى كلاماً على عواده ، بل سديت بالواهي الدامعة
 من ردود اشديق في لا دفع ، وهي مأخوذة عن كتب «سلوان
 الشخي في الرد على ابراهيم البرحي» ، شكر الاساد معوض
 مدير المكتبة لوعبة ادى نج له دث ، فحصل مكسبه رهاء

أربع ساعات ، وسقاه رسم الأدب أكثر من كثر ، ، ورد ،
كما قال يسوع .

سقرأ ، ن ش ، في فصل عوايه « فقد ذلك ارماني » ،
رد الشديق . وبعد الأسير ، وعبر كما جاهد هؤلاء الآية في سبل
خدمة لسان العرب .

ومن ينكر فصل المسدي أو الرحى : فكان من هؤلاء
قد وفي فسطة لعتب . وقد انه في فصل م و ففورا اليه ايض
لنا ما مارة ماحقة على هذا الشط ، شىء بحر الثقة واعم

فته وعناصر شخصيته

الشديق فكرة تختص م — ان ضوال حسة هرون . كان
حطه من د العلم اعظم ، ودر ذلك انباء « ورويه » ثم
رسالته لآخيه طوس التي يتقدفهم بربحه « اعيان لسان » ،
بيد به استعاض عن ذلك بدروس العلوم والقوى على همه .
وعلى هذا وداله . ثم اكتب على الجامعة ، فعمل فيه م فعت
بعيره من حياة العمه فعلا كحه حتى اهتدى به السرون .
يستطيع القوي ان الشديق قد فرأ كل ما وصلت اليه يده ، ثم
اخرجه مكيفاً بصبغه محرو الماحس ، فكان ذلك كالمقتلات التي
تتقدم المدة النعيّة الدسة .

واد اصمما اي مصلحته العجبه ما نسخ من كتب في صبه
وشبه ، عرفه العصر الثاني الذي اشتراك في انه تلك الشخصيه .
والشديق يعترف في حاريافه انه درس المساحة . وهذا العيبك

فكتب صريحي صاحب «دريج» «صدق» «كان» «يقول» «أحمد»
 درس الشديق شهر في الشديق سوء ، ووسعه عله ، وبعدهم
 صتاً وحدها . ويعود في حديثه مع الكتب كاحدده ...
 ونحوي حده ككتب وكتب ككتس لساب مجلدات عرقة
 وسرقة كحد يده حي «البوم» وينت في حده كتب نكت مجلدات
 ما حده ككتبه حد ربه ارتاق درس من يوسف الشديق ،
 وبعده هذه الكتب وعدهم الحقبه ولد في عس حمد درس
 الشديق كره «ركاكة» «فكان» «يكثر» «رحل» «دين» «كما» «قرأ»
 في ادرق من كك من يغروب ، وقد اسيح الحرق في لدي
 كان على الشديق ان يقوم به دون تصحيح وتصحج جمعه بعد
 «الركاكة» صفه لازمة لرحل دين ، عده ، وكجم . ولد عهد
 اله بحريو «لوع» «بصر» ، رأى الركاكة في دواوين الحكومة
 ثراً منها في كك نواره ، وحارب هناك ما استطاع بحريته
 لها وهذا كان ، انقضى في ثوب السبع عشر .

ثم انشعب لتصحيح ترجمه اسوره ، وعبرت بث شخصه بتدوة
 جديدة . وكان اسفل في غوصه ادب ، وود منه درس شؤون
 البشر «عبد» «ما» «افده» «له» «مضامه» «الكتب» «وتحجها»
 «عصرياً» . وبعده اعدت حبيبته فعرف علوم العرب وآده .
 وهكذا اكتسبت نكت الشخصه في الكتب ، نظراً اكدها حجبها
 وجهاده ، ورغبته اليه يستطيع ان غول لا يوصف . ثم هو
 يسأل احاد طوس ، وهو في مظهره ، ان يرس اليه كتب

العصاة ما مطوعاً وما منسوحاً ورجل به لا يشع معرفة ،
وظاميء الى العلم لا يرتوي .

وهذاك عصر آخر هم كان له اعد الأثر في توجيه ملك
الشخصية القدة . فجمعة شديق راجه سعد أثرت نكت الشخصية
وشقه هـ طريف . فروح لأدب السني ن كان هناك ما
يسمى دنأ في ذلك الزمان) دينه . واشديق وحده هو ادى
شد عن القعدة ، وعش على عماش عصره ومحبطه ، وكه شبع
صوفه به . نسج وتوهم ، فحدا هذا لأدب السور . كان كمن اصررت
به كنه فم بعد نصبه عه . والعجب به نسج كنباً دينية
كثيرة ولم يثر به معاه ، ولم يصب اسوة ، وفي عهد شىء من
وك كنها . فعش مستعلا في عكبه ، مراحاً اى تغييره ، وثقف
من اسلوه ، معنداً على شخصيه . عش مفكراً حراً مفكراً
سلاسل التقليد .

عرف ان الشديق كتب بحرف انسيابي كنه عونه هـ
وسريانية ، ولكن اسلوه لا بدأنا على تصعه من هذه لغة ، لولا
اكثره من استعمال فعل الكون حيث يمكن الاستعلاء عه في
العربية . وثراً المحيط الذي نشأ فيه وتوعرع به في ثره حتى
يرس قفه على سجنه . امب حتى يبعد ويسكف ولا ترى ثراً
لذلك .

اما ما تراه في الدرياق من مهر الامة واللوعة وجداهه فسيبه
ان اسلوب المقامات (بضاعة ذلك الزمان) كان يقوم على الثروة
اللغوية ، فأراد الشديق ان يظهر مقدوره به ، دون ان يكتب بقمة
التقليدية ، فجاء بالعجب العجائب .

ثم يقع المدي في عصر من العصور بصفة واحدة . وهذا رأينا
الشديد يتعمد اللغات الاحيائية على الكبر . وهكذا كان له حقلان
للغات الكتب عربية وعربية ، والنجدة .

لا يحتاج الشديق في خلق « المادة » فهو يتبها من هـ وهماك ،
فكره غير سبيل ينقص ما تقع عليه عيه ، ثم يعتبر عن اشيء
المسبب . مسووه انطريف ، فيحسه حد يدعي كونه لم يكن دأث
الدي رآه او سمعه . ومن ذكرية وبجارية حتى لنا جميع امشاهد
الطريقة التي تعجب بها .

كاتب واقعي لا صير له ، ينشي في سرده وقصصه على مهل ،
غير حائف ولا وحش ، لان مادته المعنوية عربية حدة ، ينم يجد
اعرر منها . فهو لا يتبع حصة كما قلنا سابقا ، فهدارته التي
يقص عنها شغل يده وعقله . نتجده في عمله هذا قوة استطراد
عجيبه . والشديق يؤمن بمادة ليس غير وان لم يصرح بذلك ، ولا
يظهر لك ايده بها ، لا دا تأمل مجموع ما كتب .

جدي سرخ لا يصاحبه في ذلك إلا ابو عنان . قروي الحجة ،
قطع البرهوس . ينتزع لك ذلك من مضالعة الجدل الذي قدم ، او
اقدامه هو ، بين المدياق والصوطارا ، ثم دفعه عن اخيه اسعد ،
ثم في انتقاده بعض قصص التوراة^١ .

يعتمد الشديق على الفكر والعقل كثر من اعتماده على صروب
انصاحة واماليب الكلام المعهودة . ولعقل عنده كل شيء حتى يكاد

١ لاوياق ، جزء ١ ، ص ١٢٠ .

٢ لاوياق ، جزء ١ ، ص ١٣٢ مساعد .

٣ لاوياق ، جزء ١ ، ص ١٢٨ ، وكشف بها ، ص ١١٢ .

يقول مع ريب بعض محرري الاشياء كما:

هارجون يرحسث في كل مدم حتى وهو بجذثث غن ولاح ، او
اي رجل كان ، فيسرح لك العبرة بحدي وهو من كل شيء
احصصي في انجثث عن رحا الدس لآ دكرى حبه اسعد لم
فج من حيلته .

يعمد الشدياق على تصوير ما يره ، ولا يدع حصاً من الصورة
يذهب منه ، ثم ترى ما رسم كمالاً ، وجسب به غير
يفعل ، لسهولة ذلك العمل عليه .

يكذب الشـ موضوعياً . في حين انه يحشو
بالدائيه ، ومع ذلك يصفه بت كـ موضوعياً لا يبدو من
الرومطيقية مقدار شعرة .

ان قلب الشدياق رقيق ، فمن حلال فار سحطه وعصه يسعث
تسم رحمة وشقه على اعدائه . من حلال اسد هجته يذعث برد
وسلام ونمأ عنه ويدون قصد .

لا يجد الموسيقي المعودة في . . . كـ ، ولكنه يعوتثك معها
يعصر آخر لا ادري ما اسميه ، فعد به كـ . لا يعني
الشدياق من الدب شيء غير الكذب ، ولكن عده كل شيء .
كان في باريس ولندن وتونس والقاهرة والاصنامة وغيرها من
العواصم فم يفتت نظره الا امكانب . لم يقصد المسحف كما قصد
دور الكتب . وقد يستطيع القول انه رجل من حبر وورق لولا
ما كتبه لنا عن المرأة وغيرها من مع الجبة . ومحبه الجبة
مكنه من خلق صور جديدة طريفة وفستها ، لكن على عقابه
كما قال في مقدمة فاربه ، فحات حية ناطقة متحركة .

كان يلجأ الى تعبير محبته حين يضطر، فيحيي تعبيره طريفاً مقبولاً. وهو لو كان حرج فكره، يعبر ذلك التعبير لما حدث لقول، ولما وقعت في النفوس ذلك الوقع.

وراحدة اخرى تدل على ان لشدياق صان اصيل، لا وهي تلك القبول لبيد. انى كان يتركها في وريفه، فيكتب مثلاً: الفصل الرابع، ثم لا يكسب لا هذه الكلمات. في ذلك الموضع، ثم قوله الفصل السادس عشر في لاشيء^٢، وعلم حراً.

احل، ان بعد فروع، ولكنه فراع يحمل القرى على التمكن بعد ان يضحك وينشرح صدره...

ومن خواصه ايضاً انه يرى ويرى. وهذا علم حسه الدقيق على خواصه كانه، وقد حرت الخفة ام م هذا الاحساس العيب وعنت على امره، وكان كانه وقعاً محباً دائماً صوب الهجو والسحر، يقوده دوقه السبب، ومب صبع عنه من ملكة قدبة، اى ورن كل شيء ورأاً صحيحاً. عظم كثير من شأن الحمد وقتي يحدث عن الروح، فهو مؤمن بعم وسيلادته. واديزة لعانة على اشته هي، افص، حتى كاد تراه يسوق معلاله الادسه مساق الفحص. ان يسابع فيه تبجس من شخصيته، وما يحيا اشوؤه لا لتعابير المعنة، فهو بعد الدس عيب. وكما بدأ انكسب لحق عند العرب بالحجر، كذلك انشأ عندا لشدياق. قر من ليدن هراً من ض حاجب الامير بشير الثقيل، فكانت لنا اضواء اوبه الطي.

١ القاريق، جزء ١، ص ٢٧٣.

٢ القاريق، جزء ٢، ص ٢١٤.

لا اعلم لماذا يعجبني هذا الرجل . ودا قرأت فاريده انكوت
ان يكون سيرة حياة ، فهو عندي قصة رائعة ، لا بن اروع
القصص . وهن سكت غير قصة حين سكت قصة غيره ؟ ماذا
كن يقصد حين حرّدت من معه شخصاً اسمه «الغريب» ، فكسب قصته
بلسانه ؟ اي هن اراد ؟ واي احساس احس حتى فعل هذا ؟ أما
قراءه ان نقاد العرب قد اعجبوا بدمه موروحي لانه يفعل اليوم
ما فعله الشديق مد قرن ؟ اي لوانق بن شيخ الغريب كامل
الدوق . وهو لو لم يفتق شخصاً من حبه في شؤون حري لما
قصر في الفن والادب والفلسفه عن اعظم رجا اليوم .

وانيك زمراً يدك على دوق ادمب الفبي ، ول في الرقص :

كان الحاكم عادة ان يدعو جميع المعروفين في خدمته ان ليه عيدين بها رجا
والسواء بحضره ، وكان من حله المدعوين الغريب وروحه . فلما رأب هذه ارجال
يرمضون ، وهم محضرون للسواء ، فلما لروحه . فلما رأب هذه ارجال
قال : «هن هكدا ، وهن عذابي ذلك . ذلك وصيف يحسروهن ادا ؟ هن لا
ادري ، ولكن بعد اعراض الناس يذهب كل ان مرله .

وب : اشهد الله انه ما حاصر رجا مرأة الا فاصه . قال : لا تسني اصق . بها
عادة مشو عني . قالت : نعم هي عادة ، وعمت العادة ، ولكن كيف يكون احساس
المرأة حين يلسها رجل جميل في خصرها ؟
قال : قلت لا ادري ، انما انا رجل لا امرأة .

قالت : ولكن «ادري» ان الحصر انما حمله الله في الوسط مركزاً للاحساس
العوي والحق . ولذلك كانت النساء عند الرمن والعرمن ، وفي اي موضع كان من
احسائهن ، يبدن الحركة في الخصر . ثم تسعت لصعده . ذلك يا بيت هلي عموي
الرقص ، ما اري منه لاني نقص .

فقت : هيت لي ليت فقد كدهي البيله ، سمعت وما رأيت قالت . لا بد من ان اري
ختام الرقص .

فان : هت لي لصاح ، ثم انصرفت بها فكانت تقول وهي سائرة : لساء مع رجال

رافضات . جاء مع رجل رافض ، رافضات رافضات .
 وقت : فاعلانات فاعلات . مات أرحل ولده وسون وسات . كتب
 مي . ١٦ .

أرثيب كتب يحدث وينهي حديثه عن ارفض . انه رقص
 ردة . وهذا هو اصل الكلام . تسخر ، عن ذلك ، كبراً في هذا
 الكلام . فبهذا ، او كلف حد مرفق شرحه لك ، والا
 في صياح يعني ! ألا بحق لي ان اصحت وانصحت حين افرح بخط
 « عند رة ارفض » مبامر مرفض ومرفض ، ثم نقل الى
 محون المرفق ، ولكن مثني لا يري في ذلك مدحاً ، فكلم تمت
 بم من السس ، ثم راح ذلك العهد ورجع . فن « ارفض »
 يعرفه ذووه ...

الشديق المعرب والمترجم

مرت بك ان الشديق عاون الدكتور « لي » على ترجمة انوراف .
 وقد وصف الشديق اقامته في ماله واسره حين كتب يقوم
 بتلك المهمة الخطيرة . ونقلنا كلمة حول هذه الترجمة وكيف كان
 يعترض الدكتور لي ويجول دون البلاغة اي كان يتوخاها .
 الشديق في ترجمته . لقد شجع بك الترجمة شديداً وادونه ، فشر
 وسار . « خلق رجل كذا وعمل ، وما ذهب ساعة من ساعات ذلك
 العمر الطويل عبثاً . واشتد حريده الجواب ، فبدل جهوداً عبثية
 ليجعلها جريدة مثني ، فكانت مدرسة أدبية سياسية جوابية . فقد

شيخنا بعذها بتقلاته ومحوته الصريفة ، وقد اجتمع في كل مبادئ العمل . واضطر الى التوجه لبلدك الحريفة بمقصد السمع . ولما كان الشبح مطوعاً على لكاهة ، ميلاً الى السكنة ، حقق يتوجه لقراءته قصصاً طريفة ، حتى انه لم يعقل عن « نهروا دوكيشوط » . حقق اللغات الاجنبية وتعمق على علمه ، فصادف صعوبات حمة في النقل والترجمة . وكان اسس كانوا يصيبونهم ونحول دبرتهم الصويلة دون اصرادهم ، فكتب حول هذا الموضوع مقالاً عواها . وادب الدرس وانفس . والبك شيئاً منه لتدراك موقف الامتياز الحرج ، قال :

« لم أرَ اعجب من رجل له دب المدرس وليس له ادب النفس . اذا فوصه في فنون الشعر والاساليب الكلام وجدته يستشهد على كل معنى ببنت او حديث او آية ... حتى نقول :

وليس على الله يستذكر ان يجمع العالم في واحد

« حتى اذا فرغ من بحث الفنون المعجبة والاساليب المتطورة مدته وجليه في وجوه الخاصر ، وجعل يومئذ على النار ، اذا كانت الوقت شاء . وان كان صعباً رجع جوارره والقاه بحجاسه وجعل يفرك وجليه ... »

ثم يقول : « ومن ادب لمحصرة ان يوعي انكم قدره عليه السامعين من الصبر لاسمع كلامه ، وذلك ليطر الى سعة الوقت وضيقه . واحسن اوقتها بعد فراغ الانسان من عمله ، لكن استبصر لا يفرعون ما بين هذه الاوقات . فتري احدهم يصكر عليك لمجرد الكلام ، مع علمه بانك مشغل بامور معاشك . ودا لهوت عنه لحظة تقم عليك . ولكن كيف يتأتى لمن يعاني الترجمة

والذئيف ، ان يضع زهرة عمره في الصبح ويقعد مصعباً الى كلام فارغ لا يستحسنه الا قائله .

« انه يسهل عني ان احسر من مدعي شيئاً في كل يوم ولا احسر ساعه من اوقات صبحي ... فاداً ما اضعت وفي بالصلة واستماع اه وان ، فلا يكون لي مه عوس ، فيذهب ذلك الجزء من عمري وعمر انكم سدى . فلو تروا ان اى المساء لحقت علي سماعه .

« وهذه الشكوى قد بحث في قس هذا ، فاعبدها الآن علي اصحابي فراء الخواث لقد ان ينكروا عني بعد امرى . اما ان يتروكوا لي اوقات الصبح ، وما ان يعدوني علي ترجمة الخواث ، ونحزير سر اللبث . فمن شاء فليعدر ، ومن شاء فليعلم ، فما كالم الله امره فوق جهده .

« اما الدين يأنوسي ويقولون اكس كد ، فاه سمعه من الودير الملا ، ولاوى هم ان يكتسوا ما انهم عليه الودير في صدورهم ، ولا يسلوني فيما يعقب الدامة . وفي وان كنت قد لحقت بكتاب الحردلات في هذه الصفة ، لا اني لا اريد بحرانهم في رعم كل ما اسمعه من الاحبار صدفاً كان او كده^١ .

فهذه الكلمات الصريحة توضح لث موقف الرجل وعمله الصني . فقد جاء الصحافة العربية في طفولها ، وكان مرصعاً ها ومربياً ، لغة وسياسة وادباً . فاعتزته مشق كثيرة لا يجدها كتب الصحف اليوم . كان عليه ان يعرب الخطأ كثيرة لمستبسات عديدة في

العراقي وكثف الخصال والحوادث . وهو اول من اطلق على
 الصحيفة كلمة جريدة . ان ترجمة كذب وجداني كالتوراة سهل ،
 اما تأليف كذب ككثف تحجب فيقصي مؤلفه جهوداً وعناء لانه
 يصنف فيه اشياء بعيدة ، وحاضرة لم يعرف العرب ليدسوا اشياءها
 باسمها . ومع ذلك لم يقف الشديق امام مكشوف اليدين ، فسمى
 منها ما استمدح . انتهى لئلا يحس دحفة مجده ، والفاكونات
 « الرن » ، والاحرة « حمة الدر » . واسع حصة العرب في تعريفهم
 همتى الجريدة « حرب » ثم جريدة كما مر ، والعر « عار » ، والمظاد
 « بلون » ، والهمون « حمة » ، الصانع « حريق » ، وبولس « انصري
 » « اشرف » . وكان حمة ان يجمع في اللغة قدا ما وجد فم
 « يلائم عرضه احد م » ، ولا ح ان القياس حادياً « حمو
 العباسيين .

كان ينام كثير من هذا العهد المحبوب نود اورون واسمبول ،
 فقال فيه شعراً

ومن دله « لعريب » لم يدور ما العد لم يجل نار الحرب الا المحارب
 اري لف معنى ما به من بحس « ديب » ، والماء « له ما يناسب
 فيا ليت قومي يعملون « بي » على بكاء العريب جدي داعب
 اسكب يا شيع ، لقد عمرو ... ولكن انت نفع في رماد ...
 ولم يسكت ، بل قال في فافية أخرى :

وبداك من جهد القرية ما شيب به الدوايب
 لقد كتب في تأليفه كل ما هو مبتكر حقاً ، فخلق ادباً
 جياً لا ادباً دابلاً ، ان تحرك ناس كلعب الاولاد . وبإليته كتب
 قصة بعدها المعروف اليوم لكان له اروع القصص . وان صح

حشر سيرة الحياة بين القصص والحدائق قصة عجيبة رائعة ، هي
 اروع وصف تدث العنة لي حلت بعد الصقل المراد .
 حدثنا رواية الاحد ر عن شعري القصة ، ولكن الدليل على دأكرته
 العجيبة لم يقم . اما بماذا فني ورفاهه وجميع اناره الف دليل
 على ديث الدماغ العربي . فهو المؤلف العجيب حتى في كتبه
 اللعوبه . وكل من التمر قلبه وبعدد مسح . فمن شاء ان يؤلف
 في لغة بعد احمد فيدسج . ويعدني ابو عثمان ادري ان استعرت
 كلمته هذه ، فهنا محلها لا هناك .

لقد كان الرجل مرعب الدوق ، يريد ان يكون حوائبه
 حافلة بكل حريف ، فوجه قصصاً وحكايات طريقة ادعاه افواه
 جوائبه مثل « حكاية ربحي » وعبرها . كان الشديق مولماً بكل
 ما هو بدع ، ومثل هذا لا يسجرح دأناً من عقله . فكان يركب
 على الخرائد من فرنسية وانكليزية بفنل عهه مدحاً وطرفاً ،
 واجباراً عن الاكتشافات الحديثة يحدث دأث هره حوائبه ، فاصبح
 جريسته مدرسة للجيل . وم يكن يتوهم ليقف مكشوف البدن
 اراء من احد عنه ، بل يهش كل فكرة نقش عيبه . وذلك
 شبه في كل ما صنف وألف . فهو جدي من الطرار الاول ،
 وقصصي من الطرار الاول ، وما اكثر القصص والاجبار في
 الماربيق ولواسطة وكشف الخبايا .

الاديب النقادة

الشديق اديب واقعي قوي البصرة ، ليس في جرابه رعب

من حيز رومسكية ، وهو واحد سواء سواء . ولولا تشكبه
 البرد ، وبرمه نسيج ، لثبته لم يحسن طبيعته فقد . كفى بارأة
 عن كل ما حقق به وم ، محس ، فكل حسد في خوف امرا ...
 ولولا كرهه طعم لا كذا وحسنه اي مصحح . لقب الرجل
 يعيش على الاسف . م يح حبه من بواحي لاجماع من حراد
 بقده اراحه . يدع روة من روايا انكون لا ولها . بدقد
 الدس جمعت وفرد ، وحكومات ولدنا . فض ، ن شت ، لم
 يسم من لده حد . ام بقده الادبي ، ففي يوريق ، وكشف
 انما ، وسبون الشحي ، وقصواه المجموعة سبعة اجراء ، كثير منه .
 اسفد اسليب الكتب والشعراء والمكبرم وميرم فكنه قام
 نفسه معما او مدعيأ عما في بحكمة الادب . حقق ذوقا لا
 يعامى عن هوة . ولا يحكي حد حتى احده الكبير ، فكتب اليه
 رساله من لندره مؤرخة في ٧ نيسان ١٨٥٦ ، بدقد فيها الجزء
 الاول من كتابه تاريخ عيان لندن . والبك يعصبه ١

اصحت عن اخره ، الاول من اسرني دي اعموه في ساعدات حل ساعدات وحدث
 مساهمة وحسن سكة ، غير ان سكرت من عدة شاء لا بد من ان اذكره انكم
 الان ولوعى سبيل الاختصار .

اولا : انكم مسككم ان تذكروا . ماف احدا لرحوم اسعد ، وما كان عنه من
 الشهرة في عتات واه . وغير ذلك مما لا يحصى على احد ، ولا عذر لكم في عدم ذكر
 ذلك فان تقولوا انه تركه مذهب الله ، فان غير مذهب لا يست لاسان بحده . ان
 جمع المؤرخين ان اذكروا مثلا فواتر وروسو وهو يوم يكون ثوبا . علم انكم
 حذبون به ، فلا بد ان من ان تعقدوا هلا على حدة في حر كتابكم ، وقد كروا

١ شرب صورة هذه لرسالة كتابه خطه في لعدد ١٧٠ اخصاص لاشد باقي من
 جريدة الكشوف ، ص ١٢ .

فيه ما لم تذكروه في آخره ، لا أول مما يخص صاحب المرحوم وغيره ، لا من انكم لم تذكروا
 سه ، وحينه ، وصفه . كما ذكرتم صفات غيره ، مع انكم قتلتم . حلا تاريخك من كل
 من ١ ... وهذا هو عيب امس .

وشاي انكم سر اي شي بعيني عند احمه ولعمري نقولكم اي كت غير اسحو ولاد
 حرم بوس لبحري ، مع ان كت نقص فوكم بي كت في خدمه محمد علي باشا ، ش دا
 اندي حوكم سيد " وما لم سألوني عن اوضاع " عمر " ان اخره قوت ولا نكل
 بشديها .

وكت انكم قتلتم بي حبس في مراده لبحري و ساء عند حيد عند الارهر ، وهو
 نقبس فولك اي مخدمت لمرسه بوضع . ولو قتل حيد في غير بوس امومه ساء
 اسد و حصر . ولا شوي فكتبروا . وفولكم طبع . خطه في غير بوس بوضع .
 كات قصص بحروف . ثم لم تذكروا سب موهبي في هذه سبب وهو ترجمه توره .
 وذلك مما يحق لي ان اتعرب به .

والربح انكم حين ذكرتم لشع رشيد لحدود م دريم على ب فتم ب سائر الى
 مرسيا ، وسر ناخر اشيرة ، مع ان مرم انه هبش كتبه عن اسناره . من خريه
 لقاموس بصر ب حرم او سب مرحب ، وبسببه عن الاعاء وسدق حتى صار كذا .
 بعد عنه ككت لعمه في انها بطه بتحقوق .

واحد من انكم عند ذكر سب الاعباء لم تذكر بوس و بربح من اكتبه بقولكم
 فلان ولد فلانا .

واسدس انكم لم تعرفوا لك كل من مع في شعر او غير وصاحبه و مؤثره ،
 ولم تروا شيئا عن الذين وصفتمهم بالعلم .

واسدس بكم لم تعرفوا اشعه في تنقيح لمرسب ولا خطه عنتم انها سلام و بصرى ،
 وحقه مسلوب ، وسم . عرص ، و بصر ، و بصر ، و بصر ، و بصر ، و بصر ،
 وحقه طر . وشبه كثيرة لا بد ان تعرفوا لها علال في حر ككت لاصلاحها

ادكر ابي هرات كلمة للاسناد امين الريحاني بقدمه اعتباره
 البيان كما سمعهم ، وادا بي اجدد بمصاف في الصرياق . لست اعني
 ان الريحاني نقول ، بل قلب هذا لأدلك على رجب بصر امس كما

ننظر نحن اليوم اى هؤلاء المحول المقلدن . في سكره نحن الان عليهم اسكره هو قبل في الدريق ، وكشف الخجبا ، واشبعهم سحرًا وهراء . ولكن اوائك كهؤلاء لا يودعهم شيء حتى الصنع . وحصلة البدن لا يعبره الا الكفن . فهو كانت ربه يسمع شعراً لظنوا له عقود روجدية بعنفها في شريح عرشه .

ولو قرأت ما كسه في الوصلة عن الرتبة التي يصنع صورة اعداء بالمقوب حيث تفحص لسد كرت ، ن كتب قرأت رواية ه البعث ، وصف هذه الحلة لولسوي فيلسوف الروس العظيم ، وادرك انه لم يفت ادب العضم ، فسق اليه .

وعد ، والشبح قد تحرك على ستمين لقيس ، فحدث مكابس اللعويين لادن فعلوا بامهم كخطيئة وقوها في عمر متبذرة . لقد جمع الاستد وسبب كما قرر مجمع مصر اسكي ، وكان في عمه هذا وثقا من نفسه يؤدي العادة على حقها . ومدة واقرة عله فكاه يقطع من مقع . واخلاصة ن الفرق بين حمد ومعد صريه كاعرق بين راوئيل وبن من ينفون صوره عن لاروس وغيره . رحم الله لشديق فقد سبق رمدته من جود الباحة استولي على الامد ، فحصل على شعره امست ، وهو منهم ، ولكنه شاعر السلاطين والملوك والامراء ، وداشعر ببوا عرشاً من الشهرة والسود حسده عبه اعاضم رجال عصره . لقد بوكا احمد فارس على شعر المناسبات فقاه في سلاطين بني عثمان ، وببوليون ، ومحمد علي ، وباي تونس . وتهدي بين قصائد المديح حتى بلغ سمي المنارل ، كما دل فيه احد شعراء زمانه :

روضة اصبح عند الوررا وديماً لاميير المؤمنين

ومع ذلك ، يفتش قلب اريد اخذ اى هد لادب سميت ،
ورأى فيه حطة الادب الصحيح ، فقال انت عن هذه .
روى عن قسبي صاعد وجرى ، يوم ليضعوا سورة للهب
فقال عيسى بن ابي سعيد ، اقل شعراً وعندي معك الكذب
فمن يعطى اصحاباً في هذا زمان الذي صاع فيه الصبح ،
و ر و قرون رعب اذ اهراب اهراب لمن يثوروا شيء ،
به ، و ر و قرون رعب اذ اهراب اهراب لمن يثوروا شيء ،
يضعهم في الخصرة ، اصب الحوري حين اشد المعظم فصبه
اميمه ، وفي عديم لا يحرمون ذلك ، فبسطوا من الاس
كان في ساد كك اذ على سعيه ، يوم اقل يده ، ولم
يكن في سادي من عيب ذاه يريه انت يقول شعراً فسيم
احد الكهف صف ، وخرج على مدرسه لحكمه في طريقه ، الى
ندين كرسى اوشيه ، فاشده اسدي ايصير (الشبح سعيد
الشروبي قصيدة من رواه ، ولاحظه صاحب السبده واهداه
لموته ، فقال معر عديمه استدي يور بقوله لادبي :
عدي شعرك الالب هكاه ، به زيادة لا سمك مقروبه
وكنت قد عدي عدي هكاه ، من راع عدي اشعرأ لموته
م اصحاب ، ليوم فسعوه ، وبعثت هكاه حسرة ، وفلم
يذوقون الليمون في هذا العلاه .
كني اسمع ردي ، بعد هذا لاسطراد ، شبحا الشديق يقول
ي : اسكت يا ولد ، اما جاءت بوني ؟
فد عفو ، يا شبح ، ان الحديث شجون ، فستعاون عيه . اسمعوا
ما يقول الشديق في شعر المناسبات :

« ومن كان قد قرأ بعض اشعار ، وسمع من عن ابي ، مثلاً ،
 ان الشعر مثقبة سبية ، حدى ي اي ضم كان ، فدا رى صراً
 في الحو ضم فيه قصبة ، واد روح احد في يده ضم فيه
 « توريخ » ، وادا لوى حد وى قد عاص بحر اصكرم ،
 ودكت اركان المعاني ، ودوت ريدى الفصائل ، وون نجم اهدي
 وحف بدر الجدد ، وكسف شمس امت ن ، ثم لا يزال يسمع في
 عاصمة النبي الياس حتى يصل الى القيد لا نور ، ويعدد جميع ما
 هلك من النجوم ، ويتوزع من كسأ برثه »

اما العرب فصعدك فقرأه في « الزرياب » حتى يصف انش شعر
 « السري » كيف كان يقول شعراً في وصف كل حركة من حركات
 ممدوحه ، وكيف كان ينف « لشعر عبد فدرم كل بشير ، وه اكثر
 مشربه ! لا استطيع ان اتق لك كل » كنه اشج في هذا
 الموصوع ، فقد اى كنه وقرأ الرب كاملاً ، اذا شئت . اما الآن
 وسمع ما قال اشعر في حصة حلق السري

حلق السري اليوم عبه عني من عبه مبالغ في مدحه
 فاستشروا باعصه اشعراء من هذ اسعد بيسته وبسته
 واحيراً مشى نطن السري فدرت فريجه شعرة ذلك انبار
 فقال :

قد اسهل اليوم السري فكك فرح فمي اسهاله التسييس
 فاستبصعوا حرراً اليه مطرداً ونسقوا ان البطي فتنس
 وقيل ان اسهل السري حدث طبعاً عواصف وروسع فيها

وعود وصواعق ، وصفه الفرياق وحسنه في مكانه . قد تركت
 كثيراً مما حله ورجع الى الفرياق فقرأ شعراً ونقداً طريفاً يصحك
 ويهيبه . وان كنت شاعر مأسيت ، فوئله تنوب . قد يفسر الشديق
 في هؤلاء ما لا يعبه مدون عبود الذي مسح صوته (وهو نسج
 حلقة من كثرة ما ردى شعراء الضل ليخرجوا الى نور ، ويراوا
 وجه الشمس التي تبتلع وجوعهم ، وتقوي دماءهم ، فقد استجاب
 مصلاً وفتحاً .

ابي الصرع البك ، ج الفرياق ، بين سرحه ، كما كان قول
 في العهد الفتي ، ب غشت كل شاعر مدحت مدته ، ولا تتركه
 حتى ينتهي من قراءة هذا الفصل في الفرياق ، من به افراً يا اعمى
 ما كسبه قدوة عصره مد فرياق ، ولا تخرج من معبلك هذه لمصاعه
 وليس يدون اوفهم وليو كات اصول من افس الى حرب ،
 عندما تنف ويحتها في الاسواق .

المتهم الساخر

قرأ في الفرياق^١ قدراً لادع ، وتمكناً وهرماً وسجراً مؤلفي
 السحر ومعهم ، وحركات الاغراب ، ونشك الحداثة بعد الانهم
 وعراقيتهم التي لا تنهي الى ان يحتم كلامه بقوله « صرت اعقد
 بخود افس لان مسيات السحر حادثة . »

١ الفرياق ، ص ٢٢٥ طعة - ريس ، ٢١٦ طعة مصر .

٢ الفرياق ، جزء ١ ، ص ٥٣ و ٦٦ .

ليس هذا ما يعالجه اليوم مائدة رومنا حسين اهلهم احتفوا
البارود؟ وكذبت فعل نعم اليدين واسديع ، فصلى يسحر من
انواع الاستعارة وطن يفعل حتى شبع ، واحيراً شهباً بالشكال
الروح التي منها . القرني ، والبولي ، والخلوي الخ ... ثم ما ان
الصرف وفل في محلق عمائه : ومات الاصمعي وفي عقه من رسم
اهيرة غدة .

ثم ^{١٢}بهرأ تسمك عماء ابيان بالخروف : فيقولون الو وها اوضح
من القاء ، ووا اوضح من ام ، وهم حرا . ويأحم الاجع
الدين تلاهون عن الحقة باستعارة او كدة او تصور غريب ،
حتى يقول في استعارة من الشيوخ : « يقصون ساعة نمة في شرح
جملة غير قائمة . »

ثم يسحر من اساليب امثلة في عصره فيقول : « اكثر الكتاب
يتوسون في اهداء اسلام ولحيت المحاطب كأنهم مهدون اليه
عرش بلقيس . »

انك لتجد هذا السحر مشورتاً هذا وهذا في كل ما كتب .
خذ منه ، مثلاً ، قوله للطبيب الذي عالجته علاجاً عيباً : ان صاحب
جنتي اولا تشاورني ؟ وكفوله عن الاكلية اني دعه روجه اي
العشاء عنده وعرب من وجهه ، ولم يعشه : سارت بينها كأنما برلك
بين سكة البرامكة .

ولست اذكر لك شيئاً عن نهجكم ببعض فرق من الناس ،
فاقرأ انت في الفارياق .

ان المتشرق الذي قال للدكتور زكي مبارك كما روى في
كتابه « اثر المي » ان الادب العربي رواهم (كلبشيات) ، مصيب

حدث ، واغلب حييائه ، يعرف الشديق لعمرك فبنا من خرج
من لصوره ... ولو عرف صاحب لندن العرب ان ادهر سيلد
وحدثا كاشديق بـ بجراً على القول له : جدوا لعنكم من عجمي .
لقد كشف الفريق غورة هؤلاء العجم ، ووضحهم على عيون الناس ،
وحسب الخسوس على القموس برهاب . ولا كنتك هذا ان
اشديق انشد في موس الفيروز ، دي ليهدم « كحيط الخيط » الذي
اعتمد فيه السندي على القموس ، فحسب عصفورس بحجر واحد .

وقد رى لقول : كان نغم جاحصاً راساً في درياهه ، بصوطياً
في وسطه وكشف محله ، حسب في سر له به ، وقد صدق
الاحمدشاد عرب حيي وال : « صم الكسة لا كليلز » ، سكك ،
وامرسوب ، ووردورث ، ووايكف ، وديكنز في شخصية واحدة ،
فيمكث حسنة ان تتصور غضة هذا الرجن . وبو ولد الشديق
في وروا لدن مع بحنة العضم . وسعدت له : نيل في كثر مدن
بلاد . . .

ان احمد درس كثر حجم مخنوم كقوله ، بمر به السن ولا
يعرفونه ، وهو العارف بكل شيء ، ومثل العربي المتقف الكامل في
القرن التاسع عشر . ان احمد درس كحسن لندن في كل فترة من
هرايه معنى خاص ، وفي كل ود من ودينه صورة جديدة ،
فعلبك به كره ، فهو للقديم منجر ، وللحديث مكسب .

الكاتب الاجتماعي

هذا من كتب ودم بكنة سياسة ، كما قد . ولكنه حسب
 فيه وجه سياسيا أنما عن جد . و سبب سبون سكومون في كل
 عصر يصبحون فقر لونه مني تروث مسيه املاشيه كما من
 يليب الفاريان ، فقد استعفى امير . في حدة على لم يدع له يد .
 وورث درس عن ابيه ، الذي مات في دمشق ، شمس ثورة
 سياسية ، مكتمة نفسه . وقدر انما حاله ولد اس . وم ترج
 بجارته ملك وقدر كات ليعير بيير (امير حيدر) صاحب البريخ
 الذي طبعه حكومت الحيلة فسمع . كما ترجم . في سنة التي
 حدثنا عم في ورافه . وقد حدث عن سنة . يره همد وعن اشبه
 اخرى لا محل لذكرها همد ورجع اليه بعتك ، فليس عني ان
 ارهت كالمخرج . اما الآن وسمع شمس من سمع « مير بيير » ،
 قال اشديق « ودولك منلا » كان بكسه الفاريان في اسطير
 مير بيير : في هذا اليوم وهو حدي عشر من اذار سنة ١٨١٠
 فصلا فلال من فلاة ست فلاة دب حصه لاشبه بعد ان كان
 طويلًا يكتس الارض . وفي ذلك اليوم عيه ركب فكلابه الج...
 اليوم نظرت سبسة في البحر ماحرة ، فقتلها رجة قدم
 من احد مراسي فرسا لتعير اهل البلاد ، لكن عند التحقيق عم
 انها انما كانت زورقا مشحونا برامين ورعة وكان سبب قتلهم
 للاستقاء من عين كذا .

وبعد ما فسى الشدق ما قاسى في وطه ، كان اعتقل احبه
اسعد ، فمر من بلاد لثلا يفتح نفسه ، فجاء وخذ بطوف في
الدنيا . وطن يشقى ويعد حتى مات حيراً شعبان من كل شيء .
فغير عجيب اد ان تحت في ما صفه وكنه دروساً عميقة
لاحلاق الناس

قد عالج مواضيع كثيرة من شؤون ابشر معالحة النطسي
الاحلاقي . ولو كان غير عربي لدرسته المدارس كما يدرسون
لاروير ، ولعول الناس على ارائه فيهم كما عولو عليه في سياسة
الشرق .

ان فصوله ، التي ادعته حوائه تحت عنوان « حل دينة » وهي
عديدة بسدي ، ابدأ به من الناس ، ثم عن عالم سبيكولوجي
يحل حوائع النفوس ، ويصوره بقم عي جد ، معتدلاً في اعالب
على عيه التي كانت تسير الاعمق النفسية ، فيدرك الكثير مما يمر
به سواه ولا يرى فيه شيئاً .

وهذا نحن نقول لك منها « حمة » واحدة لصيق المقام ، لعل
فيها بعض العي عن كنهه النادرة الوجود :

من الناس

من اس من يبع في مدح وطه ، ويحى ابه حسه اى سكه ، فيصف موجه
ورياسه ، وروحه وحاشه ، ووهاده ، وحاله ، ونلاعه وتلائه ، وريوعه ودياره ،
وبته وشجاره ، ونقوله وثمره ، ودوحه ، واضاره ، وحسب هوائه ، ولده مائه ، برعمه
فصوله كلها كارسع حسا ، وتجميع هضاره تتدفق بركة ويم ، واب شهراً فيه حير من
الف عام في غيره ، وان كل بلد مستمد من حيره ومحاج ان ميره ، ثم يرمز رفير الهائم

الجرب ، وصرح مخرج بوجات ، لأن حب الرصاص من ذاب .
 هي بلاد لي من - سها امير . - بل قد ذكر ايضا في بعض الكتب ، في
 عدد مواضع متعددة ، فمن سها ممدد حير و الكور ، ومتوى ح خيل من الامم ، وسها
 كان ممدد ت ت ت و عود في كل محو . وممدد .
 وقد ت ت ت كيف حار ، والادنى منه ذاب ت عود و حمانا ، وبي اشر حار .
 وهو على البلاد عار وشار .
 فكيف جعل حار طر ' و بي ' سها كور كاه عدي شر ، ولم احد
 منهم الا ضرا .

- فكيف هل سيد احميد ' و بي ' ومب سها ميلا ممدد ، ثم كسهم
 حلقوا من ماء وطن .

- فكيف حار الامم ' قال وبي ' انه من اعطاه الاسم .
 فكيف شئت بغير ' قال وبي ' انه قد هدر وهدد .
 - فكيف احدهم ' قال وبي ' انه عزم احل وحل خرام .
 - فكيف هل ارمق ' قال وبي ' انه قد حاربه حمد او جد لاحد سها من
 حلال ، وان لم لاحد عدا ، وقد ثوب من قوم من الاحياء ، فسمي عند ارمق
 والدار ، ولا ثوب لاثم بصونهم ولو من حار .
 فكيف هل يد و لامر ' قال وبي ' انه او ر عني وعش واحضار ، ما
 تعامل سها من احد لا وتيل كمد وانكاد و حار .
 - فكيف هل حار ' عني سها من صف حويبه و سها سها ، فبك حلة
 قد اخصوا بها في جميع الازمان .

قال وبي ' ومن ابن حار حده ، وقد اصرود على شربة واخذ ، فاستدوا عن
 الازمان ، فكانوا ان اخصوا مع اذنان ، ما حدم نفس احاء عني حبة سها
 جوعه ، وسب صدقه في اكنة وخرمه هجوعه . هذه حلة سكان البلاد ، اصر سها
 والدار ، ولا حصر من لؤلؤ ، ولا حصر من عبي هذه الحار . فان عت له :
 ولكن كيف استسب بلادكم على تكت النحوس ، و عني على هذه سوي اشوائ ؟ قال :
 ان اهلنا الا وبي كانوا من حيرين ، حثروها ورزعوها ، وعمروها وامرؤها . ثم
 هذه الازمان بعدات حدهم عاده ، كني بقت ذاب ت ت من فيها سائدة .

- ولكن ما معنى حده الرمد وهو ت يمكن صاحب قصه مد حق الانسان ،
 ولو رجح من ذاب شاهده ، وصوبه عليه مد يده متعصده ' ثم كيف عدت اخفاء ،

وأتت دفت من سهم عبيد ، روى كل من سوكه حد " و و ككت من الصاحب ، لما
 رأته في عرك حقد شئ ، هت نصر في عيو . ناس من كان سوكه حدلا .
 . ومن سوكه حد مر مرص . محمد من نه انه رلا
 كنه . شاعر حكيم ، هت في صفت عني حشد لا ميو . و . مرءا يحس
 حيم اهل دلا دوه ، حيد باب شعو فوه . و دعووا حونه ، وحسو حصره ،
 وسكبو مصره .

بين التجديد والتقليد

المن لفظة جود . يستر وراءه كل صفو الفكر . اما العبقري
 فيخلق فيه ، وعلى اذنية ان تضع امه ييس . فشكل ورسين
 كانا من فرويد وعلمه . وهكذا فعن سعت العظيم ، ولكنه لم
 يجرؤ على الضهرة ، فوضع كما يقول الملاح اللباني . رجلا في
 العلاحة ورجلا في النور . فرائبه نرة بسجع ، وطورا يدع
 السجع هارثا . ثم يعود الى الرحمن الحشمة ، وكأنه يريد ان
 يكون له ما كان لاهل رماه . فكعب اربع مقامات في الدرياق ،
 ولكنها في اغراض غير غراضهم ، قطعت روح المعجم معالم القيد .
 ولا عجب فهو ممن يصنعون القلب على الرجل ، لا الرجل على
 القلب .

وبينا نحن نقرأ اردراهم القديم اذا بنا راه يسبح نهجهم في
 غنوين كتبه . الواسطة في احوال مألوفة ، كشف حبا عن فون
 اورو ، سر الليل في القلب والابدل ، السد الراوي في الصرف
 الفرنسي ، الكورة الشية في نحو اللغة الاسكليزية ، واخيرا غنية

الطلب ومعية (رابع) على وزن بحث (مطلب) .

كل هذا يداني على ن عصب منها كبر وتجرد من قيود المضي
ولا بد ان يحس علفاً شئ، ولا يفتات بسهولة . وخوف من العد
يزيد هذه الامور تمكيناً .

واد نساءنا عن الشديق عام او فيسوف او مؤرج ، رايها
كل شئ من هذا وليس شئ منه . فهو لا عصبه إلا احلاق ابشر
من حيث الاحماع فقط . اما استناخه فمن الواقع . مرثيات نواف
ادبه تنقى في ارض امويه معلان فعصب كالخفة التي صرحا يسوع
مثلاً . وقد تكون الفكرة متدله ، فيجوزها نعم كجسد النواصي ،
فمصح المروس وبعد الطرة .

كان الشيخ غير متضمن اي ما كان يفتح في وجهه من طرق
معبدة في الاسباب وامواجع ، فتراه يصب عليها جام عصبه البارد ،
فبصحكك مـ كما فعل شاعر السري الذي كانت شعره سجلا
لحركات سده البنية . ون عصب او نفس او نفس عن رق
جسده المحشوة كحلا وشرأ ، رفع الشاعر عقيرته مدحاً داعياً .
كسب الشديق سيرة حبه بيده ، فكسب على هواه ، وحمل فيها
على اعدائه حملات غواثم ، فثار لنفسه ولاحيه ، فكـ كانت الدهر
ابنلاء إلا ليخرج لنا من رأسه وفيه وكل حواسه كتاباً خادماً .
ولم يقف الشيخ عند هذا الحد من الحديد ، فدفعه القدر ايضاً
في طريق اخرى من حرق الادب الحي ، فكانت ان « المقالة » في
الادب العربي . اقصت جريدته « الجوائب » هذا النوع من الادب
الذي لم يكن للعرب به سابق عهد ، وخذ الشديق بحجر « مقالات »
لجريدته الاسبوعية . ثم تهافت على هذا النون جميع محرري الصحف

كأسحق والداد. ونشر في سنة ١٢٥٠ هـ. هذا النوع فيه عدد واصل
ادب « المقدمة » سائداً حتى ساعدا هذه .

لا يفتن ابن مدعي لشديق غير ما عنده . فعدد سنة ابن
فدسب اليه امرأ لا يتابعه عود بل يدنا مني « انا مع » الي فقطع
من الحجرة مبيكك الحمار ، حين وان في عدد ٢٥ من الحواشي :

ويـلي على هدي الحوائث	حساب عبي من ا. و. د.
او دغنها من كل .	شوق لأديب من اهرائث
وها سهرت له .	عكرب بحلات بفت
وحلوت .	حصد حنت عن شونث
لكمها من سوء حذر	م. م. م. م. م. م. م. م.
فباعدوا عنهم .	من خوف من انهم فط

مدال من يهوى العجائب	لا يرى فيها اعجاب
عربه	بروء
ما شتم منها ، عصاة	أ. م. م. م. م. م. م. م.
مع صوت معنى الاصل	علا يلائم او يفسد
وبذلك من حديد القربحة	م. شيب به لدواب

هذا هو « فاروق » المجدد في كل ما كتب حتى « اللغة » . كما
سترى .

ودا قرأت جميع ما كتبه الشديق فراءة مفكر متأمل ،
ويت ان أسلوبه البسيط آفة في السهولة . وهذا ما تراه في
الفارياق وكشف الخب والواسطة . ثم ترى في « الفارياق » جميع
الاساليب الكتابية حتى المقدمة ، ولكب من طرد آخر ، كما قد .

والشيخ هزل دك وادى . وكذا رأى ان يتوك « آيه » فى اثر الصلوة ، فكذب مقالة من نوع التوضيع دفعه اليها نعصه للغة العربية . وسمع ، د شت ، تودجا من سلك بقلة ، قال :
 « اى ككيرا ما فكرت فى من البديع الذي هو من بعض الاداة على فذل الله لعليه على سائر الالهات ، فأجبت ، هذه امرة ، ان شئ مقه ومه من نوع التوضيع ، ومثاله فى الكتب المعينة ، لا يجهل ، نعم ، غيب حياهم . فانا ادعو جمع من على وجه الارض من الافرح مع رصة هذه المقالة ، وهي :

« من اس من عيج فكره من فون لا فتراح حوالج ،
 وبعج حذره من شعوب الاحتراج وانج ، وتزعجه اذارب الى
 اوقى برمي ، وتزعجه منسب الى اعصى المومي ، وتستقره
 وسبويه ، ولستزته وسعويه ، ككه بفتح ما خبره ، وشرح
 صدره ، ونجست بوارج اعصى ، ويرفت هـ ا العرض ، وينجى
 سجع ، ويبس اسع ، ويحجر مشروعا ، وبسر موحوعها ، فلا
 بعز الا حذره ، ولا يـ لا حذره ، ويرى ان لا نظار احسن
 معب على تحصيل لامن ، ولا حطدر امن فرى ، سهيل اعمل ، ورب
 عجز عجب لاجل ، ولا نحو اندر عن اهبز ، ولا نحو اوطار
 مع اضطار ، ولا يعزو مسر فى معدر ، وادا دانت بته ، او هانت
 ثبته ، او حانت أميته ، لمن عذر التصر ، ويدر التهور ، فصال
 طلب ، وهل ادباً ، فـ يكون من فن الودار ، ولا يكون لكل
 محطرا .

هذا هو شعبنا المتزجج بين القدم والحديد ، يخوف على اذنه
المحدث ان يتزجج امام القدم . وهذا لم يتوكل لحظة اسلوبية إلا
ركبها ليظهر للآلة مستطیع ، ولكنه يريد الحديد في كل مقام .

الشدياق الرحالة

افجرة داف السبي رمن ، مرت حراشيه في دم القوم مد
دهور . فهورن شيء على السبي فحدم البحر والقاء نفسه بين
ادرع مواحه . دعب البحر صغير وسنحف به كثير . عرقه في
فجر حصارته الاولى في هذه حين اندرت انحاده ، واروى بين
صحوره . لم يعب لايم على آثر الاسير ، فصاب وانه في عقه
الحفي كتابها الصلول اندرسة ، فكنت نحه دثا واداء على الرحالة
ولا عتر ب .

اساطير لم تمنح من عقل السبي وان حصر به اعتق مهم ،
وتحرر بتركه وثبته الاولى . فهو لم يس ، ون اعكف على
عبادة حديده ، وادين حديثه . انه يصدي في اما كن كانت اسبادة
فيها لآمة سحر وتنصارع في آفاق وساحت حقف ، حيدهم
الرحيب ، بل قل جبال حامح لا يكسح بخدم العقل . فهذا الاله
الشاب ادويس ، شيخ المهاجرين ، كان يقضي اربعه اشهر عند الزهرة
السفي ، واربعه اشهر عند الزهرة العيب . وهذه عشتروت تهاجر
ايضا . وهذا فدموس وهر كبل ، وهذه ديدنه يهاجرون ايضاً .

نعم ، إن هذه الاسير الاولين ، ولكن كم للاسير من
اثر بليع في عقل الدربة ! لقد ظلت هذه الاساطير تعمل عمدا في

العقلية اللبسية حتى اسهب ونحظر ، فارت اهور شيء عنهما
 حجرة الوطن

اما اللبسي مقيم فصل في اسوار دريجه كام مسرد ، يعينه
 من اوجء الامر ما قد لا يعي عيوه ، وسنقره اقل مضمة ، فيبل
 يده بقائم سفة وطسحه . حسب راه فلاحاً او مكاريأ ، اذا ه
 ينهون عند اسماء سياسياً منظره ، يور الساعه الحصرة ومث كاه ،
 فينهول في الصرح بحراً لا يشه عن مرامه وهواه جور او
 اصهد ... قد يحرق احكام يته ، وهو يعبر اه يقتدى بكلمة
 حسة ، الا اه لا يقوها . عبيد ، مصر ، لا يذيه الحور مها طعى
 وتجر .

وهذا شجب الشديق نودح فتح للباسي امرد . هو ابن بيت
 لم تكن ثيب دغته حتى سقوس . فها هم جدوده يغدرون جبة
 بشري ليهوا في صرود كسروان (عشقوت) . ثم لا يطشون
 هيبه حتى نفس السياسة مصحفهم ، وجليهم الى حدث بيروت
 (حرة الظم) ، ولا غر بضع سوات حتى يحرق بينهم الجديد .
 ثم يوت ابو الدديق في الشام مشرداً كما مر ، ولا يطش لا ينم
 حتى تمت بكبة « اسعد » قريبها . فبحاف احوه فارس ان يلاقي
 ما لاقه اسعد ، فيقص جنبه ، فدا به في مصر المحروسة ، وقد
 أمن جانب الطغيان .

ولوى الصقر رأسه يطر اي فواديه وحوافيه ، فرائي جناحاً
 تام الرش مخلق ، في جو طموحه ، فدا به في « مالطة » بلي
 ويكتب ، ويعلم ويصتح . ويطير طيرة اخرى ، فادابه في
 لندرة . ثم حدر الى باريس ، ومنها قطع الى تونس حيث استقر

جيباً . ولما تألفتني بحبه طمعت به لاستنسة . وهذا فوق روائي
اسطمبول ، جنم السر على اعلى فهم محده ، محدها اى لعام بعين
حادثة .

حبر الـدب في تجوله ، وكان موعماً ومنعماً في حده وتراحله ،
فما ستر حتى شرع يصدر احكامه الذطعة ، مسدوداً ، على ارفع
الامم واشعوب . درس احلاهم في كتبه ، وقوم يلقي عندهم
دروساً سببة في حريته ، فاصعب الـدب على ما يقول ، ودان له
المجد في ميداني لادب والسياسة .

ان الـلايب انكبير هو من محده فمه مرعى في فحل الامكنة
وجدها ، فسين عده الصجري والواحد وهو ط والارض
ولوات . وهذا هو شبح يكتب في الواسعة في معرفه احوال
مالعة ، فيجسد ، ثم يكسب عن السيرة ودرس . وكان
في كل موضوع يدحه فمه ونفاً من سبه ، شديد الوصه على اسكان
والزمان والسكان .

لقد اوتني عيان لافظت ، ومحبة حلقه ، وورعة سبلة ،
ورعة آكنة ، ولعه لم يفت من بين محابه ، لا لقيت من
مفرداتها ، وحنصها كاه ، بلجري ، فندقت من شق فمه ، فدعشت
النفوس وعدت الـلايب والادب .

هوذا السر السبي يخلق في اجواء الفكر ، فلا يعرف حطه
غيوم سدره . يسير الى عرصه كنه السهم ولا يحطى ، اهدف .
ثقف الاغتراب شبحاً ، وأهمنه العربية ما لا يختر بل ، فجلت
لنا خواطره . ايقظت محالطة الس من كل جس مسكة اسقد
المدجعة بين جوحه ، هذا كلماته حراب حادة ، لا يحني ولا يصابع .

وصف ما رآني وما سمع وما أحس . ولم يكن كغيره في هذه الرحلات رويته حبراً ، ومحدثاً عن لعرب والعجائب ، بل كان عقلاً جاداً يفتش في كل غرض ، ويبحث كل مطلب ، مبدئاً رايه غير وحي ولا هـيب ، مبين عنده الأمير وسبق الخبير ، فمكن منهما بذعة من ذلك الربور .

وهو مُشرق الفرنسي عري بيرويس في دراسة لهجه لادب العربي الحديثة .

« نشر درس الشديق ثلاثة كتب تسمي رحلاته في اشرق الادبي واوروب ، وهي الواظفة ، وكشف المحج ، والحق على الحق وبها هو الفائق . ما الكتابان لا يزالان يدان دول فيها مشاهداته عن مآظه وقرى ، وكثيراً فيها بحقيقته من جديرات بالهـب . وهم ، مع كتب روعة المصراوي ، بحسن الاليزه ، كتب الاولى التي يجد فيها ملاحظات شرقي على الحضرة لاوروبه . واذا اتفق ، ان قرأ معهم كتب حمد درس عن مآظه حيث يجد بعض صـب في تنظيم عرس الملاحظات ، فـبـب كـبـه عن البكاترة وقرى ما يجد في كل الاحلاف عن داء من هذه السحبة . والملاحظات فيه معقولة هـب . وهكذا في غير ربـب ولا بـصام ، والحديث فيه ينص ويتولى ، ولا يقف عند فقرة جديدة بحيث لا يـحـ لك ان تنفس الصعداء ، فتعلم ما طالع . »

قلت : اما الشديق في « كشف المحج » فعنوان كتابه يدل على ما فيه . فهو كتب كتب العرب منه عام اخرى مقبحين

اسس في بعض بلاد ولا سيما عند الأعراس وتحت بعض الأبناب شعر ريشه مدهة مو
القمير كما وحشل .

وبصبرون بعد من رؤية أحد من سائده راجح وخوفه ، قد ريشه في قصبة
قالبه في جيبك من القمير وتحت حبه في السبر من ريشه . وقد صنع أحد مدح في
صنعه غيره ، وكذا ألوف مدح على المدة وتحت ريشه بعض الصورين بعد من
صورا منه لأخيه ويهد مدح مدح . وقد قصت الكوسى رجل عمه كان ثمة
دليلا على أنه لا يتزوج في ريشه . وهو سر . فاسم شهرا المرأة بالكوسى وهو
عين ما عنته العرب بقولهم : قيفة الرجل امرأته .

وإذا أحضرت لدر وسع به حتى سدل يث على براغ ودر دفع يدها أهل است .
وإذا صارت حمرة وسمت لها سول ذل يث على قصت درهم . ورؤيه نحو عسكر مقبر
أن حراء في مدح دس على صغر صول ومسا . ووقوع سلس على لارس دليلا على
قدوم غريب . وقد غرم لأبناب على سفر وثل حلف بقية ورأس ثمة دس على
عده توفقه . وحلف على دس على الكاه . وسرى على سرور على موقع ومعه
صحت . وقد حلفت أسعة على وحك سلس ثمة على ثمة ، أو دس على
لحم صرى . أو شعر على كوك مدس ، أو لأبناب سرى على مدح على عنت به أحد
ومكس ثمة لأبناب على . أو لأبناب على شيء صعب . أو خلف اسم على دس
درهم ، أو اجس رجل على محمدت رجلا جدد . أو كخوة على رفود . في غير هذا شك
ووضع مصباح أسد على عائده وحوها مؤتد بتوفه ، فلاوى له على في مصر و
وند . وند . أحد باب . تحت عضاؤه حو كوكس بها كان يوب مهر . والأ
فلا بد من سلس على حجر . وساح سلس به عواذ على دس على لوب .
وكذا ن حواث غرم أسد على من سلس . أو دس حافس على موفه ، أو وقعت
الساعة تحت تكون صنعه لأبناب . وإذا غرم جد على أدره مصبحة وهت اربح
في عند يومه من ثمة دس موز وبجح . وقد كب دسرا كد هسا يثق عليه
ووضعه في كاهه . وكذا يثق عليه . كك . أو ثير مكتوب صبيحة ومه .
وإذا هدى عبد ر محبوبه سكباً ومقف فلا يثاب له حروا ، فلا يقل دلس
مه لا أن يصعه على مده وحوها ، أو دس بعصيه في مقبلة الهدية سلس . ووضع
المفح على كرسى أو مائدة موز لبراع . وارتداه لارس على قدوم صاحب
المزل سروراً . وغار سلس موفق في لدرج دس على روح . والأكثر من
الصحت بعقه الكاه ، وصرف ثير مدرهم من ثوب دس صنعه من الذهب دلس على
اتفاق الدرهم عشا . ومقووط مشاصه شعر النساء في ثاء يورث سدس الشعر ، خلاف

الصحفي السياسي

قال عن نفسه :

لقد طعت في الدنيا على غير حساب ، وفي دأجري أبيت « جوتي »
فبالت شعري ، و موثب حمه ، تحمق كل من ميبب وراث
ام نحن هاري ست السهروردي ، مع عص عبير و تحريف ،
أكثر مطابقة لحاله :

كأنه لا هو في حزن ومرح ، مو كل « بين العرب » يزرعه
وسمه المناسبة قول . لأمر ما أصيب شيخنا بأصعقون ، ودهس
فكك الدمنة كأنها نورة من شور الصبا . ولا مر مثل داث « اصسه
أهضة وهي داه نسى في مصر ، اهواء الاصغر ، فقي ثلاثة أيام
لا يعي ولا يعقل من الدنيا شئ ولا يقدر على البصق . سوى
انه سمعه حادمه مرة يهدي ويقول . كليه موحه كبرى ، فحين
انه يستعظم مصبته فيقول ام كبرى . فلما مات ثلاثون يوماً
انتشر في البلد وعمّ بؤسه ، واعيد شئ ، فكان يموت به كل يوم
الوف . ووفند عرف الطريق انه كان مقدم في هذه الليلة وعيره
كان التالي ، كما تقول المنطقة ،

ان فارس الشدياق من بيت لبني عريق ، علاج دوهه البسة
في الدنيا والدين فعر كسهم عرث لرحى شقة . مات جده و بوه
واحده شهداء حره الفكر و اميل . وهو احد منشردي هذا البيت ،
ففى حباته محاهدأ لم يدع قصر في الشرق والعرب الا حلته
ركاه ، وكتب عنه عين لافضة لا يعونها شئ ، كأنه عدسة بصور .

فهي « الواضح ، وكشف مجد ، ولعريق » صورتي لآحوال الشرق والعرب . وكونه جزءاً من شعرب الذي كان أعلاياً لدمع لسي بلاثن . واتن افصح وصر حجة السياسة شرقية للاوربي فلأن ورائه جعلت منه سياسياً ، تعصباً يحسن تعديل الأمور عقده انقب . ولتست سياسة العلم يصعب من سياسة ليس الحقيقة بضاعة الحقيقة كمدون الف صف وصف .

وصديق دليس على نمك الدردق مدبان السياسة ومثل انثلاث الي شرما روايتها في عهد الانكسوف والحسن الشديق ، وفراهم نعم ان كل المذهب لم يشعر لاسد عن استطلاع سياسة وطن مت وفي فيه حبب اليه ، وب لم يقن في ذلك شعراً . وما شرده عن وطنه وكتبه الدردق الا لثلاث لكبة ، فصوتت به في الافق ، ويشر ما عن به ديباً لكرته ، وحسب به جوانبه ، الاربع ، وكانت مدرسة ليلية به به لمدققين ، صاد . فصحت بها لغة عصره المصدرة ، وقامت حرب البين على به ، وكان جن فرسانها لبابين .

ومن الابن المتصاعد من منخبات الجوانب يظهر لنا اعجابه بصحيفته وتأله من حاله :

على سطح دي الدب اراي فتحة حصصاً لا تسمن لي صلحا
وفدا عجب القواد جمع جوانبي ولحسني لنقد لم استطع جمعا
وما بلغت الجوانب عمر الحين - اي نسعة اشهر - حتى
كادت تخفي لسيلها طرحاً . عجز الشديق عن اصدارها ، فاعلن
اواسه في العدد السادس والثلاثين ، مندرأ بفقال لثلاث المدرسة
العظمى ، فقال والصغير في افست يعود الى الدنيا :

اقتب دي « الحوائط » فدرج من خبي واستغفرت في التراب
ومن يك قره الافلاس دشر فكيف يسعد عصى ، الب
لقد رب يدي عن سن حرس احده على حائط العرش
بكيت ويدس بجدي . كاه وارحب اتص دس الحوب
فهب لجدته انصدر لاعظم فؤاد رب ، فم ينقص درس
الحوائط ، وعاشت حتى شت و كنهت وول شيخه الله دره . .
وكان ذلك من حسن علم الازب العربي وجدود شانه .

لم يكن الحوائط اول صفة عربية ، ولكن كات ، بلا جود ،
اعظم الصحف العربية . كات في عجمه بدسته وصاحبه امير
القب في زمانه ، يصول في ميدان السياسة ويجول بعد ما عجمته
الايام وهدمته ليجيل حنواً طريفاً ، وفل على البهمة ، فيه من
ادام وركاه طعم .

وليس هذا راعي وحدي ، بل يؤيدني فيه ما قرته في مجلة المنس
(السنة الرابعة) من تن محذرة القيب في درس على عصا
جمعية الاحاء المصرية . محصرة بدون موقع . وهذا طيب ان
كانها هو صاحب المجلة الاستاد محمد كرد علي . وما كان المحصر في
حديثه عن هزة اللغة العربية في القرن التاسع عشر :
« وم تحرم الاستة من برول عدم العرمة فيها ، المحدث مائة
عنه ومثبة درسه ومثبه ، اعني به احمد وارس الشديق الذي فترج
على صديقي سيد افندي كامل ، من رجال الجامعة المصرية ، ان
اتوسع في الكلام عليه . »

وبعد ان ترجم وعدد كتبه الجببة واثى عليها ، قال :
« وانك لتدهش من قدره على التعبير (الضمير يعود الى القاريق)

ورشافته في التصوير ، ومسامه في التحرير والتحرير ، فكانت ساعة
 التي كان من جملة مخصصات احمد درس فيها ديموس القيروان
 الذي ادي اليه كذا مهتم في هذه السمة « الجاسوس على
 القوموس ») كانت نصب عيني به يأخذ منه كل ساعة مما يشاء ،
 ويستحضر في ذهنه ما يصعب الايمان به في ساعة ، ويتفنن ما شاء
 به وبعبارة .

« حفظ احمد درس مدينة الاسكندرية عند ن حار حال أوروبا
 حرة رائدة ، واثبت جريدة الحوائب التي طرد ذكره في لافاق .
 وورق الحصة عنه ، فكان ملوك الاحراف يدور به ويمحوه
 اندسج . ومن كان يساعده حديوي مصر ، وبني تونس ، ومالك
 وهو في مصر ، حسن صديق حال .

« واثبت كتاب حريدة الحوائب مثل الاشياء العربي البعث ،
 سارت جميع صحفها التي أسست بعدها على الحق . وفرض ان شئت
 به حريته في صحف وديجتها العربية ... واحمد درس ، لو اصفنا ،
 هو وضع اساس الصحافة العربية ، وبعث روح الحياة في آدابها
 بما خلقه من آثاره . »

قلت لك انه سبسي ولم اجدها على ذلك من قوله نفسه .
 ادع العنة من هذا الكتاب ان تعرف الشديقي لا مرون عمود .
 فقد تكون منته شقشقي . اما « فآيب ان ظل احشوك حتى
 تفزر . وسبع ولو شدة بما يقوله الشديقي في احوال السياسة :
 « الاصل في السياسة ان يكون الدولة عرفة باحول رعبته ،
 وتعاف مهم اهل الشرور الفسدين ، وكافي اهل الخير المحسين .
 وركن لاول عمت به جميع الدول ، ولا لأديب المنى ، من

حيث هو مسيء ، واثيب لسمي هي من شرهم وهو الساعث
الاقوى .

« والركن الثاني بقي غير معقول به لا ، بدر ، ون الدولة
مضى عرف ن احداً من رعيته اخترع شيئاً بافعاً ه او امملكة ،
او مهكاً لعدوها ، فرما عيت له وطيفه يدع ، او كرمه بوبه
او يشد . ومن فروع هذا ركن ان يكون الدوله حشنة
عنهم مريد طيعية ، وملكات عزيزة ، فتوهم في مكابها الى
ان يسعوا في ملكاتهم .

« والاصل في وصف الدولة ان يكون عامة يشترك فيها كل
من كان جديراً م من رعيته . الا انه كثير ما يقع ان خدمة
الدولة المتصلعين همورها يقتضون هذه المدفع على ذويهم والمنسبين
اليهم ، وهم يرشحون ولادهم ه ، فتصير هذه المدفع موروثه هم .
وهذه الطريقة شائعه عند جميع دول ، وهي من وجه عدل ،
ومن وجه صم . فوجه كونها عدلا ان وصف الدولة لا يسعى
تحويلها الا لمن كان مسحقاً ه ، ووجه كونها صماً قصره على
اشخاص معلومين . فادا حصل ندارك لمرع الركن الثاني ، اعني
تربية من هم مرايا خفية ، حصل التسوي في احرار تلك المفاع .
« وهذا الاعتبار يستدل على ان رجاء الدولة لا يهتم هذا .
ولذلك كان مهلاً عند جميع لدول . ون دول اوروا ، مع بلوغها
في السياسة والادارة اقصى درجة من انظم ، لم تلقت الى الاطلاع
على هذه الحقيقة . وفي الحقيقة لا يمكن لدولة من لدول ان
نصل الى حد الصكم ، وليس كها الا امراً نسباً ، فما دامت
اشباحا نعدى بالاعدية الكثيفة ، ونغوسنا نقلب في الاهواء

المنيرة ، والأخوة العربية ، وفي كل يوم يمرض عيسى - أحوال
متعرضة ، وأطوار مسقطة ، ولكن هذا بعيد .
«وما يحب فعله على الدولة أن تعرف ما عند غيره من الأمور
النافعة لسحب في بلاده ، كما يحب على رعيته أن يهتموا ما
عند رعايا الدول لأخرى من الصانع والحرف ليعلموا منهم .
ومع أن الدول الإسلامية في عهد الأمويين والعباسيين بلغت ما
العز والمخز ، لم يسم أب تعرف ما كان عند دولة أخرى من
سبب الترفق والمدب . وهذا من بطورته ، الذي حدث في مشرق
الأرض ومغرب ، روى له كثيراً عن شعوبه هذه ، وصعود
سحرهم إلى الجوى ، وعن أمور حسنة رآها في الصين ، ولم يرو لها
أن أهل الصين كانوا يعرفون صنع الكعب ، وعن البارود
وعيره .»

الشدياق للغوي

كثيراً ما كنت أعزم على مص يدي من أحمد فـ درس
وكتبه ، لوعورة مسالكها ، ولكنني عود فانشدد وأقول
حرام أن تصل الأمة العربية ، في عزمها ، عافية من
«بعتها ، فلا تستفيد من علمه ، وما فتح الله به عليه .
حقاً أنك متعب يا شدياق ! فهو وضع معاجم اللغة كلها في
كفة وسر للبان في كفة ، لثالب في ميزن . فكلمة البحر تكاد

لا تقي صفة لاحد درس اللعوي . وهما لا غير يصح ان يقال :
هن ركبت البحر ؟ لا في كذب سبويه .

يهجن الشديق بالعة في كل موقف ، فبب هو يفتح ء اما
من اعوام الجواب يستطرد اي البحث في العة ، وبب هو يكسب
في موضوع سياسي يستطرد اي ابعد ، وبب هو يكسب كانه
الحلد « العرياق » اذا به يسوقعت . م م م من لاقاد ، يبي بعضها
بعضاً كماء النهر المتدفقة .

يقول لك الشديق في مقدمة وريفه . به « ساء على اللغة ، وعلى
خصائص فيها ، منها ان كل حرف يختص معنى من المعاني ، وهو
سر من اسرار اللغة العريجة التي فن من به قد . وقد وضع
هذا كسباً مخصوصاً سميه « منهن العصب في لغة العرب » . فمن
خصائص حرف الحاء السعة والانساط ، ومن خصائص حرف الدال
اللين والنعومة والعصاة ، ومن خصائص حرف الهم القطع والاستئصال
والكسر ، ومن خصائص حرف الهاء الحق والعفة والرت اي فلة
القطنة . ومن هذا العريب ايضاً كون بعض الصبغ يختص معنى
من المعاني .

واذا فتحنا مقدمة سر الليل وجدده يقول ، بعد ان فصل
اساليب العرب وبين عجز غيرهم عن الايمان بمثل فنوهم وساليبهم
وانط كلامهم شعراً ثراً . وحمد الله على انها لعني التي شئت عليها
وحبوت اليها ، وفيها لدي عبي وطاب لي بصي وداني . ثم حمده ،
عر وجل ، على ان آتاني نصيباً من غيرها ، وان قل ، حتى صح لي

ان افول بعصيدها عن يمين في العيس ، لا عن نخوس وحنس ،
 فهي التي ريب كثيرآ من لغت الافرح وبيعت وجوه الروح .
 وبعد ان يقدم الادبة على الغد والاندال الذي اثرت به اللغة
 العربية يقول : « وسباني مريد ييل هد ، وستراها كله مسدحه في
 هذا الكتاب ، لما يقضي بالعجب العجيب ، ويعجب من فيه عه
 الاعجاب . » (اي كنه) كنه مسدور مني اني لم اجد
 لاحدها احد فني دعه ، ووضح من مشكلات المعاني ما حمي
 عن جمهور ارباب هذه الساعة ، ومروحي هذه النسخه ، و ان كسب
 انهم علماء ، ودوهم فهم ، و هو سر كشفه الذي ، سجد
 ونعي ، في بعض اللباني الشديدة ، ونفس و نطفة من لفرح ومسببه
 اللحاق من درج . وادلت سميت المؤلف « سر » ال في القعب
 والاندال ، وكان الاولى ان يسمى « سرار » نعه او سرار الكلام .
 ولكن هكذا حوت التسمية في اعدل علم ، لا عتقد انها حوت
 على وجه الذي جرى عليه الكذب ، ولان انه من يؤثرون علم
 سر الليل ... على سر اللفه . »

ولما كان صاحب البلب ادري الذي فيه ، فلدع لامام محدثنا
 عن كنه الذي لم يعمل منه في لسان اعرب ، قال :

من فوائد سر الليل د اخذت اعين المتصفح حلا ، ومرت عليه جمع
 الافعال ، وحدث به وسما ساس ونحوه ، بحث من في حقيقه الانس
 وبشره معه . ما ذلك حصه من ، و ان معه يدق وانكر الصاع ، ولاربه
 النفع ، لا كل من انكر النفع . ثم يقول د ، كنع د كسر وصدا . و
 هنا منته اي د ، وحقيقه معه د كسر وما تقصع . ثم فتح صد عتق

وهو صهر ثم أصبح ، من معاد الكبر . ثم قرأ قوله كما تقول الكبر
 الآخر . ثم القش ، وهو صلب عن بحث ، صدد عويث صاحب القموس له .
 وحقيقه معاد . صلب حقه وكفه ، وهو أكثر صبوراً في هشت اشوب بالخصم
 وشديد ، ثم يرميه على خصمه ومثله يرميه . ولا يخفى ان قصص وانكسر
 من مورد واحد . ثم معه ، معه . وحقه حتى شديح ، وهو هي على الكبر
 وسيس . ثم امته شقه ، وهو جامع على كبر وفتح . ثم افكك ان باقي
 للرحل صاحبه وهو من حتى يد حقه معه ، وهو غير منقطع عن معنى
 كبر ، وكفه حمص من كفه وهو . ثم فله هي نواه ، ثم فله الذهب
 وقصه ادس الاضار . من على الكبر وسفتيح .
 ومن كفه حور ، معنى دعه ، ثم اصق على خلاف من في لاره ،
 وعلى صلاب ولائس وخواب ولا ثم وانكسر وقصحه ولعدب وغير ذلك ،
 وكفه لا يتلو عن المناسبة .

ثم امي ، واما ، واما ، وحقيقه معاد فتح معنى في منه ، واعوى
 قسم معاد وفحم من هي به افقه ، وحقيقه معاد معده واشقه ، وتؤيد ذلك
 ان افصح جاء بمعنى الخيل من خصم ، ودعه معنى فاسد .

وهي ما ذكر يدل الشيوخ على حصة جديدة من خواص
 الحرف غير تلك التي رأينا في مقدمه الوراق . ومحتص ذلك ان
 معنى بعض المصاعف من : فت ، اصل المعنى فتى ، وفتح ، وفتح ،
 وكل ما جاء من افصح بسدي . والد . وقد كان الشيخ
 يكتب ، كلها افصحت الحرف ، فصولا في اللغة ، وهو ، كما قلنا
 لك في ما سبق من فصول ، شديد الاحصاء على ما يقض
 عليه ، ودا مصى في تبييد رأي من آرائه لا يشي او تدلن له
 مقاليد البحث . وها هو يأخذ بري جديد يعمره براهبه ، مستنداً
 الى « سر الببال »

وهو ذكر في إحدى حوث ان لغة لعربة اصل للغة العربية والعربية ،

لعمركم لو كنت قد وجدت في هذه الدنيا من جميع الأمم ومن هذه القبائل الكبر والخيال
والمجهر ما ذكر في شعاع هذا الكتاب في اللغة، وفيه من حاسق أرسطو
في أخروية جواب هذه لمرة محصورة بـ .

وأما هذه سعة شفق هذه فمصر من جن واحد كقوت من كلب . كتاب ومكتب
ومكتب (صحيح بروكس) كتاب وسكت هذه لمرة لا توجد في لغات العجم
مصدرة . ومن على ذلك بشر عدل حريري في حصب - هذه اللغة لا تسمى دون
جميع لغات ومع هذه اللغة ليس هو برعون عنها وبعث أسوة بالحق وبتدريس
وسعدع والمصطفى .

في لأخرى بحري عن محارة الشيخ في ميدانه هذه ، فما رأينا
فيه لغويّاً تحت اللغة فرداً أذهب إلى أصول فبينة اشبهت
فروعهم فصارت ادعاءً بحوفة ، ولا من كشف عن خصائص الحرف
هذه على حكمة الواضع . ولشديق علم ورج ، رثه كمدرك
التوازيب أبي سكندس في الصانع ، أو كهره فرعون يوم
أوم يوسف يعقوب فهرماً ، له ، فهو مستودع الخرافات في هذه
الجماعة . نادر على حسوسة وسر له إليه كنيرون . ففي عدل بيميني
ألف كاس يوسفية ، نخبون ان الدس تحتوا اللغة والقواميس بعده
عيال عليه كما كانوا على الحقد فيه . أهم يهبون ولا يستهون ،
ويسرفون ثم يسون أهم سرفوا الرجل فيدعون معرفة ما سبق
إليه ، غير منوهين بذكر رجل حده غديس حولاً ، وم يدام ...
فما فهمه الشديق من اسرار اللغة لم يخلص ببل احد . وهذا عجب
يسر لباليه اشد الاعجاب حتى افراط في الشاء عليه وعقد الفصول
معلماً فائده لاوي الالباب ، فكان كالكريم حين يحشى ان لا يكل
من انون مادته كلها ، فيتولى بنفسه امر تشويقك وتغيبك .

احمد المتعرب

عجب الى من هؤلاء امشرفين الدين درسوا ادبنا وكتبوا
بلغت ، حتى نرى الاسد الخليل ابراهيم اسد ، في مقال قدم به
كتاب « مستشرقون » الاستاذ العقيقي ، ان يكون عنده
متعربون . يا له عجب العجب !! اما واحد اسد فبنا متعرباً ؟
الا يرمي في بيته حوله وحواله " اسد " حوج الى ان يشرق .
وحيوان متعرب ، وعم وحيوانه منه ، والربحاني كدالك ، والقرم
وفصيلته منهم ، والسي وانسمه بي والحوالي وروفس والولاولوي
والقبي متعربون . فما اكثر العربيين في اوان اشرفهم !

قد تعرفنا يا شبح الكرم ، وكتب بعه ، اقوم كما كنت
بواعهم . اليس اسؤنا متعربين ايضاً ؟ ام هؤلاء امشرفون
قد اثمهم ادمك ، وان كتب م توه ورجع الى العرياق وكشف
الخباء ، فعند احمد الخبر اليقين .

اما ان كنت تعني متعرباً بمعنى الائم ، فهو ادمك .
هو هذا الجليل . لم اجد لفظه اصلح من لافته ، فكيف
وصعب انقال فيه . هو البائم في اخارمية بومة الابد بعد ما ملأ
الديار بصف قرون . هذا الذي تعرب وثار للشرق من كتب
العرب ، واكتشف من غيوب امرب اكثر مما اكتشفوا عنده .
ولكنه كان اعدل منهم فذكر ما هم وما عليهم ، سد هم لا يرون
عندنا الا المحجري والمعيب . قد ريف بصغة امشرفين المرحلة ،
فاقرأ نعم اي مقدار من العلم نبعثنا عند هؤلاء الدين تمشي خضمهم
ثم لا نسأل الى اين ...

ما رأي شيخنا ابراهيم تشرق قرن « حبل بيدها » « حبل »
 بيدها » وذلك في قول الشاعر لاسدي
 يا رب امّ وطن حبل بيدها كما تشرق ارواح وابدان
 ثم شرحه شرحاً وافياً ، فصرف صاعداً قائماً في شرح جملة
 غير تامة ، كما في الشدي .

قرأ في اوراق بيت ابو عطف الشهيرة التي نفع احد هؤلاء
 المتشرفين في كنه ، ولا ترمي شعاعاً دعوى قوله وثله وثله ،
 وقد سمعت مدني التفتي اقصع مبدأ . فهذا هو المعرب الكامل
 اشقفة . عرف دهرنا في عرف شمسبير وملوك ولامرت
 وفرحنا ، فحدث عن ادب العرب وحسن الذكر منه الشعر دعياً
 عليه دموره وعموصه . لم يترك شردة ولا واردة . وادع
 بالطلع كتباً عربية عنه كما ادع مشرقوب . وحسنه انه
 نشرها سائمة من وحش خصه الذي لا يدركه اولئك .

ولي لا عجب من مشرق كرانسكوفسكي الروسي الذي عدّ
 شديداً من غير البلاد العربية . فقرأ الشديق كمنته تلك بعض
 من قهره ومشي الى حملا احدي الاسطوانات يعينه به عاباً
 بشارياً ، واسمه ما اسمعه سواه من اهل رومة ... والرجل ينني
 ان ينسب لغير بلاده ولو اعصبه ملء الارض دهاً . وحسداً
 دليلاً على بعضه حله انه صاف ورو ، بزيته الشرقي ، وكما استعروه
 ولم يبال . وكما هرب من غوعتهم في شوارع غوصهم . فبا اخي
 الشيخ ابراهيم ، ان شئت عملاً يذكر فحس في ادب « سر ليليه » ،

الذي توحى نحا وعشرين مقامة من مقامات الحريري .

أما لأول فقد ذكر فيبر أنه مكث في حروب صليبية عديدة و قد عيى عم العربيه حتى شبا له ترجمه اضرآ . و من من ذلك على انه اد صاهر من مقدمه الترجمة انه قد تحفظ العرب . و كفي كان هو من تحفظ . و قد تبي في في مصر وعشر عدها و ديهما . و اما ثلثه كان قد سار في الدار الشامية و سيطعت بعض اهلها . و ما عدا هؤلاء الثلاثة فكم كان غفل من عدهم من عبد عرب رضي الله تعالى عنه .

جاء بعض مرشحي ، و قد عدها . و قد كلاً حـ ي عرشي هن طريق فان احدهم لا ياتي ب يؤتى معنى ترجمه ، في سلب حصر له . فلو قد سار في كلامه ، فثلاثة كان من بعض السامع الآخر يجوز فيه ، ترجمه كان قد ساطع منها من حرارة العادة و غيره ، بحسب ما عرفت جميعه ، عده من لاسيات ، اي بطل عنها ، فهو لا ياتي بحقي عدهم كما وردت ، و انما نرى كلمة

الشدياق والحرية

الشدياق وان كان اوطع في الاب والحد ، فهو ول ثائر عبي الاقطعة التي اداها واداب منه الامر . فر من لبنان حروف على حريته ، و قد قل جلسائه حين عاد الى لندن حسنة عام ١٨٣٧ :
 « ان رنس الفقير ليس نصيب ولا اصغر من رنس الامير ،
 وان يكن هذا اكبر عمة منه واعطه فداً . . ارفعوا فرق المداغب من بينكم ، و ذلك ادعى لكم الى الخط والسرور .
 اعموا ، هداكم الله ، ان فرق الآراء في الاديان لا يمنع من الالة والمخاة . »

و اذا اسقلنا الى ساحت الحرية الاخرى رينا الشدياق جواً

١ كشف النحا ، ص ١٢٠ - ١٢١ .

٢ لعرناق ، طبع باريس ، ص ٦٣ .

وجاهة الشديق وتقوده

كان الشديق كما دل عمر عن نفسه ، حاداً سفر ، حوَّاب ارض ،
والكسب لم يشهر فيه بحببه اى وضعه في كل ما كسب وجسم ،
فكأنه وضع السر به وبه بلاذره . . اما اذا عدد الى رسائله
الخاصة التي شرهه في عدد دامكشوف ، الحاص ، فبرى حبباً اى
دار المشأ وامرني في رسائله الاولى في عث مه من ملطه ،
عم ١٨٤٠ ، جونا اى احبه صوص . فهو يقول فيه

وحصل في بورونه من السرور . لا كان يحبه بحسن ، واكدني صفو عيش
في السائب احب . عثر في كسب رجو صد من حبه كثر من . عارف فانه قد
مصعب عسا صوبه دوا مر سبه . واثب ما قد احصي بطريق قصه . عثر به عم لمسه
حرف انقرا ، وثب لاني حررت مه ما كسب بهي حاصه وهو وجودكم مدني .
اجلكم في الاحذر عن صحة جميع الال . واثب سر فلا تقوم مقام بعض ولا سيما
مع هميه المقام . فقد واثبه بسبب ثبب بلاطاع على سلامه واثب حريرة ، وقد
استعرب عن سلامه من احب عث غير مره فحبري عم . حار كمال فكيف بالافدع
والقبت في اسع ، ودمع في سباع ، ومن في سر ، واثب في عو ، والوحد في نو ،
فيالله :

اما تعبط الايام في ثاب زرى حبيب مدني نو عدواً ماعد
هذا وقد حدث بعدا وفاته شتى . وهومت فان وحلفت . حلاى . وربما استمرت
العثان وصغرت عراف . ومن غير شاهدة ، واخو طر غير حاحدة .
وبعد عدة اشنة بجوه انه ارسل شيث من الدرهم تحت يد
الحواجه طمسون الاسكيزي المقيم في بيروت ، خدمة لوالدته
العريزة . واسبغ المذكور عشرون رداً فرساوياً . ثم يخبره عن

ويكون له ما يريد .

فعندما نثر يوسف بنت كرم في ليلته نصرت له جوائش
انشدق فكسرت شوكة خدمه عند الخوف ، فعند ثمره على
داود بنه الارمني لا على الدولة العترة .

حدثني صديقي الأديب الأسدي وصف الرودي معش الترة
الوطيئة ، و .

حدثني عمي الشيخ محمد زعيم حسني و . صكه عند حمد
ورس ودا ولده سيم يدجن عند حملا طروفا مدها ويقول
لابيه هذا الوسم الجيدي امرصع ودا اعم به عليت حلاله مولانا
السلطان .

هبر احمد راسه وفن مولانا السلطان ، يده الله ، بحسبه
للاميد مدرس فيشجع بالمشي صعه هدا .

وقيت اردد على قصره الذي كان فيه العرب الصارفي على عاصمة
السلطان ، وكاب جميع حاجتهم مقصية . وقد فت في ذلك هدين
البنين :

ولوا يزوراك حمد وتزوره قلب لغش لا تدرك منزله
ان رارني فبعصه ، اورره ففصله ، ولغش في الحاي له
هابيك ناني مدين له محسني ، فولا احمد فارس كت في الالدة مند
رمان . دفعني حبش الشبب ونحوه ، ورددت على قوى صدرت عن
مشيخة الاسلام ، فدرى احمد فارس بما يتنوه بي ، فسفرني من
اسطمول فبن ان يفصوا علي . ثم تدارك امري .

لقد انقطع عهد الحين كما رايت ، وماذا نحن احمد فارس بعد ،

ثم انقضى عهد متصرفية رسم ذات وجه بعده واحد شش .
 وكان عهده عهد رشوة ورتطيل ، فصيح لسان من نصرف صوره
 كوبيان لذي م يكن يقضي امراً ، ولو طعيفاً ، الا شئ عل .
 فمهن حزب مقومه ، واصلوا بقصر الشديق في الاسته . وكان
 احد رجال هذه الخمة على واحد شش احد افراد بيت الشديق ،
 وهو يوسف بيت الشديق . فحدث حكمة واصا شش ترصده
 حتى وقع في الفخ ، واوقف في طريقه اى مركز عمله بمروت ،
 في محل رعد وهبي التحاري . فعثروا معه على اوراق باحد
 وصفها وتفصيل ما حدث عن مذكرات المرحوم جرجس بك
 صف الخطية ، الموجودة بسعة عنها في حورة الشيخ فزاد حبش .
 واليك ما جاء فيها حرفياً :

وكانت هذه الاوراق حاوية كما في ملحق

جرائد مصره حاوية شرحه شرح ومعه يوسف يوسف ، لا ربح ... وحاشهم
 واتاعهم ، وشاعة معاهيد ، وتحرير من سيم امدي شديق ان عمه كنها ورسب الى
 يوسف بيت حور على خارج كات ارسنها يوسف بيت ان عمه سيم . يقول في
 التحرير : ان رأيت به يهكم من سيم وشكل ديرة ، وقد بدولت مع سدي اولا ،
 ولدي يعمد يعرفوه به لس كم ماعد ووسيلة لا اخراند وتحرث لصعافه ،
 وان نكسروها كل م نصوصه من الاصلاح وغيره . ويرمى عرفو ان لدي
 دفع شأن الثوب وقت لحدت واستفد حكومات ، هو اهل سياسته ، وهم الذين
 هدوا واصلحو وغيره احوال الامم ، ولم تنق طريقه سيم والزمع في هذه الايام
 ذات تأثير ، فان استقلال لسر وابوناك واحسن الاسود ولدي كما قصه لياسه . نادا
 شتم ، ب يكون كم صوت وللاذكم نصيب فميك ان تلتحقوا للحرث الاسدية وهي عينا
 في هذه الايام المدارج ...

وهكذا كان يوسف بيت كالارس اعطشاته اناها وابل نظير ...

ومم واحد من الاوراق مع يوسف بيت مكتوب من سير فارس اشديق يقول له
 مه كيف يجب ان يكون اتعاب مجلس لادارة في سب ... وان يعطى لمجلس الادارة

صلاحيه اوسع ، هي في حلة الخاصرة ، وث تكونت ، حق المدخلة «مور» ، لا ذره
ومرافة سيرها وغير ذلك ، هي ، آثار عصب المتصرف ورجائه ، ومور باعتقلى يوسف بك في
الصحف اسحق لعبد القلعة ، ووضع في غرفة ممدودة ليوحد . وكان يصلى عنده ويراد
اهلاكه لانه في خطر من حياته هي عنق مولانا تليق ، وتقي كدلت

وحسن بالمدة ذاتها لشجيب الخارب لانه يعرض مثل هذه الامور . وكنت في
الحرائد بيدد بالحكومة للاسبية ، واسيا رتشي . ولم يحضر احد ان تنكم كلفه رجاء في
تخفيف عقوبه . يوسف بك حتى ان خوجات وعددها لم يحضر واحد منهم ان يرويه
في صحبه وسد حتى تنه . والمرحل الوحيد الذي سعى بعد وشاهد هو المرحوم حا
الشدياق ابن عمه ، فانه مع انه كان عنى عداء مع يوسف بك فانه في تلك
الامور من عمه حتى استصدر رآده سبه بغيره باصلاحه ، فوصل لتعرف من لاسبية
ان المتصرف عن الساعة ١١ مساء ، وفي ادمقه بغيره امر ان لا يخلوا سجين يوسف بك ،
وأن يؤخذ منه ورقة مضمونة منه عن دفعه اخلاء سببه وقد عطف واسه جداً من كعبه ،
واخراج يوسف بك من السجن بأمره ناراده سبه بغيره انشا وساعة ١ .

هذا هو الشدياق صاحب اوراق بغير بغير ، ثم اعطتار صاحب
ذلك الحمار ، ثم صاحب الخان ، ثم الذي كان ينبغي من القضاء
المبهم والموت المحتتم . ومع هذا الحمار العريض ما بك عن
مسامرة الكتاب الذي كان يرى فيه الخليف الاوى والمجد الخالد .

فَقَدْ وَكَّلَ بِهَا

نقد ذلك الزمان

هذا فصل كان يستحق كتاباً لبذل على م اودت النهضة من نشاط أولئك الفحول (الاحدب والشديق ولاسيرو ولبارجي والبستاني) عند حوص اللعبة ، هي الحيلة ونحن لا نستطيع ان نكتب هذا الكتاب « لبلا اعيى » ، كما نرى الشديق على حقيقه الشح يوسف الاسير في رسالة كتبها الى ام عمه صهر الشديق حول موضوعه هذا .

ولست انجراً على الوعد بكتب ثن لئلا يظن نائماً الى ان يُبعث الشديق ويُنفخ في البوق ... والكتاب في لسن مقطوع الطهر لا نصير له ولا طهير ، ولا سيما اذا كتب عن رجل كالشديق وكان كايه مارون عود . فهو كان الكذب يصرب في السياسة بسهم لفق سهمه سهمي وطمة امريء القيس ... ولكن الكتاب لا يواجه السياسة الرجحة لا من قريب ولا من بعيد . ونسكى ما يكون من احوال « الكذب » ان نراه سلاح رجال الدولة في معرض الفحار ناشعاع الفكر اللباني ، ثم لا يعطف عليه احد منهم .

كلنا يعلم ان الادب لا يطعم جراً ، ومع ذلك لا شني عنه ، فكأننا نحاول ملكاً او غوت فنعدرا . .

واذا قلت لي : كيف طبع « شديقك » ، كتبه الضخمة ؟ اجبتك :

كان وراءه سلاطين ومموز وورراء وامراء وتجار . وليس هذا برعم ، هتدمات كتبه الحبيبة تنطق بحمد اولئك الذين شذوا ازره . ثم لا ننس انه كان الصعدي العربي الاول في زمانه ... فقد اكل من جريدته ، واحده تريح الادب بكتبه .

وبعد ، فما لنا وهذا حديث . لنعد الى موضوعنا . حدثناك فيما مضى عن « ثلاث جهات » في الادب ، والآن نقول لك : ان الحزب الثلاث اصعب اتنى . فكما في الحرب كذلك في الادب . محمد البرجي والسيدى قصدا حبة واحدة باصل جد الشديق ، وضم الى حبة الشديق عمان كبيران هم الشبحان ابراهيم الاحدب ويوسف الامير . فتمرت الحرب الادبية عن صافها فكانت عواناً ، وسكها عادت على المهمة الحديثة رخيخ والبركة .

هذا ابراهيم البرجي ينتقد كتب الشديق اهداً بتأريبيه ، وهذا الشديق يرد عليه في كتب عوان « ملوان الشبحي في الرد على ابراهيم البرجي » . الكتاب منسوب الى كاتب اسمه محائل عبد السيد . وليس محائل هذا مصلاً وهيباً كالحارث ان همام او هي ان بي ، بل هو شخص كان حياً بريق ، وقد اش حريفة في مصر . بيد ان هذا الكتاب لا يصح ان ينسب اليه لان ربيع الشديق فيه كما ستوى .

اريناك ، فيما مضى ، شيئاً من تقدم لكتب النحو . وكانت الشديق رأى جفاف هذا النقد فم يعجبه ذلك ، كما تسمع من رسالته الى ضاهر ان عمه ، لحاً او كلاله لس ادري . وقد نشرنا روسم هذه الرسالة في عدد « المكشوف » الخاص بالشديق ، ودللناك عليه . هذه الرسالة تصح سراً من اسرار هذه الحرب

الادبية .

قال الشدياق بعد المقدمة « حصيت مكنوسكم المؤرخ في ٢٣ شاط ، وفهمت ما نصه . ام هولكم اني اشرت الى جيب الشيخ يوسف الاسير ترك اسعد وجوف القر ، الخ ... فلا يخضر بي اني فعدت ذلك . واما فهمت من محوى كلامه ان الكتاب اشرف على التمام ، وانه بعد ذلك ينبغي « ليست وهو من قبل التوكيد ما قرره في « رشد الوري » . فرايت ان كلامه لاول حجة لا يحتاج الى التوكيد ، فكنت اليه : ان الذين يدركون دقائق البحر عليهم « لسة الى الذين يروحون للعبة ولادب ، ولا سيما ان اعلاط مصيف في ديوانه ومقدمه كثير واشهر ، فادا شاء هذا فاني اراه الاولى .

« هذا ما حطر بي اني كنته ، وما كان لي ان اتناول عليه واقول له . اعمل هذا ، ولا تفعل ذلك . وباحدا لو استمر في « ارشاد الوري » حتى ياتي كساً ملاً العين حجه ، وفي اطن ان كل ما ارسله منه لا يبيع اكثر من ستين صمعه مطوعة ، مع ان « سوان لشجي » يزيد على المئة . وحصل الكلام به ما عني المحسن من سبيل ، وان المراد اظهار الحق لا غير . فليحتر ما يراه صواباً . وان شاء الله يظهر نفسه وحلوص بيته بكبح المعادين ونهدي الضالين .»

ويظهر من هذه الرسالة ان صاهر الشدياق قد شارك في هذه المعركة لان احمد يقول له فيما بعد .

« وقد شكرتك على ابطال « فصل الخطب » (كتاب نحو للبرجي) وعلى كل ما بدين من العيرة في اظهار الحق اد ليس

لي ارب سواه . وما كان لي ان اسي اكم كتم الوسلة في
اعادة المودة بيني وبين الشيخ يوسف ، فله لا اسي امعروف ،
وانما ادي بؤحري عن انكافه بحروف اخلل انج ... »
فهذه الرسالة تدل على ان الشديق يؤثر النفوذ في « البعة
والادب » . وهذا قد علم به ابراهيم الراجحي ، واداعته « محبة الحنان »
للبناني . فرد الشديق عنيه معاً في كتبه « سون الشحي » ،
فابتدأ ، بعد المقدمة ، بقوله :

« كيف لا والحمد اكر العيوب ودعامة الدوب .. وهو
لعمري صمد صاحب الحنان وحبيه وحبيه ابراهيم الراجحي ابيان ،
صمد اللسان حسداً صاحب الخواص على ما دله من شهرة الفصل
والرعاية في هذا الزمن ، فسدنا عليه ونشرا دمه في الحنان ،
ونقدنا في محضته مرور واليهن .

» اما ترجمه صاحب الجنان فهو ابو الحمد الذي قاده المرور
بحس من مدد ، وماى به الافراء الى بعد امد :
اذ لم تحصن عرجاً وم نخس حائفاً وتسهي محروفاً ما شئت فاصنع

.....

« ولقد عرف كل واحد ان صاحب الجنان هو من قامدي
أدهن والنصورات ، وقبيلي المعصوم ، تدل عليه اقواله وكتابه
وعبارته ، ذلك نجدها في عيه الركافة ولتعقيد الذي ينفر منه كل
ذي ذوق سليم ، وطمع منقيم ... فصفاً ووجدت عبارة غير
مسيوكة في قالب العربية ، قبل اما عبارة جارية وركافة بستانية .
ولذا فال بعض الادباء : ادم تبطل هذه الالط الجارية الاسوية
تفسد الالة العربية . »

ثم يحمل على « محبة الحبيبة » فيسدد به ما شاء ، ثم يعود الى ابراهيم اليازجي ، فيقول :

« اما توحمة ابراهيم اليازجي فهو صاحب لذة الكبري والقذف والافتراء ، لم يصكك عدوه له نحو من التعميد ، والقتال والتسديد . وقد نعيي ممن يوثق بكلامه انه ارد ان يحصل على شهرة بخطته صاحب الجوائب ، فحصل ما اراد ، وان كان على طريق الفساد ، لانه في روحه هذه لم يكن له علم بوجوده بين الاحياء ... » الى ان يقول : « واعتراضه كما مضى عليه السلفية القديمة ... » واغرب ما في الامر انه حصة (اي حظ الشديق) في اشياء كثيرة استعمله هو الذي ادعى له اعصمه .. فكان عيبه اولاً ان يصنع عدوة له ، ثم ينحصر في حصته من سواه .

« اما قوله (اي قول اليازجي) وعند كاتب حسب ان شادي الايام قد حزن له ان مدب من اخلاقه (اي اخلاق الشديق) ، ويمكن عمده اسباب العلم ودمائه والصر على مكروهه ، وكثير مما ارى من نفسه هذه ابرة . فدا دمه لم يزل على حرارته المعهودة ، اتم كما انك البار تقرأ فيهم الشب »
« اقول : هذه سفاهة ستاية سوقية ومهترقة حربية رقيقة .. وجوابها الاخير

يا ليت لي من حلد وجهك وقعةً ففدت مهب حافراً للاشهب
« وصاحب الجوائب هو الغشتم الذي يحطم جمعت خدشين ... »
« اما قوله : انه اتم في مرحوم وخصته عشاً ، فأقول اولاً ان الاتهام هذا ليس له معنى ، فان الناس يلعون دلاحياء لا

الاموات .

و بعد ان يدق اخطء جديدة في مجمع البحري ، يتنقل الى ارد
على كلمة النظر وعبره فبصرف الشديق على جميع علماء ابيه وعبي
كل من كتب حرفاً في انصرف . ويقع خلاف بينهم على صحة
السجع ، ولمصلحة فيه ، حتى اهتموا للسجاد ، ثم لمصلحة على انهم ،
وعيب الشديق ذلك ، حسب فيقول بعد سرد فقر كثيرة : وعلى
هذه الفقر فسحة نشه شديق ان ليرجي اذا شديق وللهد وعطيق ،
وتقرر وللهوق ، واضمع وعمى ، وتصح وعيبق . وعلى انهم ،
والى الاراذل غلقت^١ .

اريت ان ربح الشديق فيه في وقت ث ، وهذه الترددات
من صاعته الي غداً كدنه « اء ربق » .
ثم يتنقل الى عبارات اخرى لسرده فيقول في بعض « وعلى
هذه الفقر فسحة يكاد تكون وسداً لقد ان ليرجي . ثم ينصبي
في عيب عبارات اخرى فيقول « وهذا ايضا فسحة من الفقر
اوسع من عيب ان ليرجي ، حتى يصحح النظر في عيوب السج ،
وقس على ذلك سر الشديق مع كونه مبدعاً على السجع »
ثم يأتي على ذكر قول بصيفه ليرجي في مدح الشديق .
انا لو ادي اذا هديت سى صداه فكان ملكك الملك ،
جعت عبي فصلاً دأعنه وحى ان شديق في حلاله
فبحبيب نقوه : وكيف لا يفعل ذلك صاحب الخوايب وهو
بارع في لغات الافريقية^٢ . ويتنقل الى المساني فيقول . متق فموساً

١ سلوان الشجي . ص ٢١ .

٢ سلوان الشجي ، ص ٣٠ .

سماء « بحبب المحبب » ، مع انه « ليس من بحرة لوط . »

ويرد ابرحي ويحول في سر ليد :

« وقد حصر بي و لو حصر له في شر ربيف هذا الحبيب »

ولا تحسم لاحبه غناء اسهر ، وكذا انفرجة في غير شي^١ . »

ثم يقول ابرحي في مكان آخر . ان صاحب اصبح شديد

السياف ، وقاتل الله الكبير^٢ .

ويستقر حبه في حرب اي حريفة الخوانت فيرد صاحب سلوان

الشحي^٣ ، و ما اعتونه على قول بحور الخوانت « لا بد وان

يكون » و كان ذلك عن حسن ، راده الله جهلا ، وان كان مكاره

سلط الله عليه من يكاره ويكره ، وان كان لعدم وجود الكلب

العربية عنده المحمده ببعضها ليري من جعده وعرفته .

« ول ابو الفاء في الكليات ، و و ان لسيواني : الواو بحبي »

عني من ، ومعه قوهم ولا بد وان يكون . وعلى ذلك حرت

عباره العاهه قديا وحديث . فان صاحب انش السائر في ص ٢٩٥ :

وان كل ما يعدهم به لا بد وان يصيبهم . وقد في ص ٣٠٠ :

لا بد وان يقع في رمن من اذمان .

« في قول » برهم في عدا ؟ وما اعدرا عن انشدق به ؟ »

ويخصي الشدياق في الاحضاح على كل حوار احده عليه ابرحي

ود به كثير الادفة ... ثم ينتش الى الرد على عمارة اخرى

فيقول :

« اما عتراده (اي لبارحي) على قوله : واهم وان يكونوا

١ سلوان شحي ، ص ٤٤ .

٢ سلوان الشحي ، ص ٧٧ .

سبئي الادب على الصعم فهم متادون ، ، اد بحب هب سقط
 الماء . وقوله : « وهما وان اضهر له الخُصوع ، ففي قلوبهما منه
 حررات » ، وقوله : « وفي وى كنت بشر مثلك لى وكيل . »
 « فالجواب عنه : دل ابو القاء ... فـ اربحشري . وظل
 يقون وفـا فلان ، وفـا فلان حتى انتهى الى قوم الامم على :
 « واسي وان اصحت ثابوت موقفاً في امل دون القين طويل . »

« ثم قال البرحي : ومن ريد به الحق (اي ريد مؤلف كتاب
 الساق على الساق) هو : « به العفص ان وراعه لقولاً شديداً . »
 « وكان الجواب : ان هذه العدة صحيحة بدليل ما جاء في
 المعني ، وهو قوله اللام الزائدة وهي اسحله في بحر السند في
 نحو قوله :

« ثم احليس لمجوز شهره ترضى من الله بعظم الرقه
 « واعتصم برحي على ورود الماء مع لم في جواب اد ، في
 قون مؤلف كتاب الساق على الساق .

« ودا رصيت فكن محط هي وادا وصت في ايل مهاجر
 « فكان الرد . ادا كان الفعل مضياً لغت ومعنى وحب فتره
 بالفاء نحو : ان كان قبضه قد من دير فكسبت . »

وبعد احكام الخلاف حول الماء ومن القيامة حول الواو ،
 فقال صاحب سوان الشحي . ومن افحش ما هدي به ونشدق
 اسكاره الواو في قول صاحب الجواب : « ما من شاعر فان شعراً
 إلا واخذ عليه . »

ثم انرى يبرر وجود هذه الواو فقال . دل ابو القاء في

الكلمات - وقد تزداد الراوي بعد التأكيد الحكم المطوب انتهى ،
إذا كان في محل إرد والذكر كما في قوله ما من أحد إلا وله
طمع أو حسد .

وحس بسشهد وبسشهد . قول المتقدمين وانما خرس حتى تدع
زهيراً الذي قال :

نعم امرأ عزم لم نعر به
فالحديث الشريف :

ما من شيء إلا وانه عصى قومه . ما في الخلة من
شجرة إلا وسقط من دمه

هذا هو القصد اللغوي الذي نناه الشديق - إلى الشيخ الأسير ،
فكان هو له في ملوان الشجي .

أما القصد الأدبي الذي دنا إليه الشديق في رسالته الآخرة المذكور
فقد فهمه الشيخ يوسف ، وقد قصده فقصده شيخه فاصيف الأرجي
المشهور

لهموب يولد منه كل موود يا أيها الأعرابي الفصل لمدود
تذكر جيداً انما قد نلت ، وفي سبق ، ان الشيخ الأسير سماه
« مدودة » ووعده انك سمودح من هذه القصة ، وقد قبل لائده
بدلت كيف قدمه الشديق ، بعد ان بين فصل الأسير في نقد
أرجوزة الشيخ فاصيف :

« حسن ان نورد بعده ما يدل على فضله وسبقه في الفنون
الأدبية ، وان يكون ما تقدم من أبحاثه في الأرحورة شاهداً

بدأت ، ومصحفاً للمباحث ، فلدونت بدة من قلده للخصبة التي سماها
« الدودة » وهي من نغم مؤلف حروف لغزاً .»

الدودية

قال الشيخ الاسير بعد مقدمة قصيرة

وقد هاجني لذلك الشاع ، ما جمعه امس من شعر ناصب ، وهو رئيسه في
مصنوع الطبع ، اشبع ما من و شغ ما يسمع ، وهو قوله
لا ست مس لا مراح تروى دلت بدود ولو بود لدود
وقد سخط على هذا النصب ، من شعر زهير بن عبد الله ، وقد لاصح
ولصمه لأدب ، وما هي إلا دود دود ، ولكنك عه غوب ، لا امل مصعب
عمر بيت من مقطوعة قديمة وهو :
ا ب دام هد ولم تحدث له حير لم ست ميه ولم مراح مودود
وقله :

هذا الزمان الذي كك تحذره في نو ، كك وفي نو ب مودود
فقد سره وبدل موضوعه لطوع في قصوعه ، وحضر مودود كك ماله صاحبه في
طريق حير ، وعقله على مباداه ، واسدده عنه ومن هو ماله في لأخر ب ، فقد
مهد له م حمله عقولا مقبولا في مقدمه مودود وكذلك مودود خربري حير مودود
ودود ، وظل مودود مودود ، وحضر مودود في نو ناصب كك حمله مودود ،
بعد م نقله لهي المنقح عند اوي نهي ، لأنه غير مستصاع هو غير مصاع . ثم
مراه مراح نحه لاصع ، وتفر عنه الطبع ، وحسه عنه المصير وحضر بيت مودود
في لدود . ومن ذا الذي لا مراح مودود لا مباد ، ولا يسكي على ماله إلا ان
يكون قلبه اقصى من الحير .

وتقدير بيت ناصب وتقريره ب كل ا ب ، لا تلك مودود و كان مودود او حيلك ،
اي لا ترثه ولا تدمع عليه ، صوب او بلا صوت ، لا كل ميه ، ومن جملة بيتك ،

أما وجد لا بكه دود . ولا سر مولود . ولو كان أد لك . لأن كل مولود ،
ومن أجله ست ، قد وجد لأحد أن يكه دود . ولا شك أن المولود هو أحسن
المطوي على نفس الحقيقة وهي لا تكون صمعه دود ، ولو قدرنا لأن يكه كل جسمه
الدود ، فليس كل جسم بكه دود . فاب من أراد أن الاحكام المستندة كحكم المسح
عنه اسلام ، وعوه من الاحياء ، فابا امرار لا يدفع الايراد .

وقد صهر ناصف في مقدم الاصدار حيث لم يعد أيب والمولود مصمومين ، بل اعددهما
مطهرين وكه دود ، ما تسود ... واما زبده انقريز ، واما قدرنا خطابه عموميا ،
واصل خطاب ان يكون لمعين بدل فوه بعده

وكل ما فوق وجه الارض بصره بصوي على عدم في ثوب موجود

وقد تبع في هذا مذهب المصطفيه القائلين : ان الاشياء معدومة في ربي موجود .
وهو باطل وعن نهرها عاقل ، ولا رب ان انموس بصفه داخله في كلامه لانه مطابق
الطريقه المتقي . وكوب نهم مذهب غير مرض عد او الالاب ، ولا جانب ذلك
ما ورد في الكتب لعرب وهو فوه تعان كل شيء هلك الا وجهه ، لأن هلاك الموت .
وقال ناصف :

نس احياة حاة لا رجاء ما بين تصويب انماس وتصيب

اقول اين هذا من قول القائل :

نعم الحياة حاة دي الدنيا من بحشى الاله ويربحي منه ليم

وما تفرق سها الا لفرق بين شاكر المنة المصمي وكافرها ، لانه لا شك ان
معصي الحياة هو الله تعالى ، وقد امت بها علما . فاداع اناس لانه : ان احياة لتي
مست بها عبا هي مدمومة في تكونت مني ذلك الا لكفر والكفران ، وعامة ذلك
العقاب والخيرات ، ولعبد الله تعالى . وحاصل معنى ناصف ان الحياة الدنيا مدمومة
فيكون انعدم خير منها ، فبته مني على الفصل ومطوي على الرأي لسطل .

وقال :

لا سترها عين على سة الا على خوف يوم غير محدود

فيه . ان اليوم غير المحسود هو الذي لا نهاية له ، لأن كل ماله نهاية فهو محدود .
ومراده باليوم الموت كما هو ظاهر ، وتنصق ذلك انكار لعش ، ولعبد الله تعالى . قال :

ما احبل المرو في الدسا واعفه ولا يحاشي سبيان من دود

اقول : في ذلك تهور عظيم يدربه كل دي عقل سليم . وقد اراد لتعميم حيث قال سون

اعطيه : ولا تخشي سبيك مع ما يوتي من حبيته وحب خطبك . فكأنني قد من
إساة أدب عند وي لأب ، وكف بك لمن عهده به ، د حبه بعد عمر الحق قبل
ناسبه لم الله تعالى ، ولكن لا يعود ما حبل الأب . لأب .

هذا المبدأ في نفس به شعيت عن ربه يعود وعن ربه يعود
عني أن قوله عن ربه يعود وعن ربه يعود مبرور من قول شاعر
ألم من لك أن تقوم معهم في ربه يعود أو في ربه يعود
ثم قال :

« اعين أعبد يساً لو خطبك ، فهي تمرى كف سي عني بعد
يسو أهلاً وفي أعبد في ربه »

قوله في ربه ، عطف فيج . ف صاحب مأموس . ربه عباد وأهلاً بلا ماء ،
ونشعب ، وناصف أراد به الانتاح . حده من قوله عامه . هذا بعد ربه أي بهجه .
ولا عرو دبه كاه عامه بعد كلام عامه . وذلك كقول في القصيدة في بعده : «فأوت
صحبك أعيا لموب ، وكقوله متى يجمع لأب ، وهي عبيده . وكقوله : «سأت
دوائها ولاح حبها ، وكقوله : «التم موع بحصاها ، وكقوله : «لرب مرد عاق في
صعوه . وهي عني ورن عب . وقوله : «هي مصري أي هي مصري صفت تهيرون
بعد الموت ، فاعلم في مقدم الأصار ، وليس في محله ، لأن يوم أنها تقف سطر خلاها .
ويجس به أراد بطري أعين بعد صبت ، دخطك ، لأن المعرفة أدا أعبدت كانت
عين الأولى .

قال النهامي يعزي نفسه بآبته :

حاورت أعدائي وحاور ربه شنان بين حوار وحواري
فاطر لها ولما قاله ناصف يعزي به صاحبه أبه احسن ، بل ما هو أنجس منها وما
هو الحسن ؟

وفي الحديث : من تمرى بمرء أخاهة «عصوه من آبه ، ولا تكفوا .
قال ناصف .

أدا صحت مفقود صحت به أبي مارك معجوع مفقود
يا من له به أهل لا جرعت عني أهل وهل لك ركن غير مهود
لما تمرى أهلاً ولا تكفوا مات تمرى بمرء ونقيده
أقول : «الجمع» أن نوح الاتسب شيء يكرم عليه عيتمه ، و«المفقود» المردوم ،

الحال . قال :

ولصبر كالصدر رجا عند صاحبه فان صبرك مثل ليد في ليد
اقول : كان صوابه ان يقال :

واصبر عند مثل لصبر منفع فان ديت مثل اسبر في ليد
لا بد قوله عند صاحبه منهم ، وقوله : مثل اليد في اسد فاسد ، لا بد لشيء لا يكون
ظرفاً مثله ، كما هو معلوم بداهة . وقال :

بني امة عين غير بكسه برى ، واي مؤد غير مؤؤود
ان كان لا بد مما قد سبق به فان لبي من موعود ومفعود

اصل البيت الاول :

يا ويحه اي عين غير بكسه به ، وي مؤد غير مؤؤود
فبره واحده تحذف اصمير ووسع ترى الذي هو حشو ، وحذف يا ويحه ، الذي
معناه ابرحم ، ووسع بنفسه احلانه ايراد به لمحب ، لانه اذا كان كرمك عند كل
الاس لا سمح من نكاتهم عليه ، وان لم اشدتهم لفقدته . بخلاف ما اذا كان غير
ذلك . وحذف اصمير بجي من مكى عنه و... له . ولا يقال ، ان نكاهم وثلم
مؤادم حسبه لله تعالى ، لانه فاسد بنفس ومعنى ، كما لا يخفى . وانبت لثاني مسوح من
قول الآخر :

واندا كان آخر لعمر مود فواء صوره ونقصير

ومثله قول الخيمي :

اندا كان موت المرء امه عمره هي موته من يوم يولد شرع
موت المولى وعنده بأعطه ، لا بد منى به وتقديره على فرض انه لا بد من
الموت الذي قد نبت به ، او من فقد احبب الذي مات به اي اصحبت به ، يكون
الغناء بين شيء موعود وشيء مفعود هباً ، وهو فاسد بخلاف لبس المبروق ، فانه قال
اندا كان لا بد من ديت فواء موعوده ومفعوده ، او لا فرق لان من طبال
عمره في طاعه الله ومع الناس من كمن قصر عمره . وحق « ايلا » ان يكتب بلام
واحده المذ . اما لبي « الكسر مقصوراً ، فصدر بلي انبوب سى . اي حتى .

وقال تاصيف وهو آخر الدودية :

حاشاك من حطة للقوم باطلة بها لامي نفوت غير مردود
فالحم في القتب مثل السور في بلد وانعم في اعقل من اعصوف في نجد
اقول : قوله « للقوم » مهم لانه لا يتم من هم ، قوم الا نفريسه حفيه

نخصنا في تقدم مستمر ، ولوقوف معناه الأخير والاحلال .
 لقد افادت الافطار العربية جمعة من بيت المصرة وذلك النقد .
 والذي يدهش له استنمل هو هذه وثنة العظمى ، فمن أقصى
 دركات الركائز ولطانة ، ومن ذلك الحزن وفقر الدم اللعوي
 الى سمي درجات البلاغة والفصاحة . من لغة عذبة مسحطة كما
 ارباك سابقاً - الى الصراع حول «لواو» اذا كان يجب اسقطه
 او لا .

الله اكبر ! من جهل النحو والاعراب الى اتقاد فصحاء
 الاعراب ، الى اسقد ادموس ورج العروس .
 قد يكون ، ولست اشك في ذلك ، نقد الشيخ الاسير ، بعد
 ابن الاثير ، هو الاول من نوعه . فهو هم الله تلك النفوس التي
 شقت لنا الطريق بعد متعة معانيها . لقد عملت ما عليها ، فأجبت
 اللغة والادب .

ومن يسكر فضل البستاني الذي اعى امكتبة العربية بكتبه
 العلمية الحديثة . ومن يجحد فضل البارجي ؟ أما مضى الشدايق
 لسيده وفقى هو حارساً لحصن الفصاحة يرشد الكتاب الى مواطن
 الخطأ فيستقون لرل ؟ طوى ارمان ألوه . يطال بك الحمة واقشع
 غدير معاركهم فلاح لنا صبح بسلام ، وتركوا لنا ميراثاً خالداً .
 فمن يقرأ نقد الاحدب والاسير والشرنوبي والبارجي والبستاني ،
 وكل من سدد قهماً في هذه الحومة الادبية ، يظن انه يعيش في
 البصرة والكوفة ، ويشهد مناظرة سيبويه والكسائي وغيرهما .

ومن يقرأ كتب البستاني يحسب انه في عصر المأمون لا في
 القرن التاسع عشر . وجموع الكلام ان مناعتهم تلك كانت

كثيرة الخير والبركات على لغة الصاد التي كانت تختصر ، فمن الله عليها بالشفاء على يدي هؤلاء الاء الصالحين .

فلا يحسن احد اني انعصت لصحي اشدق اذا قلت ان محله من نهضتنا محل القصب من الرحي . فهذا هو واقع الحال . فهو الفنان الاول ، وصاحب اول اثر ادبي خالد . اما الذي في كتابه من احماص ، وان تجذرت الحد ، فهو في نظري لا يصير الفن . وهل ضرت من لافوتين ، وانب ليله وليلة ، وكتب الجاحظ ، ما في تلك الكتب من مجون ؟

وان قيل : ولماذا نبش القبور ، ونشر لنا ما مضى ووات ؟ فأجيب هبني من عماء الآثر ، ودانش لنا اثري تمثلاً عارياً ، ألا ضعه في المنحف لانه مكشوف العورة ؟ هب اصحابنا هؤلاء كجبرير والاخلطل والمرردق ، أفلا نقرأ نهاجيهم ؟ ان هذا واجب ، وأكاد اقول انه مقدس . فعلى لاني ان يقرّ بفصل من شدد له البيت الذي يأوي اليه . فادارته ، او فتح فيه بواقد وشببيك على الطرار الحديث ، فليس يعني ذلك ان ينسى من وطئ اسمه ورفع اعمده .

سدد الله خطوات شاسا ، وهدهم سبيل الرشاد ، وشجذ عزائمهم ليخلقوا كما خلق اولئك ، وبحق لنا ان نقول :
بني كما كانت اوائنا نسي ونعمل فوق ، ما فعلوا

ما قبل فيه

اقوال معاصريه في كتابه « سر الليال »

قال عبد الله شا فكري : فما اعور لظفر كتاب على ذلك
الاسلوب ، وكادت تعجز لبني والحداني عن اسح هذا المصوب ،
وفيق لله لودعي القصور الادبية وألمعها ، ونا عبدة اللغة العربية
وأحسب ، احمد درس ميدان البيان لا بحار في مضمار ، فخر
هذا العصر على سواك الاعصار ، آية الله في فصاحة لقول وبلاغته ،
وعية العليات في صاغة البيان وصباغته .

وقال عبد الرحمن ابي الحساس بقب اشرف بيروت :
كشفت اسرار اللغة ومرئع ، واستخرج حقايا الخبايا من
روباها .

وردوا من «جوانب» احمد هو الذي تهدي اوري آياته
وقال الشيخ احمد الزواني في الوقائع المصرية :

يا فارساً ماجداً في مصاره متقدماً الا وثم يزخر
لو لم يكن سر العلوم اتي «سر الليالي» عن مقامك يسر
ولشكرتك بعد والياء لذي عن وصفه باع امدائح يقصر

وقال محمد امين ابي الجندي مفتي الشام وعصو شوري
اسولة : المؤلف مخترع نصمه وتهذيبه ، ونسيج وحده في امر

بألفه وترثيه ، فهو المحر الراخر ، وكما ترك الاول للآخر .
 وقال حينئذ وزير معارف تونس اما بعد ، فقد تشرف
 ودودت يا احمد الحلال ، ودرس ميدان الكلام والكلام ، بتصاله
 تأليفك الاعتراف وسرايب ، الذي لم يسبح فرجة بشبه ، ولا يسبح
 لعوي ، فيما علم ، على منواله . وم ادر بعد التأمل فيه ، اي ثمة .
 جميل اني عليك أ . أ . أ . ام سنكتك لما خفي من متالح
 الامة ، مشير الى ما ينبغي ان تكون عليه سياسة مكها ،
 وما ضلتك عن دون اصداها ، والطبع في محسن لغتها وشريعها
 من حده . من يمدح من فوق اقراء ، وحسن ايامه ، على
 اصباح اصوات السيرة ، ونهيب هروع واحبات الرامة ،
 و « ليديه » على بين اسرار انعة ومببها . فقد أرينا هذا
 الدليف الحبيب والدستور العديم الثمين ، ما يحقق لنا انت وور .
 المحبض محبطاً آخر ، ههنا ث السر الذي اصدعت الله عليه الخ ...
 وقال لشح ابراهيم الاحدب : ككشف لنا الحب عن اسرار
 لغة العرب ، وادان مهج السلوك في معرفة فنون الادب . حبا
 نور « امصاح » عند شراق نوره ، واصح « فقه اللغة » غير فقيه
 بظهوره .. ما زال يحامي عن العرب ويصن ، ويجري اليهم رقع
 رية الشرف فوق دم الهجرة بعظم عمل .
 وقال الخوري رئيس الشهاب (اضرن جرمانوس اردولي
 الشاعر الشهير) .

اتى مرّ الليالي باللائي	وغيري قل بالسحر الحلال
وان صال الحدال على اصول	فاب قضاءه جسم الجدان
حوى « قلباً » تملك كل قلب	و « بدلاً » به سعة الحجر

وول عبد هادي بج الابيري . لكن م يات احد منهم بـ
 يروق تحتلاه ومحنه ، ووصل به ما يقصع بين عضه ومعه ،
 حتى تسه بذلك درس ميدن ابواغه ، ومالك روم انقرطس
 والبراعة ، لقد اندي عقلت عن نومه فاة الرمن ... بما الفه من
 كده السحر خلال ، انسى سر اللبل ، ولاسيا بالبحريقه الي
 ابتدعها ، وسريفة انى شرعها ، فقدها حراً في جبد لغة اعرب ،
 وحده بعة ساهه عبي جميع اهل لادب ، فهو مئة من الله
 ملأت الصدور اشرفا ... انه هدي ورحمة لئس وبشرى لاوي
 اللاب ، اخرج لئس من حمت العتي والعتي ، والحق مشايخ
 الادب باولاد الحي .

وقال اباطه باشا :

منى نصيب لادب احمد درس دكاء ايماه محمد فارس
 سر الليالي فيض بحر أمته هـ هما يني يعير المائس
 شؤن اودم حادس سمه ولكن بها يتصب وجوه المدارس
 وبذ وقعت على عجب احتراعه صحت به شكراً حيث فيتن
 مش هذا اهتمام هـ انصيب ... فقلت اللهم انه لم ينقط الفلك
 غرائس « الاملي » نشر هـه للاتي التي اردت « القاموس
 والصاح » ، وجرب دين الارب ، فعلا مة مة ، على « المقدمات »
 وامط عن وجوه « الجهر » شئت وجوه بدالات والافداب .
 ولعري لو شام « ابن الاثير » لم يبيدي بالية ، ولعد « نهينه »
 « الاضاه الس بداية . ولو بروت حباها لشرح القاموس ، لما وضع
 « التاج » على رأس « العروس » .

وول الشيخ مصطفى العدوي الارعري . يب الناس منشوفة

في كل عصر لرؤية الاعاجيب اذ لاحت عليهم اواثر سمه
أطلع في سمته كوكب الكشف فاعشت ابصارنا بالضياء
ثم قال في قصيدة :

اذ لفات العرب طرا قبله وقلبا ، خاور من «الابدال» خال
وول العلامة عبد الله م. ادب : افش خراً ضالماً حدثنا به
الرواة ، ولولا ذلك العاص لما وقف على هد السر المصون ، سان ،
ولقي الى يوم النشر مضوياً في حرائر الكفن .

وقال حوري ارماسيوس انه حوري الماروني الشاعر

يا احمد الاخلاق انك فارس فيما له بالعلم انت فارس
الفضل زيان وانت حويته ولفرقة الاداب انت السائس
اعرانه سرته الدل ، موضح في مؤدد الاعراب انه جالس
قد أيقظ الادهان صوت براعه من نوم جهل والعيون نواعس

وقال الشيخ يوسف السبهي :

اني بعد هذا سر لن ، مفتوح فأصبح سرراً في الممالك مساويها
انا كما شاء اللبيب مهذباً فقال : ايا قاموس ، مالك هاذيا !
وفات على كل اوري حسابه فصار بها البحر المحيط مساويها
أمولاي ، اني عائد بك لاند واسأل تكراراً جواب سؤالها

وقال الوزير محمد بيرم الشير :

واحمد لاحد فارس من قد اتى من نصحه الاسلام انمع سائس
وقال العقبة لاشهر الشيخ يوسف الاسير :

فاحمد فارس بحر لديه الجواوي للمنشات كفلك نوح
«جوائبه» تجوب الارض طرا فتوعي كل فائدة ونوحي
وقال الشيخ عبد الله فيصي الموصلي :

هلقد حوت من النون عجمه نه درك وارس اشياق
 وول محمود صموت في الودائع المصرية .

يا احمداً واهى بمجر احمد واهى علاه ن يكون ان اعلا
 من دا بجاري ورساً من بعد ما قد أوقف الشعر وقل هم . هلا
 وقال احمد وهي المصري :

ادم حوى عم الكندي ، واهى بحر وجرأ وهو سلمه ن فارس
 وقال احمد عزت الفاروقي :

روضة اصبح عند الوردا وحدها لامير المؤمنين

وقل السيد ابراهيم فصيح الجيدري عضو مجلس امدف . عيب
 الموارد ، وراد شوررد ، شراد المعد ، مطبق بلا هدر .
 وقل المطران يوسف اندس . عون في ترجمة الاسعد المقدسة
 (النوراة) وسبقها وصطب ، فكانت احسن الترجمات من حيث
 اللغة العربية الخ ...

اقوال مؤرخي الادب

جرجي زيدان في « مشاهير الشرق » : منذ بائقان النظم والنثر ،
 وأجاد في كليهما ودا نظم او نثر فعل ذلك عن سعة وارباج ،
 كنه وعى انصاط اللغة في صدره وخذ عنها عهداً ن تأنيه صاغرة
 منى احتاح اليه ... فتوى كسانه طيبة طبيعية ليس فيه شيء من
 التكلف او التقعر ، على كونه فصحه بيعة ، والسبب في ذلك حدة
 دمه ، وقوة ذاكرته ، وسعة اطلاعه ، وكثرة محفوظه ، وحرية قلبه .
 وكان يطلق لقمه العذون غير محاذر ، وأضه السبب فيما تراه ببعض

مؤلفه من بحونه الذي نشر منه ... وبحثه ادوية .
 ومن حصص كبره الشيخ احمد ورس السلامة وارتباط
 المعاني بعدد بعض ، والادوية مع الموسع في التعبير ونفثع
 موضوع الى حركته ، ومروسته الموضوع لأصلي ولعود اليه .
 ترى ذلك في كشف محب ... حتى يحول الى حرح عن
 الموضوع ، ثم لا يشعر الا وفده ، ذلك اليه بغير تكلف . كل
 ذلك بعنه السلامة ولعلولة مع الملاعة . وتوى في مؤلفه كثيراً
 من لائحة العرسة عرط عن معب حديثه افرنجية م يمكن
 عند العرب ، وهي في العاد يدل على حسن احبته
 ومن الادب على اقداره في التعبير به معاً ، وادامد مع
 بمدوحه عند السماء ، وادامد من مبحوه الى دركات الحجم .
 ومن يبره كبره ، صلاً عدم مرعة حصة الكدب عليه ، وهو
 اعهد على النفس ، واستغلال في روي .
 كسبي بالعلامة ريد ، رحمه الله ، أراد بالنعير لاجير وصف
 تجديد الشدياق وفنه .

وفاء في مكاب آخر . كان اي الشيخ ابراهيم لارحي (يبالع في
 مبيع م يكسه ، ويبقى في نفسه خوف من الاعتقاد . ولعله يسته
 لذلك على الخصوص منه حد في الدوع عن والده في استقده الشيخ احمد
 درس الشديق ، وشدة الكبير عليه ، وكان الشيخ ابراهيم في
 ان شدة وفجد في الدوع ، وعود اخذ من الخطب بالمراجعة
 والتنقيح من ذلك الحين ...

وقال جبران في « دمة وانتامة » . هل نسان مصر تخاطب
 له في مقل عوانه واللقاء : انجني ولفارس ، فقلب

ضعت قومي ، وحبوتي « لاديب » و« حصم » ، و« لمحب » « قسم .
 وقال جبر صومص في « فلسفة اللغة العربية وطورها » : وجد
 المرحوم درس الشدايق فوجد كذب واسطة ، وكذب كشف
 انجبا ، وسائر كسارته الادبية السابعة مدغم من الصلاوة والحسن .
 وقال العروفسور جب : اما في سورة وكان كثير من مدسى عظيما ،
 وخصوصاً في تلك المدارس التي اسسوها وبنت الروح العربية ،
 خصوصاً بين مصري لبنان . وكان احمد الشدايق اشهر رجل هذا العصر .
 تعلم علومه الاولى في لندن ، ثم رحل الى مصر وتثر كثير ثم فتم حتى
 صار محرر « اوفيسال عرت » (يريد الوقائع المصرية) . ثم رحل
 الى عواصم اوروبا التحفة وبقي رديحاً من ارمس . وفي العفد
 الخامس من عمره اسم وهو في خدمة دي نوس ، ثم توجه الى
 القسطنطينية وبقي فيها الى آخر العمر ، فكان معه ، وهو رعيم
 مدرسة الحديث ، حد الاصل للعظم اندفعين عن الاسلام .

لقد حضر . بنت نظر الاسد العلامة حب الى ان اللمت
 الاجبية كانت تعلم في مدارس لندن قبل ان اسس امسكوت
 مدارسهم لاني لا يجهد من مدس اي لندن من حيث نشر العلم
 والثقافة . وسكره ان الشدايق تلمذ احدى هذه المدارس وهي « عين
 ورقة » الشهيرة التي احسب السناسي وغيره من نواسخ لندن .

وقال الريات في « تاريخ الادب العربي » : واشتأ جريسة
 الحوائب وودع فيها من فنون اسنر وعبوب اشعر وعروب
 السياسة ما رواه لسان الحمد ، ونسخته يرد الشرق والعرب . كان في
 سياسة الشرق مرجعاً وحجة ، فعلى اليه محمد والنواء ، وخطب وده
 الامراء والعظماء . وورد الشدايق مصر وقد تنفس به العمر وخذد

وجهه الكبر ، فحسن المصريون وميرهم لقمه ووفادته .
 كان الشديق منصفاً من قسوس الادب ، مصروفاً في قسوس
 الانشاء ، من هرل ويجون ووعظ وادب وسياسة ، حاضراً للمهرات
 اللسان ، بصيراً بمذاهب البس ، يجيد الضم والثر . وكان أسلوبه
 منسجماً ابتراكيب ، متسدي المعنى ، موفور الادرراج ، شديد
 الاصاب ، كثير الاستطراد ، حذر البالغة ام شعره ودنى رتبة
 من نثره ، وافق حودة ، واضعف ابتكاراً . فهو في نثره مجدد ، وفي
 النظم مقلد ، وفي كتابه بالسة الى اهل عصره سابق محمد .
 وقد يؤخر على المؤلف حرأته على الادب ، وتلفه في الجون ،
 واستعماله من الاقاط . لا يصدر منه عن منه ، ولا يليق بفعله .
 وهار الاب العذاري وكان الشديق ، عي ما امتار به من ثقافة
 ودكا ، صافح الكدانة بلجون واخلاقه ، مقبلاً ناره ، يظهر
 نالين مع من يريد الحب ايه ، فكان بروستيب مع البرونستن ،
 ومسدماً مع المسادين . وكتب في الاسور واجتمع الاساني « الواسطة
 في احوال مالطة » حصد فيه امور كثيرة ندمى عنها حساً باخط
 من كرمه اس . ام « كشف محمد » وهم ما فيه اسم الرتن .
 وقد ترجم عن لغة الانكليزية « شرح طماع حيوان » بعبارة سلسة
 مما يجعم كتابه اول كتاب مترجم على اسلوب عربي فصيح .
 وول الاخ ساروفيم فيكتور في « تاريخ الآداب العربية » .
 كان درس الشديق وحيد زمانه وسبعة عصره في علوم اللغة
 و الآداب ، والكدية والشعر ، وكان مع رجاحة عقله وحصافة رأيه
 واهي العقيدة مبدئاً في الدين ، عثر الاميركات فصح لى
 ابرونستنية ، ونزل تونس فاسم وسبي احمد ، وهذه حلة دميمة

في كل اسن فكيف عن من عليه الخلق ، سبحانه وتعالى ،
بالمواهب العريضة ، والمدرك السمية .

وجاء في «المفصل» وضعه لجنة من شيوخ علماء مصر لوزرة
المعارف : كان الشديق متبحراً في اللغة العربية متمكناً من قواعدها ،
واقفاً على اسرارها ودقائقها ، وقد أوتي مع هذا بياناً سهلاً بدين
له وجوه المقاصد وتذهب له لآدان ، ويهوى اليه مستنصب الادهن .
وله كذلك شعر مشرق الديباجة ، رصين الساء .

له مؤلفات حمة من اهمها «الديباجة» أجراه على اسلوب مكاهي
بديع لم يبق اليه في العربية ، لولا اسدقه احبباً الى ألوان
من المجون لا نحمد من مثله . ولقد تعتمد ان يبدل فيه ما شاء الله
من قسوس استرادات المعوية في الاغراض المختلفة ما يدل على سعة
علمه بدقائق العربية .

وقال جرحي كنعان في «لآداب العربية وتاريخها» :
اول ما يطهر من اخلاق الشدياق هو بروعه الى الحرية ووك
القيود القديمة ، مع المحافظة على ما هو ضروري منها . كان فكهاً
يأسر السامع بحلاوة حديثه . ومع ما نال من سمو المقام وعلو
الرفعة ظل وديعاً لطيفاً . وكان عديم يقسع بصلاحيه امر يحمل
على خصومه حمة شعواء . كان واسع الاطلاع جـدّاً ، يحفظ كل
اللغة العربية تقريباً . لذلك سهل عليه الانشاء نثراً ونظماً . كان
فدياً مبدعاً في الانشاء ، ولذلك كانت يملك على قارئيه القلوب ،
فأصبح قبلة الانظار في الانشاء والتأليف مدة نصف قرن .

وقالت جريدة «القهرة الحرة» في العدد ٥٢٣ - وقد
خدم افكار رجال الدولة العلية في سائر كتابه السياسية ،

ولم يجعل رأيه السيدة عند كل مئة كانت تحدث في الولايات
المحروسة ، فكان في جميع المعضلات يصف الدواء للداء غير حش
في الحق نومة ، او منتسب بمظهر خداع والحيلة . وكانت جرائد
باريس الحسيرة وصحف لدرة الشهيرة التي بدكره كثيراً في
اعلأ افوها عن سياسة الشرق مسندة في آرائه عليه ، مقدرة
اياه حتى قدره ، وكانت مبرته عند كتاب الصحف في أوروبا
سامية جداً .

٥٠ وجاء في دائرة المعارف ، للمنتهي . نهج في كتابه بهجاً
جديداً جمع فيه بين متانة العبارة ورقة الانشاء ، ولم يحد
الاقدام ولم ينقل عبارته على ابداء العصر . وكان في اللغة بحراً
زائراً لا يكاد يغيب شيء عنه من مفرداتها ، وشيخ مودها .
وهو مع ذلك حيد الانتقاد ، متوحد بدهن ، حسن النصف
يوصف مشهوراته ومسوغاته . وقد حرص في السياسة بحراً لم
يبع ساحة اكثر كتاب الشرق . واتخذ من اللغة اوصاعاً
عبرها عن مصطلحات الافرح ، فكانت دجوائبه ، مثلاً لحداه
اكتر الكتاب .

وبولا اوصته في فاحش المجون ، ووصله في تعزيز الوجهة التي
يوجه اليها قلبه ، لقلبا انه الامام الذي يرجع اليه ، وامثال الذي
لا يقول الا عليه .

وكانت جريدة « البورص اجبسيان » الافرنية بتاريخ ٢٦
نور ١٩٣٧ ، تحت عنوان « فارس الشدياق اديب الشرق الادنى
الكبير » ، ما يلي :

ما بين سنة ١٨٠٢ و ١٨٨٧ شأ رجلاً ان اختلفا موطناً

ولعة فقد انعقا في الالجه واشل الاعى . من المجد حدّ ان عم
ان هدين الرحاب الدين م يتعرف بدّ وقد جربا لعيه واحده
طول حياتهما . هدين الرحلان هم المصون المصون للعبها ، قد
تصرفا ما كما شاءا بسهولة عجيبة . سحسها بحضها فعدت بهجوان
شعراً ونزوا المستطير في عصرهم مصحح الاساءة والحور .

هاجم وكنكور هيمو هسة الاحمعية من الحبه مديه وبع
العطاء ونامون ورسة الى امى . ام الشديق وبقدر في مقدم
كتبه رجل الدين الذي ستم منهم بلاده ، وهم الدين صلبوا موت
احيه اسعد اشعر المعروف في الناية واشلائين لانه نشر بالمذهب
البرونستاني . ثم انتهى امر الشديق الى اساق الدين الاسلامي .

اما هيمو وفامت له حرب التمثيل وبعنت بدكراه . امسا
الشديق فلم نذكره شعوب الشرق الادنى الا هذه السنة ، اي
بعد مرور خمسين عاماً على وفاته ، اد شعروا اهم لم يعموا شيئاً
حتى الآن لنقدتهم الاكبر ، وسيد فقهاء لغتهم في القرن الثامن
والتاسع عشر . ادركوا ان مشيـه اشهر جريدة عربية (الجوائب)
امى مسياً ، وان مؤسس الصحافة العربية لم يعرفه الشعب في
احتفال وطني .

ففي تشرين اول ستقام بيروت اعظم حفلة عرفتها تلك البلاد ،
يرأسها فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية ، ومثل فيها امم الشرق
الادنى لنكريم ذكر لباني كان احراً واعظم نقادة ، بل اعظم
علماء القريب الثامن عشر والتاسع عشر ، وسيخلدون ذكره
بتمثال يرفعونه له في بيروت سنة ١٩٣٨ .

فتتمنى للباغة العظيم الذي داع طويلاً عن مصر وخديويها في

جريدته الشهيرة ان يكون حيلة ذكره لائقه بمقدمه السامي .

قلتُ : ...

حكاية اليوم

صرخة في واد

عندما ارسلت الصرخة نحو الصرخة لم تحبب من جميعاً منذهب
في واد. فما اصدروا نصح مقالات ، في سنة عام ١٩٣٦ ، بدكر
فيها انعم العربي بديب انتهت الحديثة وواضع حجر اروه في
بيدها العلامة لاكبر احمد درس الشديق ، حتى اهاب بنا صوت
من بيروت ان ارل امصته ، فمعه اب ش كرين للاستاد محمد
حسن بهيم دعوه الي شرس فيه الشدي ولقبوة ، و كله من الطوى
اقراصاً مختلفة .

كك اربعين ، ولكن غير الاربعين الخدس ، فمعه من اثني
عشر رسولاً ... حسبهم الدعوة للشديق وارسلهم كاخروف ...
كاتب همما عطية يوم بدنا وذلك عدت ، در هشيم ثم نصفي .
فما دعت الدعوة حتى اسفنت همم ، و من القاهرة س اذكور
فيليب الشديق اس نعم مرحوم ، يتوسع منه جيبه مصري لعين
مثل للفقد . فمعه براك منه ، اب العيت دمة مدرار ا ولكن
امثل كذب وما صحت هذه الخصرة ونوات جسته نبتة الخصرة
حتى حطر سام ان تفرع باب الحكومة ، فمته فيليب شجعنها ...
اما كرم الحكومة فكان حقيقاً ... واليك ما كتبه حريصة
« صوت الاحرار » الخصرة على اثر تدث النقطة تحت هذا العنوان
الضخم . قل يا يارك الله :

الجمهورية اللبنانية تقدر نوابها

مهرجان الشديق سيكون برعاية الحكومة

وزير التربية الوطنية يعد خطة التكريم بمناسبة امدده والمعنونه
 « أوفدت لجنة تكريمه ، مدام بصفة اعريه وحجتها في اقرن
 التاسع عشر المشوار عليه احمد ورس اشديق اربعة من اعضاء
 هم لدودة . محمد جميل جهم رئيسه ، والشبح يوسف رحوي ، وكرم
 منجم كرم ، ويوسف برك ، قد نبوا وخدمه رئيس الجمهورية اليه
 الاسد امل اده ، وصموا اليه المنصب دون جعل مهرجان
 اشديق تحت رعايه وخدمه وقد استقبل السني الاول وقد للجنة
 خدمه ووال انه شخصيا يعصف على مشروعه ويتدره حق قدره ،
 وكه يعصف اي الوعد ان يجمع على وزير التربية الوطنية ،
 ويعق معه على تقرير الامر ، عملا بصوص الدستور ...

وذهب الوفد اي معني الامانة حبيب الي شهلا ، فلقني من
 وزير التربية الوطنية كل عصف وتشجيع دون انه مستعد لتسهيل
 مهمة لاجه بكن من لايه من اوساس المدة والاعونه .
 وقد تصعب وشكر الاده سم الحكومة بعبية على اهميتها
 سكرتير دة لساني من واقع لامة العربية ، ووعد بقبول رعاية
 المهرجان .

« وقد بسط الوفد معني الوزير مباح لاجه لتكريم لشدباق ،
 ومنه . اعادة طمع بعض مؤمنة ، واحبير بحدرات منها ، ثم اومة
 مثال له ، وترمم صريحه في الحارميه ، وجعل هذه المهرجان اسبوعا
 كاملا يشترك فيه امشرفون ، ووفود لاقتصر العربية ، وشعراؤه
 وكما ، وربب ، يفتتح المهرجان ويكون يومه الاول في بيده

الحدث وطن لشديق .

« وم يسمح معالي الوزير النجل للوفد لكي يطلب معونة الحكومة لتحقيق مهمة اللجنة ، من أعلن لواتريه ، حالاً ، انه سيخصص مبلغاً من امدل تسمح به حدة مودسة المعارف يكون فحة الاكتتاب الذي ستجريه اللجنة لتحقيق منهاجها . ووعده ان تشترك مدرسة الصانع والعمون مع احد مهندسي الحكومة لتزويد الضريح ، فخرج لوفد من ربرته شاكرآ منبياً .

« اما اللجنة فسائرة في عملها مهمة وشدة . وهي تجتمع كل يوم اثنين ، مساء ، في مكتب رئيس المجلس (مقرير شغل الاسبوع . « احدا الله بيده وكفاه على عديته بتكريمه عقري كان مفخرة

للبنان وللعرب وللشرق . »

ثم راح ودارة ابو شهلا وحامت بعدها ودارة ابي اللمع ، ثم سقطت هذه وجأت ودارة ثنت ، ولكن الوردات لم تكن نخل وورط ، فبشت القضية على قدم وساق الى الاصمحلل ... لم نعد حكومة بشي من وعدها والسبب « طبعا » السياسية ، فالتقدرا دغاً على الدر ، والحلي افضل من الميت ... فكل ما مكتب ايمان الحكومة ارصد للمركة لاجبة الشهيرة ، وما يوم حليلة بسر ... وهكذا اربحت حملة لجنة الشديق ، اد عم الاعضاء الكرام والرئيس اهمهم اهم يتفخون في رمد ، ولكن الاستد سهم لم يقطع امه ، فطن يعالج هذا السلول حتى ورد اية كذب الدكتور فيليب الاخير ، هذا بالرجح رجع عن عبه ... واني دفع المئة حبه وسيجاء لادي ...

والحكاية تسة لا بد منها : كلفنا احدنا الدكتور فسصطين



ضريح الشدياق

الموقع في لوسط وى يبيه صاحب دار المكشوف

عدد المكشوف الخامس

الشدياق يُبعث

نحت هذا العنوان كنت جريدة «صوت الاحرار» بتاريخ ٨ دار

١٩٣٨ .

«مد حسين سنة جي» الجنان العقيد العلامة احمد فارس الشدياق من استنول الى مسقط رأسه الحدث ، حيث دفن في مقبرة العائلة ، ثم نقل الى مقبرة خاصة في الحرمية بجوار مدفن المتصرفين .
«وحدث احيراً انه به» كان لعمام يحفرون ، لان الحكومة عدلت طريق «عليه» رعة في احضار امسافة ، وتجب الاكواع الحنرة ، عثروا على بعض من الرصاص ، فنهوه ، ود به يضم جثمان احمد فارس الشدياق .

«الجنان على حاله» ولشما كانت دهشة العمال عندما وجدوا الجنان لا يزال على حاله ، كان العلامة الشدياق ميت منذ يومين فقط . فلعنه رقة ، وحجباه رحيان ايضاً ، ولم يطرأ على شعره وعلى وجهه اي تبدل او تغير .

«وليس هذا فقط» بل ان الكمن الذي اُغت به ، وهو من الحرير المعروف «بالنعا» ، لا يزال على حاله ايضاً ، كما ان ختم دائرة الصحة في استنبول ما برح موجوداً على التبت .

« ولوحظ ان حشب لذنوت في الداخل اصبح رلياً دون ان يؤثر ذلك على الجنان .

« الاحتفاظ بالجن - وقد قل انذوت اى امدفن الحديد ، بعد ان اقبل الناس في صواحي الحرمية على امدفن للتفرح على جنان مصى على دمه حمون عاماً دون ان يمكن هذه امدة الطويلة من اعدائه اى اصد ، اى اى التراب الذي حقق منه .
« فهل اصل هذا السأ بالحكومة ، ومن فكرت في الاحتفظ بالجنان لانه اثر نارحي وادني حظير ؟ » - اسس .

وشاع عند العوام ان الشديق فتس لاث حيدته لم يس ، فخطر بي ان اكسب كمة حول الموضوع ، فحيث اى احتجب الناس على فر انشدياق يوم بوبه ، فكسب :
« هيه يا انا العباس ، يا عجة ادهر ، ردنا من عر شك كما طدعت من ظلمك آفة هذا الجين .

« هيه يا انا العباس ، اس نام بون في بطن اطلوت ثلاثة ايام وثلاث لبال ، فقد عمت في بطن الارض حمس عاماً وصهرت بلحك وعطيك ، وان م نكسما حواراً فقد حدثنا اعتباراً .

« هيه يا انا العباس ، أيواجر فيك سلطان بي عشت ، ويدفك الفعلة في لنان ؟ اتحملك العوعد بعدما واكك بوراء والامراء ، واست على رمية حجر من مدينة العم وانقفة ؟ ان الرمن يمشي القهرى .

لقد ابعدك الباحوط عن جيرة انجل واليقطين ، وعبر السرفين ... وعصر امكارين ... ولم يهدم « كوعاً » إلا ليبتي قمة

درمجة ، هذه الشكر .

يا معلم الحبل ، واستد القرن ، من لنا يوجد يتم ما به
استد ، ويكشف ما كشفت من سرار لغة العرب ؟ من يتوك
ل كالفريق انه العقل العربي ، يصعبها في كفه ميول الادب
العربي ، فيعديها كما اعديت جيبك ؟

ما يتوك آية اذيع لشري ، فيها شئ من فربحتك ثم به
ما شدة الا بصفة مد ميث لقد كنت كمة في هم لرومان ،
فؤدت ما م يؤت الخيل ، ودركت ما م يدرك الطيري
وسبويه . لقد كتب احصاء آخر ، ودعت الصفة في هيكلك
الضمير معني لم تجمع لاف رحن حسم ، كامل لعقل رائدك .

اد وحر العرب دعت وت بو عه حمد و درياك ، بيد لا
تجحف ، وعين مفتوحة . لقد بحث وثقت انفسهم في كسهم ، اما
يت قرأبت الدب كلم في عشت . بدوم فمك لسحر قرأبها
حثة تسمى . فيه دنت الحلي ما ممة اهد حفت قول السيف :
ان الاساس هو العلم الضمير .

اسمع بي ان ابو عني فتوك الدنحة ، يبره عن شعصك العشب ،
واد كنت لا ترون بحس في لأخون السربية ومدارحها ومبامرها ،
وما احسن ذلك ، ع صوت يدكرك الآية الكريمة ...

اسمع لي ان تؤدك ، لدية عن العرب فهم في شغل ، وعن
لبان فهو في غمرة لا سجلي ... طبحت حصي يعمل بها الشعب :
رويد ، بي يصح الضمير ... ولكن لا غير ...

لقد احسبك يا شبحي العظيم ، ووددك مودة غير يقطبة ، فقل
لي كيف تجدك في العلم الثاني ؟ أنت ناعم البال في محدثك الحديد ،

وهل انتهى عذاب القبر سلام ، وهل جمع مكر وبكر بعض
نكاثك الطريقة ؟

عانتك يسوع ؟ ألا مآث مر مارون ؟ وكيف كانت وفقتك
بين رضوان ومار بصرى صاحب مديح ؟

لينك تكتب دريهاً آخر عن الديب الأخرى ، يا أبا العباس !
أكل يشد صوب صدره في السماء ؟ وهل هناك معاهدات فيها
أماذة السادسة المتكررة ، أم النعيم مشع ليس كإكاث الارض
ممد البده ؟

حبيبك يا مارون ، فقد فقتي وقبب اس ، فم لك ومدي
يا صاحبي .

سمعت حقيق المعاول فوق رأسي فحسنتها انقذعة ، وان سننهم
الساق الساق راى ربك المساق ، ولكسي لم احف فقد ثقت
موازيني .

نسالي ماذا ريت عندكم بعد حسن عما ؟ اقول انا كما
خيراً منكم . كذا احراً مسببه مدرع حكم ، لا يقوده الفسيفس
ولا يسوق الامام . لقد بكيت عنكم ورثت لشعب نسوة
الطائفة بعضها ، وتقوده الى كذا مستور . قل للجبهة لا يشعل
بهم بقداستي فيس في الحجم والعظم تقوى . قد عدت الروح الى
مصيفها ، والجسم الى مثله ...

خبروني انكم ستحتفلون بذكرائي ، فلا شكر على الواجب ،

١ - ستر ما كنت حوالب لشديت ويوبيه في كتاب عيوه « من كل واحد عيوه »
لان هذا الكتاب لا يتسع صفحه لذلك .

ولكن هيت ما عدون . . . سئوا عن ورنى ، ون وحسنوهم
فبلغوهم سلامى كم وددت ان ارفع من ، عاف ، عاف ، عاف
مرة ، ولكهم انصرو . ونس يعير من به يقوم

وحير ، الكي جدير ، اهدد ، لانا صاحبه ، رايه ان بور
الشدي ، يوم ذكره ، لوى كيف حله في بيته الحديد ، فبعض
هذه الربرة . كفت الشيخ فؤد حش يده عن ورافه ، وفاسه
لشبهه فرض دن التفوق واحد يستعرض روماً توهم انها
تفك لا صمم لامتد بهم ، ولكسا لم يدركه اسوب وابه عن
الوطن الع في . ذكره ، ومن الاساد وجهده في سبلن تكريم
الشدي . اما هذه السادة امكرره فما حصرت على اسل .

ثم صرحا صوب ، تقوماً صعباً ، فيروت غير برشيسا
عن كرم ، ومن امصور انواو دفوني بدء صعب المكشوف ،
ومن صعب دفوني كرم في الحارمة ، سبتون اسل ، عند باب
صريح احمد درس تحول وجه ولا قدر .

صا صاحب الادب جواسيس سب ميان فقتب تشقه امهر ،
وتوهم عيبه ما شاء ، ونس ان يكون افصح امهر الا امر من
له الامر . فوجه اساقى اى السحوظ ، فعاب ثم آب يحمل المرسوم .
فرون امهر سب عن الامة الكريمة ربرة رسمه ، انه بلا رفرافات
نخربة ، ولا اسلام حرفة ، ولحموى محفوفة . . . وهكدا اديا
لاذيب العظم حقه ، بعد ان اجرجمه اس عن كرمه .

وافضل من افصهم صجره لا نخدع الناس ولا تكذب
كانت هذه الربرة حمعة مدعة ، وافيه الكم ولكيف ، كما

يعتبر امساقفة . باب الشيع فؤاد حبش عن الاعنان ، ومن كعؤاد
 حبش الذي افنجر امرردق محده ، واعتز بخؤونه على جري فاعلا:
 يا اس مراعة ، اين حدث ؟ اى حدث احش ، دو الفعل الافصل
 محاي الذي عصب امروء نفوسهم وايه كانت حة ، حقة يقن
 اريب م اعظم حدة فؤاد . س احوجب ان يعير المصون ،
 ولا تشك في ادن ، ولا نحوحي ان وج حري واقول لك من
 ان . اما ست عن اعوام ، وعدا ست كنه . وان عدت من رحن
 ادن ، حنتك : ه كتب منهم ، ووقعى الروح القدس في نصف
 الطريق ليومحك من شري ...

وقد قول ومن رحان الحكومه . وان قول امساقفة هي
 السلسلة الرابعة ، دعم ان كتب جعللا ، ولكن يد نوح لان
 ما لا بد منه فما بعد ، الشيع فؤاد ومروث حة ، حة
 موطبين وم ناهج . .

أريد صفه ومعهد علميه : الشيع صاحب المكشوف ،
 وامكشوف دار نصدح صفحا لا صحيفه ، وهي اي امكشوف
 جريدة سياسته وادبيه في وقت واحد . ومن نحو اذكرة
 فحساب الشيخ ، يده الله ، ومع لادب بطول نفه ، من اعنه
 نقية الصحافة ... ام المعهد العميه كبيره وصغيره لان
 ودكورها هه امش ، وامثل ايضا هه لارمه هكن حدة
 واستحقاق غير الاسنحة ق اللباني . فمن ادن باحي مع لي نواس
 ليس على الله بمشكر ان يجمع العلم في انش
 اي اما وفؤاد حبش ، وما غيبث لو اكسر البت ، شرط
 ان تكنت ولا قناحك .

اذن كانت ابررة منحه . واشديق لا ينقصه شيء ، فهو رضى
 كل الرضى عن بيته الجديد ، الطبيب الشريفة ، الحسن ابروع ،
 العمري اهواء ، كوني اسماء . يرض من شكك على السكة ،
 ويستمتع من شتم عرر ربحه ، قبل العتبة وما بعده ، وعمه
 الشاعر ... لقد مات على كعب مكة الشرق واعرب ، وما عليه
 الا ان يكتب اسمه على باب دونه بخوف نحن ليعرف لأصحاب
 بيته . لقد استهينا امكت القبول على صفته ، ونمساو نسمع بمات
 طسوره اشبه الشجرة ، وشرب القبوة لا انهم على ذكر
 الحب ... فل سحبت من غير ولا يعير . فعدده ذلك سيد
 ابوقد ان غروا بدلت مكان ، صرنا ذن لاسم يهون ه يشاء .
 حقاً ان السيد مبثّل له حوط مدير لاشعل الامة المحرم
 - الحديث رسمي مرة فقط ، وبعده يصير مشك كعبه حقاً
 ان هذا لرحمن قد احسن الى لامة والحق ، ودونه الاذ يتب به ،
 في روف معاً فما اعظم القدر حين سحر ارحام لافضل لامل ،
 وما احمل عطفيه حين سحر على رحن مهذب كيشل له حوط !
 فربما ينسحق واحد لامة ، ورحل بصتره كارب
 لقد حق ما اليوم ان قوا في اشباق من بقوله لصبرني في
 التعمد المسيحي وارثوه من على الصليب ووسعوه في غير جديد .
 ما اربن الـ حوض الشديق ، من شبه من تلك الوعدة الساسة
 وبجده من تلك الروح الصرية . فحتم الصقر ، على القمة اعلاً
 مشرق لسوع لسان . فحيثاً لشديف مفره الجديد ، فبست تروح عليه
 الابل والشاء ، كما حاف ابو نواس على «دونه» ، حاشاً . ليقع
 فيه كالصبيد في داموسه ، فهو قد در بعد اليوم ان يستروح انشاء

من مسافة عشرة أميال ...

ليس السامع كالرائي ، فزور يا احبي ذلك المكان تقدر احسانه
مدير الاشغال ، وقد كتب صريحا بربطه وحده : قوّم
الطريق الاعوج كمدح غير بين ، ووضع مرج لبنان على مسافة
بمدن كان يحب مكمل لا يرى له حيون وره . .

وكان اعجب السبع فؤاد صريح الشدق عذبا . واردنا ان
نكتب له سورة قدومه وبتكته نس ، ووث عهد سب ، غير
حاشا ان جعلوا ، ووه عذوقى عت ما عذبة . فصورنا عند
الذات حاشين ، وفوق بقدر مصطنع وان رأيت في يدي فلما
« ليس لاء ، فاك انى سائر سبي ، ان لاني كتب انى حاشا سب
على لا يصوره بي تراني انطحا ، وهذا هو :

وردت من الرحمن بالعفو منهلا وقد كتب في بحار السيرة
واودعت في هذا الضريح وغوره وقد كنت في دنياي صدر المجلس
وفي سائر الاقطار جابت جوانبي نشر ثمة احببت شم المعاصي
وجارزت في الدنيا ثمانين حقة . كتب حتى لم يركب مدرس
لذاك ارى بالعلم احباً اذا غدا اخو الجهل ميتاً رحمه شر دارس
لاني ، وقد عشت حتى فو . وفي سادس ذهب كالمراش
ومولاي في دار الخلافة قد قضى على فقالت القضا غير عابس
وجئت لاطوان تراني غدا بها . و . ان من ورد انعم ناس
لان هدى مولاي للرشد ارتخوا احب مدر الخلد حمد فارس

ولد سنة ١٢١٩ ، وتوفي في ٢ محرم سنة ١٣٠٥ .

ثم عدنا من هذه الزيارة عودة دلت الشعر من مي . وصحت
العرية على احراج ومكشوفه خاص . شديق ، حاشا برسوم الصريفة ،

والوثائق العديدة بحصر ارجوم ، وقد افسدنا حطينه بيده ، فكانت
كما قال الشاعر :

ميت السعيد ، ومي الدار صرمت ودمي ، وميت النسي والعسل
الكاف تعود اي الشيخ ، واليه تعود اي . وكل يفتق بما عنده .
وحيرا لا بد من حتم هذا الكتاب كتمه فسه في فصل آخر
بحصص الشديق . عذره ، كرمه ، ولنتبين لا يقيم تنس . . .

نصويب

الصفحة	المطر	الخطأ	اصواب
١٢	١٥	مديراً	مدبراً
١٤	١٦	البلاط	البلاد
١٦	٠١	مبلغ الف	مبلغ ألف ألف
١٦	٢١	يلبسوت	يلبسوت
٢٠	١١	اولاد يوسف	اولاد الامير يوسف
٢٣	٢١	حسب	حطط
٢٥	١٧	وراؤه	ورواؤه
٢٥	٢١	يبني يترك	يبني ويترك
٣٤	٠٧	لام	لام
٣٦	٢٣	الاحور	الاصول
٣٨	٠٧	ادا	اه
٤١	٠٤	صنارة في	صنارة تلقى في
٥٠	١٣	كانت	نجدف (
٥٦	٠٦	بديل	يسد
٦٢	٠٤	لا عرق	لا شرق
٦٢	٠٧	تواحدنا	تواحدنا
٦٣	٠٧	لعنة	الى فنة

٦٣	٠٧	بافواهم ،	دواهم .
٦٣	٠٨	تزد (سورة الانش)	بعد الحضر السبع
٦٣	١٤	لجنه ،	جلسه
٦٣	١٧	لفول ،	انقوب
٦٤	٠٨	للعالمين ،	للعالمين .
٦٤	١٧	لستقي	يستقي
٦٤	٢٣	لنسي	نسي
٦٥	٠٤	لداصر	فاصر
٧٠	٠٨	العرب	العرب
٧٠	١٨	والمشرق والمغرب	والمشرق والمغرب
٧١	٢٢	حيدر انريج	حيدر صاحب انريج
٧٧	٠٢	سلسله	سلسله
٨٠	٠٤	الغرد	مغرد لغرم
٨٠	٠٥	في مقدم	في هذه مقدم
٨١	٠٤	وارب	وربان
٨٨	١٢	ريز	راشها
١٠٢	٠٢	عبي عتي	افضل عبي عتي
١٠٥	٢٣	ويعلی	ويعلی
١٠٨	١٠	كتب	الكتاب
١٠٨	١٤	الفرقة	الفرقة
١١٠	١٢	مرض	مرض
١١١	٠٨	عديه	غابيه
١١٦	١٧	حول	حولی

يدفشيها	يدفشيها	١٥	١٣١
شعره	شعره	١٧	١٣٩
وقيل	وقيل	٢١	١٣٩
وده	وده	٢٠	١٤٤
ويستر	ويستر	١٥	١٤٩
وترعجه	وترعجه	١٢	١٤٩
انوت	واموات	١١	١٥٢
(بحرف)	ح	٠٦	١٥٥
في صحتها	في صحتها	١٤	١٦٠
يفسح	يفسح	٠٣	١٦٣
وصوت	وصوت	٢٠	١٦٣
حله	حله	١٩	١٦٩
امه	امه	٠٢	١٩١

فهرس

١٣٤	الاديب القادة	٣	اخي القارىء
١٤٠	المهكم الساحر	٥	صور عصر الشدياق
١٤٣	الكاب الاحتماعي	٦	الصورة المدنية
١٤٦	من بعد دواقيد	٢٩	الصورة الدينيه
١٥٠	مدف رحمة	٤٢	الصورة الادبية
١٥٧	صحنه سحرية	٥٠	شرق و لغرب
١٦٢	سندف باغوى	٥٢	بلاط الميرپتير
١٦٨	حمد مشهور	٥٦	العصارة اللطيفة
١٧١	سندف و حره	٧٠	ثلاث جهات
١٧٣	وحدة الشدياق و نفوده	٨٥	جبار القرن التاسع عشر
١٧٩	نقد ذلك لزمان	٨٦	احمد فارس الشدياق
١٨٠	نقد ذلك الزمان	١٠١	تأليف الشدياق
١٩٧	ما قيل فيه	١٠١	اعراف
١٩٧	اقوال في « مر الثيال »	١٠٦	حنقه و حلقه
٢٠١	اقوال مؤرخي الادب	١٠٧	الشدياق كاتب
٢٠٩	حكاية اليويل	١١٢	احمد ثغر
٢١٠	صرخة في واد	١٢٠	احمد الهناء
٢١٥	عدد « المكشوف » الخاص	١٢٣	فنه و عناصر شخصيته
٢١٥	الشدياق يمت	١٣٠	اشدياق المغرب و المترجم
٢٢٤	تصحيح خطأ		

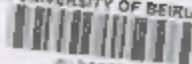
اتمى طبع هذا الكتاب على مطابع نصار
في اليوم العشرين من آذار ١٩٥٠



عبد مارون

صقر لبنان

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



0103823

American University of Beirut



892.709
SH557Y₂A